

مجلس الكنائس المتحدة
للكنيسة العربية بطيخة
بيروت

طقوس أصوام وأعياد الكنيسة

٤/٢

صوم الميلاد وتسايح آحاد شهر كيهك



طقوس أصوام وأعياد الكنيسة



صوم المياد
وتسايج أجاد شهر كبيرك

الكتاب: صوم الميلاد وتسايح آحاد شهر كيهك
الكتاب: الرَّاهب القس أناسيوس المقاري
(راهب من الكنيسة القبطية)
المطبعة: طبع بمطابع الثوبار - العبور
الطبعة: الأولى، نوفمبر ٢٠١٣ م
الترقيم الدولي: 977-5545-72-2
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠١٢ / ١١٣٨٦

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

تمن النسخة
١٣ جنيهاً داخل مصر
٩ دولار أمريكي خارج مصر شاملة مصاريف الشحن



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

المحتويات

- ١٩ مقدمة عامة
- ٢٥ بيان بالمخطوطات والمطبوعات الأساسية المستخدمة في هذه الدراسة
- ٢٥ أولاً: مخطوطات ومطبوعات الأبصلمودية الكيهكئية
- ٣١ ثانياً: مخطوطات ترتيب البيعة

الباب الأول: رؤية أولية

- ٣٥ الفصل الأول: صوم الميلاد من الوجهة التاريخية
- ٣٦ تمهيد
- ٣٧ مدّة صوم الميلاد في الغرب المسيحي
- ٣٨ مدّة صوم الميلاد عند الأقباط في الوجه البحري والصعيد
- ٤٤ تعليل سبب صوم الميلاد
- ٤٦ تبين مدّة صوم الميلاد في الكنائس الشرقية المختلفة
- ٤٩ الفصل الثاني: مؤلفو الإبصاليات والمدائح الكيهكئية
- ٥٠ تمهيد
- ٥١ لمحة عن أسباب تدني الشعر الدّيني العربي عند الأقباط
- ٥٥ أباير القس
- ٥٥ أبو السعد الأبو تيجي
- ٥٦ إرميا النَّاسخ
- ٦٢ البردنوهي
- ٦٢ جاد الله
- ٦٢ جرجس الشنراوي

٦٣	سر كيس
٦٤	عبد المسيح المسعودي المحرقى
٦٥	غبريال القايى
٦٥	الفاخورى
٦٧	فضل الله الإيبارى
٧٢	متأؤس البهجورى
٧٢	مرقس البطريك
٧٤	مرقس رزق الله
٧٤	نيقوديموس
٧٥	يوانس بن شنوده
٧٧	يوحنّا السمنودى
٧٧	يوحنّا من فيديمين
٧٨	يوسُف
٧٨	مؤلفون آخرون

الباب الثانى: طقس صلوات عشية وباكرا آحاد شهر كيهك

٨٣	الفصل الأوّل: تسبحة عشية آحاد شهر كيهك
٨٤	تمهيد
٨٥	أولاً: مقدّمة تسبحة عشية آحاد شهر كيهك
٨٥	ثانياً: المزامير ١١٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠
٨٦	ثالثاً: إِبصاليّات قبطى واطس على ثيوطوكية السبّت
٨٧	الإبصاليّة الأولى: Διωινη τηροτ δενοτραωι
٨٨	الإبصاليّة الثانية: Ϣψελετ ηκαθαρος
٨٩	الإبصاليّة الثالثة: Διέρθεληπισε τεπρεβια
٨٩	تعقيب على ما سبق ذكره من إِبصاليّات واطس
٩١	رابعاً: مديح عربى "أمدح في عذراء وبتول"
٩١	خامساً: ثيوطوكية السبّت بتفاسيرها

- ٩١ (أ) الخمسة تفاسير القبطية
- ٩٢ (١) التفسير الرومي
- ٩٤ (٢) التفسير البحيري
- ٩٦ (٣) التفسير المعقب القبطي
- ٩٧ (٤) التفسير المصري
- ٩٧ (٥) التفسير الصعيدي
- ٩٨ (ب) الأربعة تفاسير العربية
- ١٠١ سادساً: لحن سُلم يعقوب، رمز العذراء (Ἀρετενωῶντ)
- ١٠٢ سابعاً: الشَّيرت الأولى والثانية
- ١٠٣ ثامناً: لحن مقدِّمة الطَّرح
- ١٠٥ تاسعاً: الطَّرح
- ١٠٦ عاشراً: ختام الثُّيوطوكيات الواطس
- ١٠٩ الفصل الثَّاني: صلوات رفع بخور عشيةً وباكراً آحاد شهر كيهك
- ١١٠ تمهيد
- ١١٢ أولاً: طقس رفع بخور عشيةً وباكراً في آحاد شهر كيهك
- ١١٣ (١) ذكصولوجيات شهر كيهك
- ١١٣ **Κεγαριωνανσαχιεωντ**: الذكصولوجية الأولى
- ١١٦ **Ερεπολσελνηπαρθενος**: الذكصولوجية الثانية
- ١١٦ **Σαβριηλ πιανγκελος**: الذكصولوجية الثالثة
- ١١٧ **Βενπιαβοτιμαεζ**: الذكصولوجية الرابعة
- ١١٧ **ΕταπιωπιεΖαχαρις**: الذكصولوجية الخامسة
- ١١٨ **Προκοπνητδληως**: الذكصولوجية السادسة
- ١١٨ **Ήμιπυα γαρδενογιεομνι**: الذكصولوجية السابعة
- ١١٩ تعقيب على ذكصولوجيات شهر كيهك
- ١٢٣ (٢) المدائح العربية في شهر كيهك
- ١٢٣ المديح الأوَّل: "أمدح فيك يا بكر بتول"
- ١٢٣ المديح الثَّاني: "أبدي باسم الله القدُّوس"

- ١٢٤ المديح الثالث: "أبدي باسم الله القدوس"
- ١٢٤ المديح الرابع: "أنا افتح فاي بالتسييح"
- ١٢٥ (٣) مرد المزمور القبطي
- ١٢٥ (٤) ترتيل المزمور القبطي
- ١٣٠ (٥) مردّات الإنجيل في آحاد شهر كيهك
- ١٣٣ مردّات أناجيل عشية وباكرا آحاد شهر كيهك
- ١٣٣ مرد إنجيل عشية الأحد الأوّل من كيهك
- ١٣٤ مرد إنجيل باكر الأحد الأوّل من كيهك
- ١٣٥ مرد إنجيل عشية الأحد الثاني من كيهك
- ١٣٥ مرد إنجيل باكر الأحد الثاني من كيهك
- ١٣٦ مرد إنجيل عشية الأحد الثالث من كيهك
- ١٣٦ مرد إنجيل باكر الأحد الثالث من كيهك
- ١٣٧ مرد إنجيل عشية الأحد الرابع من كيهك
- ١٣٧ مرد إنجيل باكر الأحد الرابع من كيهك
- ١٣٨ (٦) قانون تسريح ختام الصلوات الاجتماعية في شهر كيهك

الباب الثالث: تسبحة نصف الليل والسحر لآحاد شهر كيهك بحسب مخطوطات ترتيب البيعة

- ١٤٥ تمهيد
- ١٤٦ ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)"
- ١٥٢ خلاصة ما سبق ذكره

الباب الرابع: تسبحة نصف الليل والسحر لآحاد شهر كيهك بحسب الطقس الحالي

- ١٥٧ الفصل الأوّل: مقدّمة تسبحة نصف الليل والسحر لآحاد شهر كيهك
- ١٥٨ تمهيد
- ١٥٨ العناصر الليتورجية للتسبحة الكيهكية في الطقس الحالي

- الطُّرُوحَات هي أقدم العناصر اللَّيْتُورجِيَّة في التَّسْبِحة الكِيهَكِيَّة ١٦٠
 أوَّلاً: مقدِّمة الصَّلَاة ١٦١
 ثانياً: مزامير صلاة نصف الليل ١٦٤
 ثالثاً: لحن هليلوليا ١٦٥
 رابعاً: الهوس الكيهكي ١٦٦
 خامساً: مديح "آجيوس أوثنْيُوس (قُدُّوسُ الله ...)" ١٦٩
- الفصل الثَّاني: الهوسات والمجمع لتسبحة نصف الليل والسَّحَر**
- لآحاد شهر كيهك ١٧١
 تمهيد ١٧٢
 الهوس الأوَّل وعناصره الكيهكِيَّة ١٧٢
 إِبْصَالِيَّات قِبْطِي آدَام على الهوس الأوَّل ١٧٢
 الإِبْصَالِيَّة الأوَّلَى: **Α Πῶς εροτρο** ١٧٢
 الإِبْصَالِيَّة الثَّانِيَّة: **Διωινη μιλαος** ١٧٣
 مدائح (إِبْصَالِيَّات) عربي آدَام قبل الهوس الأوَّل ١٧٣
 المديح الأوَّل: "أبدي باسم الرَّبِّ العالِي" ١٧٣
 المديح الثَّاني: "أعلنت بصوتي وبكيت" ١٧٤
 المديح الثَّالث بعد الهوس الأوَّل: "قال الرَّبُّ لموسى" ١٧٥
 طرح آدَام على الهوس الأوَّل ١٧٦
 إشارة لا بد منها ١٧٧
 الهوس الثَّاني وعناصره الكيهكِيَّة ١٧٩
 إِبْصَالِيَّات قِبْطِي آدَام على الهوس الثَّاني ١٧٩
 الإِبْصَالِيَّة الأوَّلَى: **Διναρωσ νακ ποσ** ١٧٩
 الإِبْصَالِيَّة الثَّانِيَّة: **Διωινη μαρενωσ** ١٨٠
 الإِبْصَالِيَّة الثَّالِثَة: **Δπαρητ νεμ παλασ** ١٨٠
 مدائح (إِبْصَالِيَّات) عربي آدَام على الهوس الثَّاني ١٨١
 المديح الأوَّل: "أبدأ باسمِ الله القُدُّوس" ١٨١
 المديح الثَّاني: "أنشئ وزنا ونظام" ١٨٢

- ١٨٢ المديح الثالث: "إلهنا هو ملجأنا"
- ١٨٢ المديح الرابع: "قدوس الله قدوس"
- ١٨٣ الهوس الثاني ولبشه
- ١٨٤ المديح الخامس بعد الهوس الثاني: "فلنرتل مع داود"
- ١٨٥ طرح آدم على الهوس الثاني
- ١٨٥ الهوس الثالث وعناصره الكيهكيّة
- ١٨٦ إِبصاليّات قبطي آدم على الهوس الثالث
- ١٨٦ **Иъепѣмот ѡт ѡтотк**: الإِبصاليّة الأولى
- ١٨٧ **Акѡепѣѡи пемнѡ**: الإِبصاليّة الثانية
- ١٨٧ **Арѡѣмот нап пеннѡ**: الإِبصاليّة الثالثة
- ١٨٨ مدائح عربي آدم على الهوس الثالث
- ١٨٨ المديح الأوّل: "قدوس الله المحجوب"
- ١٨٨ المديح الثاني: "أشكرك يا إله يعقوب"
- ١٨٩ المديح الثالث: "أمل يارب بسمعك"
- ١٨٩ المديح الرابع: "يارب لك التمجيد"
- ١٩٠ الهوس الثالث
- ١٩٠ إِبصاليّة رومي واطس للثلاثة فتية القديسين
- ١٩٠ مدائح عربي واطس للثلاثة فتية القديسين
- ١٩٠ المديح الأوّل: "الله الأزلي قبل الأدهار"
- ١٩١ المديح الثاني: "التسبيح للمسيح الذي أنصف"
- ١٩١ المديح الثالث: "أرتل للأزلي الديان"
- ١٩٢ قطعة رومي وقبطي صعيدي تُقال باللحن للثلاثة فتية القديسين
- ١٩٣ مديح قبطي **Тенотѣр ѡсѡк** للثلاثة فتية القديسين
- ١٩٤ طرح الهوس الثالث بمقدّمته الواطس
- ١٩٤ مجمع القديسين
- ١٩٥ إِبصاليّات قبطي على مجمع التسبحة
- ١٩٥ **Дѡѡи ѡ маренотѡѡт**: الإِبصاليّة الأولى

- ١٩٦ **Διωινη τηρου ζεν ουθεελη**: الإبصاليَّة الثانية:
- ١٩٨ مدائح عربي آدام على المجمع
- ١٩٨ المديح الأوَّل: "أبدي باسم الإله"
- ١٩٨ المديح الثاني: "أساساته في الجبال المقدَّسة"
- ١٩٩ المديح الثالث: "في كنيسة الأبقار"
- ١٩٩ طرح واطس يُقال على المجمع
- ٢٠٠ الهوس الرَّابع وعناصره الكيهكيَّة
- ٢٠٠ إبصاليَّات قبطني آدام على الهوس الرَّابع
- ٢٠٠ **Δριψαλιν ε̅Πο̅ς**: الإبصاليَّة الأولى:
- ٢٠١ **Διωινη μαρενορωψτ**: الإبصاليَّة الثانية:
- ٢٠١ **Δκω̅ε̅πισ̅ι̅νε̅μι**: الإبصاليَّة الثالثة:
- ٢٠٢ مدائح عربي آدام على الهوس الرَّابع
- ٢٠٢ المديح الأوَّل: "أنشئ وزنا ونظام"
- ٢٠٢ المديح الثاني: "المجد لله المعبود"
- ٢٠٣ المديح الثالث: "أبدي باسم الآب والابن"
- ٢٠٣ الهوس الرَّابع
- ٢٠٣ طرح آدام على الهوس الرَّابع
- ٢٠٥ **الفصل الثالث: ثيوطوكيَّة الأحد وعناصرها الكيهكيَّة**
- ٢٠٦ تمهيد
- ٢٠٨ إبصاليَّة قبطني آدام على ثيوطوكيَّة الأحد
- ٢٠٩ مديح عربي آدام: "أمدح في عذراء وبتول"
- ٢١٠ القسم الأوَّل: إبصاليَّة **Δικω̅τ** "طلبتك من عمق قلبي"
- ٢١٠ إبصاليَّة قبطني آدام قبل **Δικω̅τ**
- ٢١٢ مديح عربي آدام قبل **Δικω̅τ**: "أمدح في عذراء وبتول"
- ٢١٢ مديح عربي أوَّل بعد **Δικω̅τ**: "أفتح فاي بالتسايب"
- ٢١٣ مديح عربي ثاني بعد **Δικω̅τ**: "أنا أفتح فاي بالحمد"
- ٢١٣ **Δινα̅τ ε̅ο̅βε̅ φα̅ι**: حول الإبصاليَّة السنويَّة

- ٢١٥ القسم الثاني: السَّت قطع الأولى من الثيُوطوكيَّة
- ٢١٥ إِبصاليَّات قبطي آدم على سيموتي **Семотѣ** الأولى
- ٢١٥ الإِبصاليَّة الأولى: **Διωινι νιλαος: ἰντενϋωτῖ Πχс**
- ٢١٦ الإِبصاليَّة الثانية: **Δсσωτεμ ἰχε Сιων**
- ٢١٦ الإِبصاليَّة الثالثة: **Διναεωс нак Φϋ**
- ٢١٧ مديح عربي آدم على ثيُوطوكيَّة الأحد: "أبدي باسم الثالث"
- ٢١٧ السَّت قطع الأولى من ثيُوطوكيَّة الأحد
- ٢١٩ التفسير الأوَّل
- ٢٢١ التفسير الثاني
- ٢٢١ التفسير الثالث
- ٢٢٢ التفسير الرَّابع
- ٢٢٣ التفسير الخامس
- ٢٢٤ التفسير السَّادس

القسم الثالث:

- (أ) الجزء الأوَّل من القطعة السَّابعة من الثيُوطوكيَّة
- ٢٢٦ وهو لحن **Хере не Παριὰ** "السَّلام لك يا مريم"
- ٢٢٧ إِبصاليَّات قبطي آدم على **Хере не Παριὰ**
- ٢٢٧ الإِبصاليَّة الأولى: **Δ Φϋ ἰνα εηθιос**
- ٢٢٨ الإِبصاليَّة الثانية: **Διωινι νιλαος: δενοτс мнѣ нωτ**
- ٢٢٨ مدائح (إِبصاليَّات) عربي آدم
- ٢٢٨ المديح الأوَّل: "أبدي باسم الثالث، الحي الغير منظور"
- ٢٢٩ المديح الثاني: "أبدي باسم الله، وأطلب إحسانه"
- ٢٢٩ طرح آدم على **Хере не Παριὰ**
- (ب) الجزء الثاني من القطعة السَّابعة من الثيُوطوكيَّة
- ٢٣٠ لحن **Семотѣ** الكبيرة دُعيت أنتِ بالحقيقة ...
- ٢٣٠ إِبصاليَّة قبطي آدم على سيموتي الكبيرة
- ٢٣٢ التفسير القبطي السَّابع

- ٢٣٢ التفسير العربي السابع
- ٢٣٣ **ΔΙΝΑΕΡΗΤΣ ΔΕΝ ΟΥΒΙΩΨΩΟΥ**: الإبصاليَّة الأولى
- ٢٣٣ **ΔΙΩΙΝΙ ΤΗΡΟΥ Ξ ΠΑΜΕΝΡΑ†**: الإبصاليَّة الثانية
- ٢٣٤ مديح عربي محذوف: "ابدوا يا إخوة وقولوا معاي"
- ٢٣٤ طرح آدم على **ΓΕΜΟΥ†** الثانية
- ٢٣٦ **ΖΗΣΟΠΙΜΗΝΙ**: القطعة الثامنة من الثيوطوكيَّة
- ٢٣٩ **ΔΥΜΟΥ†ΕΡΟ**: القطعة التاسعة من ثيوطوكيَّة الأحد
- ٢٤٠ **ΔΥΣΑΧΙΘΕΒΗ†:ΝΗΑΝΘΒΗΟΤΙΕΤΤΑΙΝΟΥ†**: إِبصاليَّة قبطي
- ٢٤٢ الطَّرْح الآدام الذي يعقب القطعة التاسعة من الثيوطوكيَّة
- ٢٤٣ المديح الأوَّل: "يا م ر ي م، يا ست الأبقار"
- ٢٤٣ المديح الثاني: "يا م ر ي م، يا ست الأبقار"
- ٢٤٣ المديح الثالث: "يا ابنة داود، كم كان من قدم"
- ٢٤٤ المديح الرَّابع: "يا ابنة داود، من نسل الأبرار"
- ٢٤٤ المديح الخامس: "أساساته بالنَّعمة، موضوعة بالحكمة"
- ٢٤٥ **ΠΕΘΙΝΗΚΑΝΟΣ**: القطعة العاشرة من ثيوطوكيَّة الأحد
- ٢٤٥ **ΠΕΘΙΝΗΚΑΝΟΣ** إِبصاليَّات قبطي آدم تُقال على
- ٢٤٥ **ΔΙΝΑΘΩΣ ΔΕΝ ΟΥΧΟΥ**: الإبصاليَّة الأولى
- ٢٤٦ **ΔΙΩΙΝΙ ΤΗΡΟΥ Ξ ΝΗΠΙΣΤΟΣ**: الإبصاليَّة الثانية
- ٢٤٦ **ΔΙΩΙΝΙ ΝΙΔΑΟΣ: ΔΕΝ ΟΥΣΜΗΝΟΥ†**: الإبصاليَّة الثالثة
- ٢٤٦ **ΠΕΘΙΝΗΚΑΝΟΣ** مدائح عربي على
- ٢٤٦ المديح الأوَّل: "أمدح في البتول"
- ٢٤٦ المديح الثاني: "أبدي باسم الله القدُّوس"
- ٢٤٨ القسم السابع: القطع الخمس من الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة
- ٢٥٠ طرح الفعلية: "دعا رب الكرم وكيَّله"
- القسم الثامن: ختام الثيوطوكيَّات الآدام "مراحمك يا إلهي"
- ٢٥٣ **ΠΕΚΝΑΙ Ξ ΠΑΝΟΥ†**
- ٢٥٣ **ΠΕΚΝΑΙ Ξ ΠΑΝΟΥ†** إِبصاليَّات قبطي آدم على

- ٢٥٣ Διριμι ἐχεν πανοβι:εταῖριμωου : الإبصاليّة الأولى:
 ٢٥٣ Ἰναεῖρῖπροσκτῖνι:ἡτῖτριάς κε πτην : الإبصاليّة الثانية:
 ٢٥٣ Δριμοτῖνι Φτ : الإبصاليّة الثالثة:
 ٢٥٤ Ἰναεῖρῖπροσκτῖνι : الإبصاليّة الرابعة:
 ٢٥٤ مديح عربي آدام على ختام الثيوطوكيات
 ٢٥٥ Πεκναῖωπανοτ : مراحمك يا إلهي
 ٢٥٥ الطرح

الفصل الرَّابِع: ثيوطوكيات الأيام وعناصرها الكيهكيّة

- ٢٥٧ بحسب الطّقس الحالي
 ٢٥٨ ثيوطوكيّة يوم الاثنين وعناصرها الكيهكيّة
 ٢٥٨ إبصاليّات قبطي آدام على ثيوطوكيّة يوم الاثنين
 ٢٥٨ Διωῖνι τηροτῖμφοου : الإبصاليّة الأولى:
 ٢٥٨ Δλαμ ἐτι εχοι : الإبصاليّة الثانية:
 ٢٥٩ مدائح عربي آدام على ثيوطوكيّة يوم الاثنين
 ٢٥٩ المديح الأوّل: "تقوّ بالإيمان، يا من تؤمن بإيسوس"
 ٢٦٠ المديح الثاني: "آدم بدء الخلقه، رديته يا أم إيسوس"
 ٢٦٠ المديح الثالث: "أمنت أنا المسكين، بيسوع الشّاهد الأمين"
 ٢٦١ ثيوطوكيّة يوم الاثنين واللّبش
 ٢٦١ طرح آدام على ثيوطوكيّة يوم الاثنين
 ٢٦٢ ثيوطوكيّة يوم الثلاثاء وعناصرها الكيهكيّة
 ٢٦٢ إبصاليّات قبطي آدام على ثيوطوكيّة يوم الثلاثاء
 ٢٦٢ Δρεεεροιπανοτ : الإبصاليّة الأولى:
 ٢٦٢ Δ Φτ σωτῖμμο : الإبصاليّة الثانية:
 ٢٦٣ Δνον εων πενωουωου : الإبصاليّة الثالثة:
 ٢٦٤ مدائح عربي آدام على ثيوطوكيّة يوم الثلاثاء
 ٢٦٤ المديح الأوّل: "يا مريم أنا عبدك"
 ٢٦٥ المديح الثاني: "أبدي باسم الثالوث"

- ٢٦٥ المديح الثالث: "أكتب أنا كلامي"
- ٢٦٥ ثيؤطوكيَّة الثلاثاء واللبش
- ٢٦٦ طرح على ثيؤطوكيَّة يوم الثلاثاء
- ٢٦٧ ثيؤطوكيَّة يوم الأربعاء وعناصرها الكيهكيَّة
- ٢٦٧ إِبصاليَّات قبطي واطس على ثيؤطوكيَّة يوم الأربعاء
- ٢٦٧ الإِبصاليَّة الأولى: Διερρελις ἕροκ Πανοϋ†
- ٢٦٧ الإِبصاليَّة الثانية: Διωινη τηροϋ ὠνιπιστος
- ٢٦٧ الإِبصاليَّة الثالثة: Δρεβις ἕχεν νιμενι
- ٢٦٨ الإِبصاليَّة الرَّابِعة: Διωινη τηροϋ ζεν οϋθεληη
- ٢٦٩ مدائح عربي واطس على ثيؤطوكيَّة يوم الأربعاء
- ٢٦٩ المديح الأوَّل: "كل الطَّغَمات السَّمائيَّة"
- ٢٦٩ المديح الثاني: "أمدح فيك يا أمُّ الثَّور"
- ٢٧٠ المديح الثالث: "أستحلفكن يا بنات أورشليم"
- ٢٧٠ المديح الرَّابع: "يا أمُّ الثَّور"
- ٢٧١ ثيؤطوكيَّة الأربعاء واللبش
- ٢٧٢ طرح واطس على ثيؤطوكيَّة يوم الأربعاء
- ٢٧٣ ثيؤطوكيَّة يوم الخميس وعناصرها الكيهكيَّة
- ٢٧٣ إِبصاليَّات قبطي واطس على ثيؤطوكيَّة يوم الخميس
- ٢٧٣ الإِبصاليَّة الأولى: Διναερεητς ὠ ναμενρα†
- ٢٧٣ الإِبصاليَّة الثانية: Δ Πῶς Φ† πιλεσποϋτης
- ٢٧٤ مدائح عربي واطس على ثيؤطوكيَّة يوم الخميس
- ٢٧٤ المديح الأوَّل: "العليقة التي رآها، موسى النبي في البرية"
- ٢٧٤ المديح الثاني: "أرض يهوذا وفلسطين"
- ٢٧٥ تذاكيَّة عربي واطس قبل ثيؤطوكيَّة الخميس
- ٢٧٦ ثيؤطوكيَّة يوم الخميس
- ٢٧٦ تذاكيَّة عربي واطس بعد ثيؤطوكيَّة يوم الخميس
- ٢٧٦ مديح عربي: "العليقة التي ظهرت"

- ٢٧٧ لبش يوم الخميس
- ٢٧٧ طرح واطس على ثيؤطوكيَّة يوم الخميس
- ٢٧٩ ثيؤطوكيَّة يوم الجمعة وعناصرها الكيهكيَّة
- ٢٧٩ إِبصاليَّات قبطي واطس على ثيؤطوكيَّة يوم الجمعة
- ٢٧٩ الإِبصاليَّة الأولى: **Διέρετιν ἄνοκ πικερμι**
- ٢٧٩ الإِبصاليَّة الثانية: **Ἄνοκ δα πιχωπ ἡρεφερνοβι**
- ٢٨٠ الإِبصاليَّة الثالثة: **Ἄ Πος Φ† πιμαρωμι**
- ٢٨٠ مدائح عربي واطس على ثيؤطوكيَّة يوم الجمعة
- ٢٨٠ المديح الأوَّل: "أنا أفتح فاي بكرامتها"
- ٢٨١ المديح الثاني: "أبدي باسم الرَّب يسوع"
- ٢٨١ المديح الثالث: "أبدي باسم الإله ذي التَّقديس"
- ٢٨١ المديح الرَّابع: "أبدي باسم الله القدُّوس"
- ٢٨٢ المديح الخامس: "أوَّل آية في الإنجيل"
- ٢٨٢ ثيؤطوكيَّة الجمعة واللُّبش
- ٢٨٣ طرح واطس على ثيؤطوكيَّة الجمعة
- ٢٨٤ ثيؤطوكيَّة يوم السَّبْت وعناصرها الكيهكيَّة
- ٢٨٥ أوَّلاً: عناصر ثيؤطوكيَّة السَّبْت
- ٢٨٥ إِبصاليَّات قبطي واطس على ثيؤطوكيَّة يوم السَّبْت
- ٢٨٥ الإِبصاليَّة الأولى: **Διωινη τηροτ ζενοτβιγωγωτ**
- ٢٨٦ الإِبصاليَّة الثانية: **Ἄ Πος Φ† σωτπιμο**
- ٢٨٧ الإِبصاليَّة الثالثة: **†ϣελετηκαθαρσ**
- ٢٨٨ المدائح العربي الواطس على ثيؤطوكيَّة السَّبْت
- ٢٨٨ المديح الأوَّل: "أرثُل فيك يا مختارة"
- ٢٨٨ المديح الثاني: "أبدي باسم الله القدُّوس"
- ٢٨٩ المديح الثالث: "أبدي باسم الله المتعال"
- ٢٨٩ ثيؤطوكيَّة السَّبْت، ثم الطَّرَح
- ٢٩٠ ثانياً: عناصر الشِّيرات الأولى

- ٣١١ مرد إنجيل القدّاس
- ٣١٢ مرد إنجيل قدّاس الأحد الأوّل من كيهك
- ٣١٢ مرد إنجيل قدّاس الأحد الثّاني من كيهك
- ٣١٣ مرد إنجيل قدّاس الأحد الثّالث من كيهك
- ٣١٣ مرد إنجيل قدّاس الأحد الرّابع من كيهك
- ٣١٣ الأسبسموسات الآدام والواطس
- ٣١٤ أسبسموس آدام الأحد الأوّل من كيهك
- ٣١٤ أسبسموس آدام الأحد الثّاني من كيهك
- ٣١٥ أسبسموس آدام الأحد الثّالث من كيهك
- ٣١٦ أسبسموس آدام الأحد الرّابع من كيهك
- ٣١٧ ألحان التّوزيع في قدّاسات آحاد شهر كيهك
- ٣١٧ توزيع الأحد الأوّل من شهر كيهك
- ٣١٨ توزيع الأحد الثّاني من شهر كيهك
- ٣١٩ توزيع الأحد الثّالث من شهر كيهك
- ٣٢٠ توزيع الأحد الرّابع من شهر كيهك
- ٣٢١ الملاحق:
- ٣٢٣ ثبتُ بأسماء الأعلام الواردة بالكتاب
- ٣٢٧ المراجع:
- ٣٢٨ أوّلاً: المراجع العربيّة
- ٣٢٩ ثانياً: المراجع الأجنبيّة

مقدمة عامة

حلول صوم الميلاد في كل سنة، هو إيدانٌ بدخول الكنيسة زمن التَّسْبِيح والتَّهْلِيل والصَّلَاة. فما هي إلا بضعة أيام منه، حتى يجيء شهر كيهك المبارك حاملاً في جعبته كعادته كنزاً بهيجاً من الألحان والتَّسَابِيح، فتعود الكنيسة تترنِّين فيه بزبَّها الأصيل، حينما تطوي ليالي الآحاد منه، في سهر مصحوب بتمجيد وتسبيح ودعاء للمسيح الإله والعدراء القديسة أم الله، حتى يشرق نور الفجر أو يكاد، فتُقيم سرَّ الإفخارستيا، ويلتف السَّاهرون حول المسيح، مترقبين في لطفة واشتياق ميلاده البتولي المجيد، وحلوله في بيته بين ذويه، بل وفيهم.

وهكذا في كل ليلة أحد من شهر كيهك، تناجي الكنيسة عريسها المسيح، وأمه أمِّي العدراء كلَّ حين، والتي منها صار ميلاد المسيح وميلادي، واستعلان المسيح وحياتي.

والكنيسة وهي بين تطويب أمِّه وتمجيد ابنها، تكون بمثابة من يفرش ويهيئ المذود، لاستقبال المولود الإلهي. ولكن هذه المرَّة، في قلوب بسيطة متَّضعة، حينما تخشع القلوب من تواتر الشُّخوص بتأمُّل، فيمن صار إنساناً لأجلنا. وحينما تتَّضع النفوس من مداومة التَّسْبِيح والصَّلَاة، يأتي السيِّد إلى هيكله، وإذا بالهيكل قد صار صالحاً لسُكناه وحلوله فيه، بعد أن تقدَّس بذكر اسم ابن الله، يسوع المسيح.

في شهر كيهك المبارك من كل سنة، نتصادق مع الأبصلموديَّة الكيهكيَّة، فتصير هي زادنا الرُّوحي، وسبب فرحنا وتسبيحنا، على مدى

آحاد هذا الشَّهر البهيج. وبدون الأبصلمودية الكيهكية، يصعب على المرء إدراك سرِّ الفرح الذي تَسبِّح فيه الكنيسة طوال هذه الفترة، حين يُتَوَجَّ فرحها بميلاد عريسها وربِّها يسوع المسيح، مولوداً من عذراء كلِّ حين، هي أُمُّنا القديسة الطاهرة والدة الإله مريم.

إنَّ مقدرة الكنيسة على إعلان سرِّ فرحتها لأبنائها بالمناسبة التي تعيشها، تكون بإشراكهم في صلواتها وتسايبحها وألحانها، والتي بدونها يصعب على المرء معايشة الكنيسة سرِّ فرحتها، أو ربما يستحيل.

يمكن للموهوبين أن يكتبوا كلمات جميلة عن تسايبح آحاد شهر كيهك، وأن يجولوا بخيالهم الواسع فيها، لكن يظلُّ سرُّ التَّسبيح محفوظاً لممارسيه فحسب. تماماً كمن يفقد الحياة حتى لو تحدَّث عن أهمِّية التَّنفس لدوامها، بدون أن يمارس ذلك فعلياً، إذ لا تستطيع كلماته عن الحياة أن تبه إياها. وهكذا التَّسبيح في الكنيسة، يكون الحديث عنه حديثاً فاقداً للخبرة، إن لم يكن نابعاً من شركة فعلية فيه. فمن ذا يستطيع أن يصف مذاقة التُّفاح مثلاً ليصفه لغير آكليهِ؟ أو من يقدر أن يطلب من كيف العين تميز الألوان؟ فتسبيح الرُّب في الكنيسة، لا يُعرَف سرُّه إلا بالشركة الفعلية فيه.

التَّسبيح للمسيح الإله، هو سرُّ حياتنا، وسرُّ صبرنا وشكرنا ورضانا؛ صبرنا على الألم، وشكرنا في الضيق، ورضانا بصلينا الذي منه وحده يزرع نور قيامتنا ونصرتنا وفرحتنا.

التَّسبيح هو شفاء للنفس والجسد والروح. وهو القنطرة التي تعبر من عليها طلباتنا إلى الله. هو هدمٌ لحصون العدو وقلاعته. هو سورٌ من نارٍ يحمي

الكنيسة ويفتديها، لأنه حيث التَّسبيح باسم يسوع، هناك حتماً يكون يسوع. هو زادنا اليومي إن هنا في الأرض أم هناك في السَّماء، فهو ذاك الطَّعام والشَّراب الذي وعدنا به يسوع في ملكوته «وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً، لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي» (لوقا ٢٢: ٢٩، ٣٠).

والكتاب الذي بين يديك، قارئ الحبيب، هو دراسة طقسِيَّة من وجهة تاريخِيَّة، عن صَوم الميلاد المجيد، وصلوات رفع البُخور، وقُدَّاسات آحاد شهر كيهك في الكنيسة القبطِيَّة، لتوضيح ما طرأ عليها من تطوُّر وإضافة لعناصر ليتورجِيَّة عبر القرون المتتابعة، ولاسيَّما السِّتة قرون الأخيرة، أي من القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن الحادي والعشرين. وهو التَّطوُّر الذي امتد - بدون دراية ليتورجِيَّة واعية - ليشمل كلَّ آحاد وأيام شهر كيهك بدون استثناء.

كما عرضتُ أيضاً في هذه الدِّراسة لعناصر التَّسبحة الكيهكِيَّة كما هي لدينا اليوم، بعد أن عبرنا القرن العشرين، وحاولتُ تتبَّع تطوُّرها ونموّها عبر السِّتة قرون السَّابقة. وهي الفترة التي تطوَّرت فيها عناصر التَّسبحة الكيهكِيَّة تطوُّراً مضطَّرداً. ولقد غطت هذه الدِّراسة بعض أديرة وادي النُّطرون، ودير السيِّدة العذراء (الحرق) بأسيوط، وكنائس القاهرة، وبعض كنائس الوجه البحري، لاسيَّما محافظة الغربية، وبعض كنائس الصَّعيد، لاسيَّما محافظتي بني سويف وأسيوط.

وجدير بالذكر أنه إن كان لدينا بصيص ضوء عن التَّسبحة الكيهكِيَّة فيما بين القرنين الرَّابع عشر والخامس عشر، إلاَّ أنه ليست لدينا من الوثائق - حتى الآن - ما يشفي الغليل، للتَّعرُّف على شكلها الذي كانت عليه قبل ذلك التَّاريخ.

وثمة ملاحظة يلزم الانتباه إليها، وهي أن مخطوطات الأبصلمودية الكيهكية الكثيرة التي انتشرت في كنائس مصر وأديرتها، لا تجعل من أبصلمودية واحدة منها، أو أكثر، في قرن من القرون، معياراً دقيقاً لما يُقال في هذا القرن من صلوات وتسايح في عموم الكنائس القبطية. لأنه لم يتوحد الطقس إلى حد كبير بين الكنائس، إلا بعد ظهور الطباعة، والبدء في طبع الكتب الطقسية الكنسية.

وكم تمنيّت أن تُراجَع الأبصلمودية الكيهكية مراجعة دقيقة شاملة. وهو عمل لا يقوى عليه، سوى فريق متكامل من متخصصين في اللغات القبطية واليونانية والعربية، ودارسين للاهوت كنيسة الإسكندرية، إلى جانب آخرين موهوبين في الأدب والشعر والموسيقى الصوتية، وألحان الكنيسة القبطية. لذلك فكلُّ المحاولات الفردية التي جرت حتى الآن، لتتقيح أو تصحيح الأبصلمودية الكيهكية - والتي لم تخرج عن المدائح العربية في هذه الأبصلمودية - باءت كلها بالفشل.

وعلى ذلك، فالكتاب الذي بين يديك، وفي جزء كبير منه، ما هو إلاّ تقلاب في صفحات الأبصلمودية الكيهكية، لعلّه يُلقي بعض الضوء على شدة حاجتنا إلى أن ترتقي كلُّ عناصر الأبصلمودية الكيهكية إلى ما للكنيسة القبطية من لاهوت إسكندري ذي سمات وخصائص محدّدة واضحة، تمثّلت في تعليم بطاركتها القديسين وآبائها الملهمين.

وبرغم ذلك، فقد حوت الأبصلمودية الكيهكية شعباً وفرحاً وسروراً لهبّي الكنيسة وتسايحها وصلواتها. وإنني لا أنكر فضل الذين ساهموا في إثراء هذا الكتاب الطقسي الهام، إذ لم يكن دافعهم إلاّ حُبُّ الكنيسة القبطية ورفعتهَا، ولقد نالوا بالفعل أجرهم من الرّب، أجرّاً سمائياً مباركاً.

وإن كنتُ قد تعرّضتُ حيناً لمادة أدبيّة وردت في الكتاب الذي بين يديك، أو لأسلوب معيّن بذاته، فلم أقصد إلاّ حديثاً موضوعياً بحثاً، لا يمس من بعيد أو قريب أمراً شخصياً.

وليجعل الربّ من هذا الكتاب، هدياً لنور يقودنا إلى كنيسته، ومعرفة تقويّة تأجج حبنا للكنيسة، وتزيده حباً على حب. ببركة من حوت في قلبها مكاناً لكلّ من يدعوها، مترجياً شفاعتها لدى ابنها يسوع المسيح، أي العذراء كلّ حين، والدة الإله القدّيسة الطاهرة مريم. وكلّ مصاف الملائكة والشهداء والقدّيسين.

ونباحاً لنفس أبينا البابا شنوده الثالث، في فردوس النعميم، في أحضان آباتنا القدّيسين. وكان قد رقد في الربّ في يوم السبت ١٧ مارس ٢٠١٢م. واذكر يارب أن تُقيم لنا راعياً صالحاً يرعى شعبك بالطهارة والبر.

وبركة صلوات آبائي المطارنة والأساقفة والقمامصة والقسوس، وإخوتي الشمامسة، وآبائي الرهبان، وكلّ طغمة العلمانيّين المباركين.

ولربنا كلّ المجد في كنيسته، إلى آباد الدهور آمين.

الثلاثاء ١٢ بؤونه ١٧٢٨ش/ ١٩ يونيو ٢٠١٢م
عيد رئيس الملائكة الجليل ميخائيل



بيان بالمخطوطات والمطبوعات الأساسية المستخدمة في هذه الدراسة

سأعتمدُ في هذه الدراسة على ثماني أبصلموديّات كيهكيّة، أربع أبصلموديّات منها مخطوطة بمكتبة دير القديس أنبا مقار ببريّة شيهيت، وأربع منها مطبوعة، بالإضافة إلى مخطوطات ترتيب البيعة والتي تنحصر ما بين القرن الخامس عشر، وأوائل القرن العشرين للميلاد.

أولاً: مخطوطات ومطبوعات الأبصلموديّة الكيهكيّة

(١) مخطوط قبطي لكلّ السنّة رقم (طقس ١٢١). بمكتبة دير القديس أنبا مقار. والجزء الأوّل منه يضم الشهور من توت إلى كيهك. وهو بعنوان: "إبصاليّات توت وبابه وهاتور وكيهك وآحاد كيهك والميلاد"، وكلّه باللّغة القبطيّة فقط. ويعود تاريخ المخطوط إلى سنة ١٦٩٤م أي أواخر القرن السّابع عشر الميلادي. وهو من أقدم مخطوطات الكُتب الكنسيّة الموجودة بالمكتبة المذكورة، ومن ثمّ فهو يعطينا صورة واضحة عن طقس القرن السّابع عشر في هذا الشّأن.

وسأرمز إليه باسم "مخطوط القرن السّابع عشر".

(٢) مخطوط رقم (طقس ٩٦). بمكتبة دير القديس أنبا مقار، وهو أبصلموديّة كيهكيّة. وورد في نهاية المخطوط ما يلي: "... وكان الفراغ من هذه الأبصلموديّة المقدّسة في يوم الخميس المبارك ثامن عشر بؤونة القبطي سنة ١٤٦٢ للشهداء الأطهار (٢٣ يونية ١٧٤٦م) ... الخ". أي منتصف القرن الثامن عشر، وهو بذلك يغطّي طقس النّصف الأوّل من القرن

الثامن عشر للميلاد.

والتأسخ لها، الفقير الذليل العاجز القليل الفهم وعادم المعرفة الذي لم يستحق ذكر اسمه بين الناس لكثرة خطاياها وآثامه التي عليت على رأسه ... يوحنا ولد المتنيح فيلوثاوس، أسيوط بلده ... الخ.

وفي الصفحة الأخيرة منه يرد الآتي (بنصّه): "اهتم بهذا الكتاب المقدس أجلّ المخاديم الكرام، وعمدة طائفة المسيحيين المبجلين ... الأخ الحبيب المحب المحبوب الدين الأرثوذكسي شيخ العلم، المعلم صليب، ولد المتنيح في الأحضان الإبراهيمية المعلم يوحنا ... الخ".

ومن المستبعد أن يكون المعلم يوحنا المذكور هنا، هو صاحب المدائح العربية الكثيرة المدونة في "أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب"، إن كان الأنبا يوانس بن شنوده^(١) أسقف أسيوط ومنفلوط وأبو تيج وشرق الخصوص، هو نفسه المعلم يوحنا المذكور في الأبصلمودية المذكورة.

ومما يفيدنا في هذا المخطوط، أنه يعرفنا بطقس الصعيد في شهر كيهك في القرن الثامن عشر. وكان هذا المخطوط قد انتقل من أسيوط، وصار في حوزة دير القديس أنبا مقار بعد نساخته بـ ٣٥ سنة، حيث نقرأ في آخره ما يفيد بأنه قد أوقفت هذه الأبصلمودية على دير القديس أنبا مقار بتاريخ سنة ١٧٨١م بتوقيع "عطية بالاسم قس خادم الدير المذكور سنة ١٤٩٧ للشهداء".

وسأرمز لهذا المخطوط باسم "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر".

(٣) مخطوط رقم (طقس ٩٨) بمكتبة دير القديس أنبا مقار، وهو أبصلمودية كيهكية. وقد ورد في نهاية المخطوط ما يلي: "كملت هذه

الأبصلموديةً بسلام من الربّ أمين، وكان الفراغ منها يوم السبت المبارك
عاشر يوم في شهر برمهاث المبارك، عيد الصّليب المجيد سنة ١٤٩٧
للشهداء الأطهار السّعداء الأبرار، بركتهم تحفظنا (١٧ مارس ١٧٨١م) ...
الخ". أي أنه مخطوط أبصلمودية كيهكيّة يعود إلى أواخر القرن الثامن
عشر. وقد آثرتُ تقريب الفترة الزمنية بين هذا المخطوط وسابقه، لأنه في
هذه الفترة بالذات، ازدادت الإضافات بكثرة على الأبصلمودية الكيهكيّة،
لاسيما الإصاليات والمدائح العربيّة.

ونقرأ أيضاً (بنصّه): "المهتم بهذه الأبصلمودية المباركة أئينا المتنيح القس
اسطافانوس أحد قسوس العظيم مقاريوس، الرب الإله ينيح نفسه في أحضان
أباينا القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب في فردوس النعيم أمين".
وسأرمز لهذا المخطوط باسم "مخطوط أواخر القرن الثامن عشر".

(٤) مخطوط رقم (طقس ٩٤). بمكتبة دير القديس أنبا مقار، وهو
أبصلمودية كيهكيّة. وجاء في نهاية المخطوط ما يلي: "تمّ وكملت هذه
الأبصلمودية بسلام من الربّ أمين، وكان الفراغ من كتابتها في يوم
السبت المبارك، السّابع من شهر هاتور في سنة ١٥٦٢ للشهداء الأطهار
(١٥ نوفمبر ١٨٤٥م)". أي منتصف القرن التاسع عشر.

والمهتم بهذه الأبصلمودية، "أئينا المكرم الحبر المعظم الراهب
مكسيموس من دير السّت السيّدة ... وهذه الأبصلمودية كلّفها ونذرها
لدير القديس أبو مقار، أبونا الراهب مكسيموس محبّة وعشماً في شفاعة
القديس أبو مقار ... الخ".

وسأرمز له باسم "مخطوط منتصف القرن التاسع عشر".

(٥) الأبصلمودية الكيهكيّة التي أعدّها للنشر أقالديوس بك لبيب،

وبالفعل نشر الجزء الأول منها في سنة ١٦٢٧ش/ ١٩١١م.

وفي مقدّمة هذه الأصلموديّة نقرأ: ”طُبعت بأمر قداسة البابا أنبا كيرلس الخامس (١٨٧٤-١٩٢٧م)، وتصحّحت على نسخته، ونسخة المتّيح الأنبا بطرس (السابع)^(٢) البطريرك التاسع بعد المائة (١٨٠٩-١٨٥٢م)، وعلى السّت تُسخ تعلق (أي الخاصة بـ) دير السّريان، وعلى إرشادات نيافة الأنبا إيساك مطران بني سويف، وذلك بمعرفة أفلوديوس بك لبيب أستاذ اللّغة المصريّة بالمدارس القبطيّة“^(٣).

٢- هو المعروف بالبابا بطرس الجاولي، وإليه يرجع الفضل الأوّل في إنشاء مكتبة بالدار البطريركيّة، إذ جمع بها عددا من المخطوطات النّادرة ورثتها ورّمها ووضع لها سجلا خاصّاً، وكلف عدداً من مشاهير النّسّاخ بنسخ الكُتب المخطوطة الفريدة التي جاء بأصولها من دير القديس أنطونيوس، ومن كنائس القاهرة الأثريّة، والبلاد الأخرى. وعندما خلفه البابا كيرلس الرابع الـ ١١٠ زاد من حصيلتها، ولكنّه أباح استعارة كُتبها لمحبيّ الدّرس والإطلاع، فاختمت بعض هذه المخطوطات. وقد كلف المجلس الملبّي سنة ١٩٠٣م، المرحوم توفيق إسكاروس، بعمل فهرست لهذه المكتبة، فوجد قائمة بأسماء الكُتب التي وُضعت في عهد البابا كيرلس الرابع، وعليها تعليق بخط يد القمّص عبد المسيح صليب السعودي، فاستعان بها في حصر الموجود بالمكتبة ويقول في ذلك: ”رأيتُ كُتباً مهمّة استعارها كثير من ذوي الوجاهة، مذكورة فيها أسماءهم، ولم يرُدّوا العارية ...“. ويقول جرجس فيلوثاؤس عوض في تاريخه: ”البتريك كيرلس الرابع“ (ص ١٩٨): ”إنه نقل الكُتب الثمينة إلى بلاد روسيا وهي الآن في مكتبتها“.

٣- في الصّفحة الثّانية من هذه الأصلموديّة نقرأ: ”ملاحظة: حيث أن هذه الأصلموديّة الكيهكيّة قد تعبت كثيراً في تصحيحها ومقابلتها على عدّة نُسخ متعدّدة في جملة جهات بعيدة، حتى جاءت متقنة مع كلّي الحواشي التي وضعناها بأسفل الصّحائف، فبناء على ذلك، نحفظ جميع حقوق إعادة الطبع لنا دون سوانا، ضدّ كلّ متعدّد“. ثمّ يلي ذلك التّوقيع: ”صاحب مطبعة وجملة عين شمس، أفلوديوس لبيب (بك)“.

وينبغي أن نقرّر أن المجهود الجبار الذي بذله هذا الأرخن الفاضل لتصحيح واحد من كُتب الكنيسة الطّقسيّة، هو مجهود علمي مُتقن، لم يتكرّر نظيره على مدي القرن

وقد أضافت هذه الأبصلمودية عناصر ليتورجية حديثة تعود إلى أوائل القرن العشرين. ففي حاشية ص ٣٩٠ منها يقول أقالديوس بك لبيب: "... وفي ترتيب كنائس أسبوط ومديريتها تُقال إِبصاليَّتان أُخريان ... حسب حفظ المُعلِّم عبد السيِّد طُبلُ بأسبوط، الذي تفضَّل وساعدنا بإرشاداته، ونسخ بعض المدائح العربي".

ولما توفي أقالديوس بك لبيب في مايو سنة ١٩١٨م، عكف الأستاذ إسكندر جيِّد مدير مجلَّة ومطبعة عين شمس الأثرية، على إصدار الجزء الثاني منها. وصدر بالفعل في ديسمبر سنة ١٩٢١م في عهد غبطة البابا الأنبا كيرلس الخامس وبمساعده وتشجيعه^(٤).

العشرين كلّه، وحتى الربع الأوَّل من القرن الحادي والعشرين، سوى في كتابين آخرين سبقاه، هما كتاب الخولاجي المقدَّس الذي طُبِع سنة ١٩٠٢م، وراحه القمُّص عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي (١٨٤٨-١٩٣٥م). وكتاب الأبصلمودية السنوية المقدَّسة التي طبعها سنة ١٩٠٨م كلٌّ من القس مينا البرموسي (١٩٢٥م) في الإسكندرية، وأقالديوس بك لبيب (١٨٦٨-١٩١٨م) في القاهرة، باستثناء بعض الذكولوجيات المهمة التي وردت في مخطوطات الأبصلموديات، ولم ترد في هذه الأبصلمودية السنوية المطبوعة. فحاشاء نصوصها - إلا في النذر اليسير من الأبصلمودية الكيهكية - امتداداً لتراث الكنيسة القديم، كأغلى ودعية تُسَلَّمها الأجيال لبعضها البعض، بكلِّ أمانة.

٤- يقول الأستاذ إسكندر جيِّد في خاتمة هذا الكتاب: "... ولما خلفناه وتولَّينا أعماله بعد وفاته، رأينا الحاجة ماسة إلى طبع الجزء المذكور، وطنا النَّفس واستعنا بالله على إتمام هذا الجزء القيِّم، وما ذلك إلا بتعزُّيد وبركة غبطة البابا المعظم الكلي الطوبى والوقار الأنبا كيرلس (الخامس) بابا وبطريك الكرازة المرقسية، الذي له الأيادي البيضاء في نشر الكُتب الكنائسية، لأنه لم يألُو جهداً بمساعدتنا بالمال والتشجيع الأدبي...".

وهنا أتقدمُ بوافر الشُّكر لقدس الأب الموقر القمُّص بيشوى وديع، كاهن كاتدرائية الشهيد العظيم مار جرجس بطنطا، على تفضُّله بإهدائه لي هذه الأبصلمودية الكيهكية المشار إليها، في شهر كيهك سنة ١٦٩٦ للشهداء (ديسمبر ١٩٨٠م).

وقد طُبعت هذه الأبصلمودية الكيهكية للمرة الثانية - بالتصوير -
وُنشرت سنة ١٦٩٩ش/ ١٩٨٢م، بإشراف نيافة الأنبا متاؤس الأسقف العام
مطرانية بني سويف والبهنسا^(٥).

وسأرمز لها اختصاراً بـ "أبصلمودية أقالديوس بك لبيب".

(٦) الأبصلمودية الكيهكية حسب ترتيب آباء الكنيسة القبطية
الأرثوذكسية بالدير المحرق. وقد تكفل بطبعها القمص عطا الله أرسانيوس
المحرق في يناير سنة ١٩٥٦م في عهد صاحب القداسة الأنبا
يوساب الثاني (١٩٤٦-١٩٥٦م) بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة
المرقسية، وأشرف على تصحيحها القمص أنجيلوس المحرق والقمص
تادرس، المدرس بالمدرسة الإكليريكية، ولجنة التصحيح. وقد أضاف إليها
القمص عطا الله المحرق مدائح من نظم القمص عبد المسيح المسعودي
المحرق، لم ترد بالطبع في "أبصلمودية أقالديوس بك لبيب"^(٦). وكذلك
مدائح لآخريين، مثل الفاخوري، والمعلم إيسيدوروس مرتل كنيسة
العدراء بدير الجنادلة^(٧). وسأعرض لذلك في موضعه.

وسأرمز لها اختصاراً بـ "أبصلمودية القمص عطا الله المحرق".

(٧) الأبصلمودية المقدسة الكيهكية حسب ترتيب آباء الكنيسة
القبطية الأرثوذكسية، إعداد دير السيدة العذراء المحرق. وهي طبعة ثانية

٥- هو حالياً: أسقف ورئيس دير السيدة العذراء السريان بيرية شيهيت.
٦- وهي حوالي اثني عشر مديحاً مرتبة على الهوس الثاني والثالث والجمع والهوس
الرابع وثيوطوكيات أيام الأسبوع ما عدا يومي الثلاثاء والست.
٧- يقع دير الجنادلة غرب أبي تيج، على بعد ثلاثة كيلومترات غرب قرية الجنادلة
التي تبعد ٢٢ كيلو متراً جنوب غرب أسيوط على طريق الغنام، ويبعد الدير حوالي ٢
كيلو متراً غرب الطريق. وأهم كنائس الدير، هي كنيسة السيدة العذراء المنحوتة كلها
في الصخر عدا الحائط الشرقي للهيكل. وقد ذكره المقريزي (١٣٦٤-١٤٤٢م).

للأبصلمودية السابق ذكرها مباشرة. وطُبعت في نوفمبر سنة ١٩٩٩م قبل انقضاء الألفية الثانية بشهر ونصف. ويشير نيافة الأنبا ساويرس أسقف ورئيس دير السيدة العذراء المحرق في تقديمه لها بقوله: "رأينا تجميع ما يُقال حسب عادة الدَّير المسلمة لنا، في كتاب واحد، واختصار ما يُترك من الأجزاء التي لا تُقال غالباً. فالطبعة التي بين يديك أيها القارئ هي ما نسبَّح به فعلاً في دير المحرق، سواء في سهرة الأحد أو في الأيام، حسب ما سلَّمه لنا الآباء بالدَّير...". لذلك جاءت هذه الطبعة الثانية مختصرة نوعاً عمَّا سبقها من الطبعة الأولى التي صدرت عن نفس الدَّير.

وسأرمز لها اختصاراً بـ "أبصلمودية دير العذراء المحرق".

(٨) الأبصلمودية المقدسة الكيهكئية حسب ترتيب آباء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، إعداد دير السيدة العذراء السريان. وقد صدرت في سبتمبر سنة ٢٠٠٦م. وقد أقرتها اللجنة الطقسية بالجمع المقدس في نوفمبر سنة ٢٠٠٥م. وقد ورد في مقدمتها التي كتبها نيافة أنبا متاوس أسقف دير السيدة العذراء السريان، بأنها تحوي تنقيحات لاهوتية وكتائية وطقسية ولغوية، مع إضافات في المدائح العربية فقط، لاسيما مدائح القمُّص عبد المسيح المسعودي المحرق، والقمُّص جرجس الشنراوي.

وقد خرجت هذه الأبصلمودية في طبعة أنيقة بحروف قبطية وعربية واضحة، والجهد المبذول فيها لا يمكن إغفاله.

وسأرمز لها اختصاراً بـ "أبصلمودية دير العذراء السريان".

ثانياً: مخطوطات ترتيب البيعة

(١) مخطوط ترتيب البيعة رقم (طقس ٧٣) بالدار البطيركية بالقاهرة

لسنة ١٤٤٤ م^(٨).

- وسأرمز له اختصاراً بـ "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣ / ١٤٤٤ م)"^(٩).
- (٢) مخطوط ترتيب البيعة بمكتبة دير البراموس لسنة ١٥١٤ م.
- وسأرمز له اختصاراً بـ "مخطوط ترتيب البيعة (البراموس / ١٥١٤ م)".
- (٣) مخطوط ترتيب البيعة المحفوظ بمكتبة دير السريان، وتاريخ نساخته هو سنة ١٤١٤ ش / ١٦٩٨ م.
- وسأرمز له بـ "مخطوط ترتيب البيعة (السريان / ١٦٩٨ م)".
- (٤) مخطوط ترتيب البيعة المحفوظ أيضاً بمكتبة دير السريان، وتاريخ نساخته هو سنة ١٤٣٥ ش / ١٧١٩ م.
- وسأرمز له بـ "مخطوط ترتيب البيعة (السريان / ١٧١٩ م)".
- (٥) مخطوط ترتيب البيعة المحفوظ بمكتبة البطريكية بالإسكندرية، وتاريخ نساخته هو سنة ١٤٣٢ ش / ١٧١٦ م.
- وسأرمز له بـ "مخطوط ترتيب البيعة (الإسكندرية / ١٧١٦ م)".
- (٦) مخطوط ترتيب البيعة المحفوظ بمكتبة كنيسة الملاك بسريبي بطنطا، وتاريخ نساخته هو سنة ١٥٨٤ ش / ١٨٦٨ م.
- وسأرمز له بـ "مخطوط ترتيب البيعة (سريبي / ١٨٦٨ م)".
- (٧) مخطوط ترتيب البيعة رقم (١١٧ طقس) بالدَّارِ البطريكية بالقاهرة، وتاريخ نساخته هو سنة ١٦٢٦ شهداء / ١٩١٠ ميلادية.
- وسأرمز له اختصاراً بـ "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧ / ١٩١٠ م)".

٨- انظر: الأنا صموئيل، أسقف شبين القناطر وتوابعها، ترتيب البيعة عن مخطوطات البطريكية بمصر والإسكندرية، ومخطوطات الأديرة والكنائس، الجزء الثاني، كيهك، طوبه، أمشير، ٢٠٠٠ م، ص ٥٤-٦١.

٩- هذا المخطوط، وما يتبعه من مخطوطات لترتيب البيعة، هي بدون أرقام. وما يُذكر عنها مأخوذ من المرجع السابق، ص (٦٢) وما يليها.

الباب الأول

رؤية أولية

الفصل الأول

صوم الميلاد من الوجهة التاريخية

تمهيد

يلمح محبو الطُقوس الكنسيَّة، أنَّ صَوْم الميلاَد يُحَيِّم على الكنيسة، وكأنها لم تستشعره أو تتنبه لحلولة، اللهم إلا في لمحات طقسِيَّة خفيفة غاية الخفَّة، كما في صلاة قسمة القُدَّاس مثلاً، أو في قانون ختام الصَّلوات، بحسب الطُقوس الحالي، ولكن يظل طقس الصَّلَاة كما هو بألحانه وقراءاته^(١) السنويَّة المعتادة. وكلامي هنا ينحصر خصيصاً في الأحدَيْن الأوَّلين من صَوْم الميلاَد.

وهنا نستنتج بسهولة أنَّ ترتيب القراءات الكنسيَّة للأحدَيْن الأوَّلين من صَوْم الميلاَد، والسَّابِقين لشهر كيهك، هو ترتيب سابق على دخولهما ضمن زمن هذا الصَّوم. كما نستنتج أيضاً أنَّ الكنيسة القبطيَّة بالتَّحديد، قد عرفت أربعة آحاد شهر كيهك كزمن تسييح وصلاة تمهيداً لعيد الميلاَد، قبل أن تعرف شهر كيهك الواقع فيه هذه الأربعة آحاد، كزمن صوم استعداداً للعيد. وهذه الملاحظة الأخيرة جديرة باهتمامك قارئ العزير، لأنها توضِّح سمة خاصة بالكنيسة القبطيَّة، في استعدادها لعيد الميلاَد، عن باقي الكنائس الأخرى، وهو ما سيأتي شرحه بعد قليل.

وفي السُّطور التَّالية، أتحدَّث معك قارئ العزير عن صَوْم الميلاَد في الغرب باختصار، ثمَّ أنتقل للحديث عنه عند الأقباط بتفصيل أكثر.

١- فصلاً إنجيل باكر الأحدَيْن الأوَّلين من صَوْم الميلاَد، هما عن القيامة المجيدة. أمَّا فصلاً إنجيل القُدَّاس فيهما، فهما عن تبعيَّة يسوع، وترك كلِّ شيء لأجله (لوقا ١٤: ٢٥-٣٥)، والشَّاب الغني الذي حرَّمته أمواله من تبعيَّة الرَّب (مرقس ١٠: ١٧-٣١).

مدّة صوم الميلاد في الغرب المسيحي

ففي الغرب، عُرف صوم الميلاد^(٢) أولاً، كفترة توبة تمتد ستة أسابيع قبل العيد، وكان أوّل من مارسها هو غريغوريوس أسقف تورس Tours في النصف الأخير من القرن الخامس الميلادي. ثم ورد ذكر هذه الستة أسابيع في مجمع عُقد في بلاد الغال القديمة (فرنسا الحالية) في القرن السادس الميلادي، وكان يُصام في هذه الفترة أيام الاثنين والأربعاء والجمعة فقط.

ويؤكد ذلك وجود مخطوطات لكُتُب قراءات، تعود إلى القرن السابع والثامن للميلاد، وتمثل استخدامات فعلية لتلك الفترة عينها (أي القرنين الخامس والسادس). أي أنها مخطوطات قد استخدمت فعلاً في صلوات ليتورجية، حيث تُظهر وجود ستة أسابيع سابقة للعيد في بلاد الغال (فرنسا) وشمال غرب إيطاليا. وأحد هذه المخطوطات التي تعود للقرن السابع الميلادي، يجوي جدولاً كاملاً للفصول التي كانت تُتلى في هذه الفترة، سواء من الرسائل أو الأناجيل، وهذا يمثل شهادات مبكرة لليتورجية القديس أمبروسيو (٣٣٩-٣٩٧م) أسقف ميلان.

ومن جهة أخرى، نجد في مناطق بعيدة عن فرنسا كما في أسبانيا وشمال غرب إيطاليا وجنوبها، أنه كانت تُمارس خمسة أسابيع صوم فقط استعداداً لعيد الميلاد. وهذا يمثل تطوراً للستة أسابيع السابقة للعيد. وقد وُجد مخطوط^(٣) يعود إلى القرن السابع الميلادي، يجوي قراءات لرسائل بولس الرسول، وفصولاً من الأناجيل لهذه الخمسة أسابيع، حسب طقس

٢- يُسمّى في الغرب Advent من الكلمة اللاتينية Adventus والتي تعني مجيء أو وصول. أي "مجيء السيد المسيح إلينا على الأرض".

3- Würzburg manuscript, MP. Th. fol. 62.

روما القديم. ثم اختُصرت هذه الخمسة أسابيع في طقس روما إلى أربعة أسابيع فقط، وأصبحت هذه الأسابيع الأربعة هي القاعدة الثابتة كفترة تمهيد وهيئة تسبق عيد الميلاد. وهكذا تقلصت الستة أسابيع السابقة على عيد الميلاد بحسب الطقس القديم في الغرب المسيحي، وأصبحت أربعة آحاد تسبق العيد. أمّا الأحد الأوّل في هذه الفترة فيُدعى Advent Sunday أي "أحد المجيء"، وهو أقرب يوم أحد لعيد القديس أندراوس الذي يقع في ٣٠ نوفمبر^(٤).

ومن الغرب (وبالذات من فرنسا وإيطاليا وأسبانيا)، انتقل صوم الميلاد إلى الشّرق، حيث عرفه الروم والسريان والأرمن وغيرهم.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه إن كان هذا الزمن الليتورجي Advent قد حُفظ في الغرب كفترة صوم سابقة لعيد الميلاد ولكن بأقل صرامة من فترة الصوم المقدس الكبير Lent التي تسبق عيد القيامة، إلا أنه حالياً لم تُعد هذه الفترة في الغرب فترة صوم، بل أصبحت كزمن استعداد، ليس لعيد الميلاد فقط، بل أيضاً لمجيء المسيح الثاني، كقاضٍ، ليدين الأحياء والأموات في اليوم الأخير.

مدّة صوم الميلاد عند الأقباط في الوجه البحري والصعيد

أمّا صوم الميلاد عند الأقباط بوضعه الرّاهن، فقد ربّبه البابا خريستوذولوس (١٠٤٧-١٠٧٧م) الـ ٦٦ من باباوات الكرازة المرقسية في القرن الحادي عشر، حيث ذكر في القانون الثامن عشر من قوانينه، أن

4- Cf. J.G. Davis, *A Dictionary of Liturgy and Worship*, SCM Press LTD, 1972, p. 12. ; F.L. Cross & E.A. Livingstone, *The Oxford Dictionary of The Christian Church* (ODCC), 2nd edition, 1988, p. 19.

بداية صوم الميلاد تكون بدءاً من عيد مار ميئا (١٥ هاتور/ ٢٤ نوفمبر) إلى يوم (٢٩ كيهك/ ٧ يناير). وإذا استثنينا يوم (٢٨ كيهك/ ٦ يناير) والذي هو برامون العيد، إذ له طقسه الخاص به. فتكون المدّة التي قرّرها البابا خريستوذولّوس (عبد المسيح) لصوم الميلاد، هي ستّة أسابيع كاملة أي (٤٢ يوماً). فيقول نصُّ القانون: ”وكذلك صومُ الميلاد المقدّس، يكون من عيد مار ميئا في الخامس عشر من هاتور إلى التاسع والعشرين من كيهك. وإن وافق عيدُ الميلاد الشّريف، يوم الأربعاء أو يوم جمعة، فيفطروا فيه، ولا يصوموا بالجملة“^(٥).

وإن عدنا للوراء قليلاً إلى ما قبل أيام البابا خريستوذولّوس، أي في زمن الأنبا ساويرس بن المقفّع أسقف الأشمونين (حوالي ٩١٥-١٠٠٠م)^(٦) أي في القرن العاشر الميلادي، نجد أنّه يشير إلى صوم يسبق عيد الميلاد، ولكنّه لا يحدّده بوضوح. ففي كتابه ”مصباح العقل“ يقول: ”... فأما سائر الأيام التي تُصام، فهي صيام الرّسل، والصّيّام في مدخل الميلاد ... الخ“. فهل كان يعني بالصّيّام الذي في مدخل الميلاد، أنه برامون الميلاد الذي يسبق العيد مباشرة، وهو صوم البرامون المعروف في الكنيسة منذ أن عُرف عيد الميلاد؟ أم يعني به صوماً للميلاد كان معروفاً في وقته؟

وجدير بالذكر، أنه قبل زمن الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين، لم يرد ذكرٌ لصوم يسبق عيد الميلاد، لا في قوانين الجامع المسكونيّة أو المكانية، ولا في أيٍّ من القوانين القديمة عموماً، بالإضافة إلى عدم ذكره في كتاب الدّسقوليّة العريّبة الذي هو ترجمة كُتِب المراسيم الرّسوليّة المعروفة

٥- انظر للمؤلّف: قوانين بطاركة الكنيسة القبطيّة في العصور الوُسطى، الطّبعة الأولى،

يوليو ٢٠١٠م، ص ٣٨

٦- كان لا زال حيّاً حتى سنة ٩٨٧م، إذ أنّ تاريخ نياحته غير معروف بالضّبط.

منذ أواخر القرن الرَّابِع الميلادي.

إذا؛ فصوم الميلاد لمُدَّة ٤٣ يوماً (سِتَّة أسابيع + يوم اليرامون)، وبطقسه الذي هو عليه الآن، معروفٌ في الكنيسة القبطية على الأقل منذ زمن البابا خريستوذولوس، أي منذ منتصف القرن الحادي عشر الميلادي.

ويشير البابا كيرلس الثاني (١٠٧٨-١٠٩٢م) الـ ٦٧ من باباوات الكرازة المرقسية، وفي القانون الرَّابِع عشر من قوانينه إلى صوم الميلاد، بدون أية توضيحات عن مدَّة هذا الصوم، فيقول: ”يجب على جماعة النَّصارى أن يصوموا الأربعين يوماً نقيًّا، وصومي الخواريين والميلاد في وقتهما، والأربعاء والجمعة في السَّنَّة كاملة ما خلا الخمسين فقط ...“^(٧).

وأما أوَّل إشارة واضحة عن صوم سِتَّة أسابيع تسبق وتمهِّد لعيد الميلاد بعد زمن البابا خريستوذولوس (١٠٤٧-١٠٧٧م)، فنجدها عند الصَّقفي بن العسَّال (توفي ما بين سنة ١٢٥٣م وسنة ١٢٧٥م) في كتابه ”المجموع الصَّقفي“، حيث يوضِّح أنَّ صوم الميلاد ذا السِتَّة أسابيع قد صار صوماً مستقرًّا في الكنيسة. فيقول: ”ومن الأصوام ما جرى مجرى الأربعاء والجمعة، وهو الصوم المتقدِّم للميلاد، وأوَّلُه نصف هاتوز، وفصحهُ يوم الميلاد“^(٨).

ولكن يبدو أنَّ ما يذكره الصَّقفي بن العسَّال، لم يكن سوى ما اعتاده أقباط مصر والوجه البحري فحسب، ولكن ليس كل أقباط الصَّعيد. وهذا ما يكشف عنه العالم الطَّقسي ابن كَبَر (+١٣٢٤م) في الباب الثامن عشر

٧- للمؤلِّف، قوانين بطاركة الكنيسة القبطية في العصور الوُسْطى، مرجع سابق، ص ٥٩

٨- القمُّص صليب سوريال، دراسات في كتاب المجموع الصَّقفي لابن العسَّال، القاهرة،

من موسوعته الطقسية: "مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة" وهو الباب الذي يتحدث فيه عن الصوم وترتيبه. فبعد حديثه عن صوم الأربعين وجُمعة الصَّلب (أسبوع البصخة) والأربعاء والجُمعة من كل أسبوع، يقول عن برامون الميلاد وصومه ما يلي:

"... والأصوام الزائدة على ذلك المستقرّة في البيعة القبطية، منها ما يجري مجرى الصوم الكبير في التأكيد وهي ... وصوم اليوم الذي الميلاد غده ... ومنها ما هو دون ذلك وأجري مجرى الأربعاء والجُمعة وهو الصوم المتقدم للميلاد^(٩) ... وقد قالت الدسقولية والقوانين الأبصطائية^(١٠): فليكن عندكم جليلاً صوم الأربعين. ولا يُكلَّل في جُمعة البصخة. ويلازموا صومَي الأربعاء والجُمعة في طول السنة ما خلا الخمسين، ولا يستعملوا فيها ذبيحة. وكذلك صوم الميلاد الذي أوّله الخامس عشر من شهر هاتور ... ومن كان من أهل الصَّعيد الذين جرت عادتهم أن يصوموا من أوّل شهر هاتور^(١١)، فليجروا على عادتهم^(١٢) ... الخ".

وهنا يتحدث ابن كبر (١٣٢٤م) عن صوم يوم واحد لبرامون الميلاد، والذي يعامل معاملة الصوم الكبير (من حيث أنواع الأطعمة التي تؤكل فيه، وعن مدّة الانقطاع عن الطعام)، ثم صوم الميلاد والذي اختلفت مدّته عند كل من أهل الصَّعيد وأهل الوجه البحري، والذي يعامل من جهة

٩- مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهلية بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لابن كبر، الباب الثامن عشر، ورقة (٢٠٨ ج، ظ).
١٠- أي: الرسولية.

١١- كلمة "هاتور" بحسب المخطوط، هي خطأ في النسخة، والمقصود بها "كيهك"، لأن الشواهد الآتي ذكرها فيما بعد تؤكد ذلك.

١٢- مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهلية بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لابن كبر، الباب الثامن عشر، ورقة (٢٠٩ ظ).

الصَّوم، معاملة صَوْم يومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع.

كما يتحدث يوحنا بن سباع (القرن الثالث عشر) عن صَوْم الميلاد في كتابه "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة"، فيقول معللاً مدّة هذا الصَّوم: "... إنَّ السَّيِّدَةَ أُمَ الثَّورِ كَانَتْ فِي سَبْعَةِ شَهْرٍ وَنِصْفٍ مِنْ حَمَلِهَا بِالْبِشَارَةِ الْمَمْلُوءَةِ خِلَاصاً، وَبِسَبَبِ كَثْرَةِ تَعْيِيرِهَا صَامَتْ مَدَّةَ شَهْرٍ وَنِصْفٍ بَاكِئَةً حَزِينَةً عَلَى مَا تَسْمَعُهُ مِنْ تَعْيِيرٍ ... فَلَمَّا صَامَتْ السَّيِّدَةُ صُمْنَا شَهْرَ كِيَهْكَ لِأَجْلِ صَوْمِهَا ..."^(١٣).

أَمَّا الْقُمْصُ يُوْحَنَّا سَلَامَةَ فِي كِتَابِهِ "الَلَّائِي النَّفِيسَةَ فِي شَرْحِ طَقُوسٍ وَمَعْتَقَدَاتِ الْكَنِيسَةِ"، فَقَدْ نَقَلَ عَنِ ابْنِ سَبَاعٍ - بَدُونَ دَرَسَةِ مُتَأَثِّبَةٍ - أَنَّ الْمَسِيحِيِّينَ أَخَذُوا هَذَا الصَّوْمَ عَنِ الْعِذْرَاءِ^(١٤).

إِذَا فَمِنْذَ مَا قَبْلَ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ، كَانَ بَعْضُ الْأَقْبَاطِ، وَلا سِيَّمًا مِنْ أَهْلِ الصَّعِيدِ، يَصُومُونَ شَهْرَ كِيَهْكَ. وَهِيَ الْإِشَارَةُ الَّتِي نَلْمَحُهَا فِي بَعْضِ مَدُونَاتِ الْقُرُونِ الْوُسْطَى.

١٣- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، حققه ونقله إلى اللاتينية الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسي، مؤلفات المركز الفرنسي سكاني للدراسات الشرقية المسيحية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٨٩

ولقد سبق أن ذكرتُ غير مرّة، أن ابن سباع ينفرد أحياناً بتفسيرات غريبة، لا تسندها أية شواهد سابقة له أو لاحقة عليه. وهو هنا حين أراد أن يبرر مدّة صَوْم الميلاد (٤٣ يوماً)، اعتبر أن آخر شهر ونصف من حمل العذراء، هي المدّة من الزّمن التي عيّرت فيها! ولكنّه من جهة أخرى، يورد ملاحظة هامة، حين يشير إلى صَوْم شهر كيهك. وإن قراءة ما يكتبه ابن سباع من تفسيرات وشروحات، يغيّر ويُربك معظم الدّارسين.

١٤- يوحنا سلامة (القُمْصُ)، اللّائِي النَّفِيسَةَ فِي شَرْحِ طَقُوسٍ وَمَعْتَقَدَاتِ الْكَنِيسَةِ، الْجُزْءِ الْأَوَّلُ، الطَّبْعَةُ الثَّلَاثَةُ، مِصْرَ، ١٩٦٥، ص ٣٨٥

ومن الشواهد السابقة، نخلص إلى القول: إنَّ صوم الميلاد لم يستقر دُفعة واحدة في الكنيسة القبطية في مصر والوجه البحري من جهة، وفي الصعيد من جهة أخرى، وذلك منذ أن تقررَّ في القرن الحادي عشر بصوم ستة أسابيع في زمن البابا خريستوذولوس. لأنَّ بعض أهل الصعيد كانوا لازالوا يصومون شهر كيهك بحسب ما يذكر ابن كبر، و ابن سباع. أي أنَّ صوم الميلاد قبل زمن البابا خريستوذولوس كان يبدأ في أوَّل شهر كيهك، وهو التقليد الذي حافظ عليه أهل الصعيد لفترة طويلة، حتى بعد أن تقررَّ الصوم في القرن الحادي عشر بستَّة أسابيع.

وما يدفعني إلى ذلك، هو أنَّ البابا غبريال الثامن (١٥٨٧-١٦٠٣م) قد حاول أن يُعيد التقليد القديم في صوم الميلاد عند بعض الأقباط، أي أن يبدأ الصوم في أوَّل شهر كيهك، حين أصدر قوانينه بهذا الخصوص، في سنة ١٦٠٢م^(١٥). ممَّا يتضح معه أنه ربما كانت عادة صوم شهر كيهك فقط، لا زالت مرعية عند بعض الأقباط حتى أوائل القرن السابع عشر للميلاد. ولكن ليست لدينا شواهد كافية تؤكِّد ذلك، برغم أن ما يذكره

١٥- في سنة ١٣١٨ شهداء (١٦٠٢م) أصدر البابا غبريال الثامن أمراً بتعديل الأصوام في الكنيسة القبطية كما يلي:
 - أن يكون صوم الرُّسل من يوم عيد العذراء ٢١ يؤونه، وفصحها في اليوم الخامس من أيب.
 - أن يكون صوم السيدة العذراء الذي يحل في شهر مسرى، اختياريًا. فمن صامه وفاء لنذر قطعه على نفسه، فله ثوابه، ومن لم يصم فلا جناح عليه.
 - أن يتدبَّ صوم الميلاد في أوَّل شهر كيهك، ويكون فصحها عيد ميلاده.
 - أن لا تصام ثلاثة أيام نينوى.
 وقد وافقت عليه الأمة القبطية آنئذ.
 كامل صالح نخله، "سلسلة تاريخ البوابات بطاركة الكرسي الإسكندري"، مطبوعات دير السريان، الطبعة الأولى، الحلقة الرابعة، ١٩٥٤م، ص ٨٥، ٨٦.

الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين (القرن العاشر) بقوله: ”والصَّيام في مدخل الميلاد ... الخ“، يحمل معنى الصَّوم في شهر كيهك، أكثر من احتمال المعنى لصوم يوم واحد هو البرامون.

إنَّ ما أودُّ أن أشير إليه، هو أنه برغم نُدره ما لدينا من وثائق تاريخيَّة أو مخطوطات عن صوم الميلاد، إلَّا أنه يتَّضح لنا من الإشارات المتفرِّقة التي أوردتها سابقاً، أنَّ صوم شهر كيهك كصوم يسبق عيد الميلاد هو صوم عرفته كنيسة مصر قبل زمن البابا خريستوذولوس. أمَّا هذا الأخير، فهو أوَّل من ربَّط بأن تكون مدَّة صوم الميلاد هي ستَّة أسابيع، تُضاف على صوم يوم البرامون، أي بإضافة أسبوعين تقريباً على صوم كان مستقراً ومعروفاً في أيامه. وإنَّ القراءات الكنسيَّة في آحاد شهر كيهك، مع صمت قراءات الأحدنين الأوَّلين من صوم الميلاد عن آية إشارة إلى فترة استعداد تسبق العيد، ترجَّح ما أشرتُ إليه.

وإن كان الأنبا ساويرس بن المقفع (القرن العاشر) يشير إلى صوم في مدخل الميلاد كعادة مستقرَّة في زمانه، فمن الطَّبعي أن يعود زمن صوم الميلاد إلى ما قبل القرن العاشر على أقلِّ تقدير، إن لم يكن قبل ذلك التَّاريخ أيضاً.

تعليل سبب صوم الميلاد

ما سبق الحديث عنه، هو عن مدَّة أيام صوم الميلاد عند الأقباط. أمَّا من جهة تعليل سبب هذا الصَّوم، فلقد فسَّر آباء الكنيسة اليونانيَّة هذا الصَّوم - وهو عندهم ٤٠ يوماً - بأنه ممائلة موسى، الذي لما صام، اقتبل كلمة الله - أي الوصايا العشر - في لوحَي العهد، ونحن بصومنا، نقبل كلمة الله الحي، ليس مكتوباً في ألواح حجريَّة، بل متجسِّداً ومولوداً من

البتول، وتناول جسده المقدس ودمه الكريم. ولكي نؤهل لتلك المعاينة الخلاصية بأكثر استحقاق، ونظراً لأهمية هذا الحدث الجليل الذي يُحتفل بتذكاره في آخر هذا الصوم، رُتبت الكنيسة صوماً يتقدمه، لتهيئة النفس^(١٦).

ولما كان صوم الميلاد في الكنيسة القبطية ٤٣ يوماً (ستة أسابيع + يوم اليرامون) فقد نقل البعض تفسير الكنيسة اليونانية لصوم الأربعين يوماً التي للميلاد، وأضافوا تعليلاً للثلاثة أيام الباقية، فجعلوا منها تذكراً لثلاثة أيام الصوم التي سبقت نقل جبل المقطم، وهي المعجزة التي حدثت في القرن العاشر الميلادي. في حين أن البابا خريستوذولوس (١٠٤٧-١٠٧٧م) لم يُشر إلى ذلك التفسير، ولو إشارة من بعيد، كما أن المصادر الطقسية القديمة تخلو من أية إشارة لهذا التفسير.

ولكن الواضح لنا، هو أن البابا خريستوذولوس قد جعل صوم الميلاد ستة أسابيع (٤٢ يوماً) قبل يوم اليرامون^(١٧)، كعودة إلى الطقس القديم الذي عرفه الغرب منذ القرن السادس كما سبق القول. ولكنه برغم ذلك، لم يستطع أن يغيّر من طقس الكنيسة الليتورجي ليوائم هذا التعديل الذي طرأ. فظل طقس الكنيسة وحتى اليوم، حارساً لتقليد قدم يسبق زمن البابا خريستوذولوس الـ ٦٦. وعلى مدى هذه القرون العشرة، وحتى يومنا هذا، ظل هذا الازدواج قائماً بين طقس قدم راسخ كالجبل، وبين إضافة لاحقة عليه لم ترحزه عن موضعه. وهذا مثال واضح لنمو الطقس الذي يحتفظ دائماً بالأصل قابلاً للإضافة عليه، ولكن هيهات أن يُنتقص منه، أو يتزحزح عن أصوله. وهي سمة تميز الكنيسة القبطية بين كنائس المسكونة،

١٦- القمص يوحنا سلامه، مرجع سابق، ص ٣٨٥، ٣٨٦

١٧- شرحت بالتفصيل تاريخ يوم اليرامون ومعناه، وذلك في كتاب "الميلاد البتولي والظهور الإلهي"، فارجح إليه إن شئت.

لأهما كنيسة شعبية، الشعب فيها هو راعي الطقوس وحارسها الأول، وهي السمة التي بسببها يلتجئ الباحثون والدارسون إلى الكنيسة القبطية، ليتحسسوا فيها أقدم الطقوس وأعرافها.

تباين مدة صوم الميلاد في الكنائس الشرقية المختلفة

يبتدئ صوم الميلاد في الكنيسة البيزنطية يوم ١٥ نوفمبر، ويمتد إلى أربعين يوماً كما سبق أن ذكرت من قبل، على نحو الصوم الأربعيني المهيب لعيد الفصح. وقصرت كنيسة الروم الملكيين هذه المدة، لتبدأها في العاشر من كانون الأول (ديسمبر)، فأصبحت مدة الصوم خمسة عشر يوماً فقط. أما الآن فيصومون يوماً واحداً^(١٨).

وتتفق معظم الكنائس الشرقية - وهي الكنائس التي تتبع التقويم الغريغوري المعدل - على أن انتهاء صوم الميلاد، يكون في اليوم الرابع والعشرين من ديسمبر، عدا الأرمن الأرثوذكس، إذ ينتهي الصوم عندهم يوم ٥ يناير، بعد فترة صوم هي ستة أيام فقط.

وفي الكنيسة الأرمنيّة تُفتح ستائر الهيكل لأول مرة في قدّاس برامون عيد الميلاد، حيث يظل الهيكل مغلقاً خلال فترة الصوم السابق للعيد^(١٩).

أما في الكنيسة القبطية، فيبدأ صوم الميلاد فيها في ١٦ هاتور/ ٢٥ نوفمبر، وينتهي الصوم فيها يوم ٦ يناير، ويتبعها في ذلك الكنيسة الإثيوبية، والكنيسة الإريترية.

١٨- حياتنا الليتورجية، السنة السابعة، لبنان، ١٩٩٦-١٩٩٧م، ص ٧٧٥

١٩- نفس المرجع، ص ٨٠٩

وأما الكنيسة السريانية الأنطاكية، فكانت تصوم صوم الميلاد قديماً بدءاً من نصف تشرين الثاني (نوفمبر) إلى الخامس والعشرين من كانون الأوّل (ديسمبر)، أي أربعين يوماً. ومنذ قرون خلت، جعلت مدته في بلاد ما بين النهرين، أربعة وعشرين يوماً، مبدأها اليوم الأوّل من كانون الأوّل (ديسمبر). وحالياً فإنّ مدّة هذا الصوم عند كلّ السريان الأرثوذكس، هي عشرة أيام فقط.

ويصوم الآشوريون (النساطرة) أربعة وعشرين يوماً، أمّا الكلدان^(٢٠) فيصومون حالياً يوماً واحداً. أمّا الموارنة فيصومون اثني عشر يوماً ابتداءً من الثالث عشر من شهر كانون الأوّل (ديسمبر)^(٢١).

٢٠- وهم الآشوريون الذين يتبعون كنيسة روما.

٢١- حياتنا الليتورجية، السنة السابعة، لبنان، ١٩٩٦-١٩٩٧م، ص ٧٥٣

الفصل الثَّاني
مؤلفو الإبصاليَّات والمدائح الكيهكيَّة

تمهيد

تتنوع أشكال المدائح الكنسيّة مع الاستخدام الحرّ لبحور الشّعري العربي. وإن كنا نعرف أسماء كثير من الشّعراء الأقباط، وردت في كثير من الإبصاليّات والمدائح الكيهكيّة على وجه الخصوص، لكن تظلّ أسماء عديدة منهم، غير معروفة. كما يصعب علينا تبويب هذه الأشعار.

والإبصاليّات الكيهكيّة القبطيّة خاصة، قد تمّ تأليفها في غضون القرن الخامس عشر الميلادي، وهي مرتّبة من أرباع، تُتلى على التناوب. وقد ظهرت في المراحل الأخيرة لتطور اللّهجة البحيريّة، حيث سمح النّاطمون لأنفسهم، بحريّة كبيرة في استخدام أوزان الشّعري، ممّا أضرب به كثيراً^(١).

وفي غضون القرن السّادس عشر أو ربما بعده بقليل، ظهرت مؤلّفات شعريّة عربيّة، وهي المدائح والتّرايم، التي استعارت مقاطع عن الأصل القبطي، كما نقلت عنه المضمون، وكلّ ذلك دون مراعاة القواعد الكلاسيكيّة للشّعري العربي وأوزانه.

ويهتم الأقباط - أكثر من الطوائف الأخرى - بالحفاظ على القافية وفقاً لترتيب غني بالمتغيّرات ومختلف الإمكانيّات، خاصة في الإبصاليّات، حيث رُتبت أبياتها على الحروف الهجائيّة، وروعيّت القافية في شطرات البيت الواحد، ثمّ اللّازمة التي تتكرّر، وكلّ ذلك

1- Cf. A. Baumstark, *Die christlichen Literaturen des Orients I* (Leipzig, 1911, Sammlung Götschen), p. 127-129.

نقلته الترانيم أو المدائِح العربيَّة عن الأصل القبطي^(٢).

لمحة عن أسباب تديني الشُّعر الديني العربي عند الأقباط

إنَّ أسلوب هذه المدائِح العربيَّة التي ظهرت في الكنيسة بدءاً من القرن السَّابع عشر فصاعداً، ينحى كثيراً إلى العاميَّة، مع سطحيَّة المعنى، وهو أقرب إلى المواويل منه إلى الأشعار الموزونة، لا يرقى إلى دُرر تعليم كنيسة الإسكندريَّة بمدرستها ولاهوتها عن سرِّ التَّجسُّد الإلهي. ومع ذلك، لا ينبغي أن نغفل ما كان لهذه المدائِح من تأثير إيجابي على الشَّعب القبطي في غضون قرون ضعف، جازتها الكنيسة القبطيَّة، تُنازع فيها البقاء.

فالقرن الحادي عشر في مصر والذي شهدت بدايته فترة حُكم الحاكم بأمر الله (٩٩٦-١٠٢١م) والذي أذاق الأقباط صنوفاً من الإبادة والتَّشريد مدَّة تسع سنوات، قد ترك بصماته واضحة على انقياد الأدب القبطي عموماً لعدَّة قرون بعد ذلك. فضلاً عن أنه قد أباد ما خلَّفته القرون السَّابقة من تأليف وإبداع فكري.

وفي ذلك يقول المقرئ المورِّخ المسلم^(٣): ”وأخذ (أي الحاكم بأمر الله) في هدم الكنائس كلِّها وأباح ما فيها وهو محبس عليها للنَّاس، نهباً وإقطاعاً، فهُدمت بأسرها، ونُهب جميع أمتعتها، وأقطع أحباسها، وبني مواضعها المساجد، وأذن بالصَّلَاة من كنيسة شنودة بمصر، وأحيط بكنيسة المعلقة في قصر الشَّمع، وكتب إلى ولاة الأعمال، بتمكين المسلمين من هدم الكنائس والديارات، فعَمَّ الهدم فيها من سنة ٤٠٣هـ

2. Graf G., Georg Graf (Von), *Geschichte Der Christlichen Arabischen Literatur (GCAL)*, IV, Città del Vaticano, 1951, p. 117, 124-126.

٣- الخطط، الجزء الرَّابع، ص ٣٩٨-٤٠٠.

(١٠١٣م). وذكر من يوثق به في ذلك، أن الذي هُدم إلى آخر سنة ٤٠٥هـ (١٠١٥م)، بمصر والشَّام وأعمالهما من الهياكل، نيف وثلاثون ألف بيعة، ونُهَب ما فيها من آلات الذهب والفضَّة، وقُبِض على أوقافها، وكانت أوقافاً جليلة...“.

وفي زمن البابا خريستوذولوس (١٠٤٧-١٠٧٧م) الـ ٦٦ اجتاحت قبيلة البربر المعروفة باسم ”اللواتة“ الوجه البحري، ونهبت أديرة وادي النطرون، وقتلت معظم رهبانها، ومزقت شمل الباقين. وارتكبوا فظائع بشعة، فنهبوا البلاد، وقتلوا أهلها، وهتكوا أعراض النساء، وذبحوا الأولاد على بطون أمهاتهم، وعلى ظهور آبائهم، ونهبوا الكنائس وحربوها، وكشطوا صور القديسين^(٤).

وفي زمن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (١٠٣٥-١٠٩٤م) حلَّت بمصر أيام سود استمرَّت سبع سنوات، قال عنها صاحب كتاب تاريخ البطارقة: ”إن جماعة ثقات من المسلمين والنصارى، أبصروا بأعينهم الدُموع تجري من أعين بعض الصُور التي في الكنائس“^(٥).

وفي العصر الأيوبي (١١٧١-١٢٥٠م) كانت الحروب الصليبيَّة، والتي كانت من أكبر الكوارث التي مُني بها المسيحيُّون في الشَّرْق عموماً، وفي مصر خصوصاً.

وأعقبه عصر المماليك البحريَّة (١٢٥٠-١٣٨٢م)، ثمَّ المماليك البرجِيَّة

٤- تاريخ البطارقة، المجلد الثَّاني، الجزء الثَّالث، ص ١٨٣-١٨٤

٥- نفس المرجع، ص ١٨٢

(١٣٨٢-١٥١٧م) حيث نقص عدد الأقباط كثيراً جداً^(٦).

وفي أيام قايتباي (١٤٦٧م) هجم عرب الوجه القبلي على ديري الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا، وقتلوا جميع من فيهما من الرهبان، وبقي خراباً نحو ثمانين سنة، وكانت بهما مكتبتان عظيمتان تحويان عدداً عظيماً من الكتب القديمة الثمينة، فجمعوها وأحرقوها عن آخرها، ولم يبق فيها إلا ما خفي عن أعينهم.

وفي عصر الدولة العثمانية (١٥١٧-١٧٩٨م) دخلت الكنيسة أظلم عصورها التاريخية، فاضمحل الأدب والعلم، ولم يكن أمام الأقباط سوى الاشتغال بالزراعة في الريف، وكان سكنى الأقباط في المدن ضعيفاً جداً. فحرم الأقباط من أيّ مورد ثقافي روحي، فقد كان تعليمهم قاصراً على بعض الكتابيب الملحقة بالكنائس، تُعلمهم القراءة العريية والحساب وبعض الترانيم والألحان والتفاسير. لذا نجد أن الكهنة الأقباط كانوا دون المستوى الثقافي والروحي المطلوب بكثير^(٧).

لقد كان العصر العثماني هو العصر الذي شهد تلاشي اللغة القبطية من البلاد، وصار من يتكلمها هو أعجوبة زمانه، يُشار إليه بالبنان، ويؤرّخ له، إذ لما وفد نابليون إمبراطور فرنسا واحتل مصر سنة ١٧٩٨م، طلب أن يسمع من يتكلم اللغة القبطية، فأحضروا إليه قبطياً من الصّعيد يجيدها، ولم ينازعه في هذا الامتياز سوى امرأة عجوز^(٨).

فهل نعود ونتأسّف على تدني المستوى الأدبي واللاهوتي لكثير من

٦- وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، ص ٢٣٣

٧- نفس المرجع السابق، ص ٢٦١، ٢٦٢

٨- نفس المرجع، ص ٢٦٣

المدائح الكيهكيَّة التي أُلِّفت في هذه الظُّروف الصَّعبة؟ أمَّا اليَّوم فما هو
عذرنا نحن؟ وماذا نقول لمن يأتي من بعدنا؟

والسُّطور التَّالية هي ما أمكنني حصره عن المؤلِّفين للشُّعر الدِّيني من
الأقباط. وهُم بحسب التَّرتيب الأبجدي لأسمائهم:

أبادير القس

أبو السَّعد الأبو تيحي

إرميا النَّاسخ القُمص

البردنوهي

جاء الله

جرجس الشُّراوي القُمص

سركيس القس

عبد المسيح المسعودي الحرقي

غُريال القايي

الفاخوري

فضل الله الإياري

متَّأوس البهجوري

مرقس البطريرك

مرقس رزق الله القس

نيقوديموس

يؤانس الأُسقف بن شنوده

يوحنا السَّمنودي

يوحنا من فيديمين

يوسُف القس

أبادير القس

له مديح يُقال في عشيةً وباكر آحاد شهر كيهك، قبل ختام الذكصولوجيّات، مشيراً إليه في العنوان باسم ”المعلّم أبادير“، وبدايته: ”أمدح فيك يا بكر بتول“. وفي نهايته يشير المؤلف إلى اسمه ورُتبته بالقبطيّة، بأنّه القس أبادير.

أبو السعد الأبوتيحي

”الأبوتيحي“ نسبة إلى مدينة أبو تيج، محافظة أسيوط. ويُظنُّ أنه قد عاش في القرن السابع عشر الميلادي. وهو من أوائل الشعراء الذين أدخلوا مدائح عربيّة على الأبصلموديّة الكيهكيّة.

وقد نظّم أبو السعد الأبوتيحي مدائح للعدراء وللملاك ميخائيل، ومنها تسع قطع لعشيةً الأحد الأوّل من كيهك، طُبعت في كتاب ”اللؤلؤة“^(٩) تتكوّن كلُّ قطعة من ثلاثة أرباع رباعيّة الشّطرات، تُختتم دائماً باللازمة ”السّلام لك يا أم الرّحمة ... الخ“.

وله أيضاً مديح للعدراء على ثيؤطوكيّة يوم الجمعة^(١٠)، ومديح آخر للصّوم الكبير^(١١).

وثمّة مجموعة مدائح أُخرى لأبي السعد، وهي مديح للقديس يوحنا

٩- القمّص يوحنا جرجس، و جبران نعمة الله أفندي: ”اللؤلؤة البهيّة في المدائح الرّوحية“، القاهرة ١٨٩٦م، ص (٢٤-٣٠).

١٠- نفس المرجع السابق، ص (٩٤-٩٧).

١١- نفس المرجع السابق، ص (١٨٣-١٨٧).

وهذا المديح الأخير، طبعه مرقس جرجس في كتاب ”الكنز الأنفس في مدائح صوم الأربعين الألفس، ونزهة النفوس“، القاهرة، بدون ذكر السّنة، ص (٨-١٢).

الحازن (ربما يقصد يوحنا القصير)^(١٢). ومديح للصليب^(١٣). ومديح لأبي السعد من بدء الخليقة لغاية مجيء المسيح^(١٤). أضيف إلى ذلك مرد شعري "تعزية الثنوس في سيرة البار الملك أرمانوس"، وهي أسطورة الملك أرمانوس وأولاده، يضاف إليه شرح منشور طبع بالقاهرة، بدون ذكر السنة.

إرميا النَّاسخ

هو القمص إرميا النَّاسخ ابن القمص العَلَم صدقة أحد كهنة بيعة الشهيدين المكرمين أبا كير ويوحنا بمصر القديمة. حيث خَدَمَ القمص إرميا في نفس هذه الكنيسة خلال الفترة من سنة ١٤٢١-١٤٣٢م، ثم انتقل لخدمة المذبح القبطي بكنيسة القيامة بالقدس خلال الفترة من سنة ١٤٤٤-١٤٦١م. وإثر مرض أصابه في عينيه، عاد من القدس واستقرَّ به الحال بكنيسة السيدة العذراء بحارة زويله بمصر القديمة، والتي كانت هي المقر البابوي يومئذ، حتى يوم نياحته. أي أن سنوات عطائه كانت حوالي أربعين سنة، تنحصر بين عامي ١١٣٨-١١٧٧ش / ١٤٢١-١٤٦١م.

ولقد اشترك في رسامة البطريك الأنطاكي مار إغناطيوس بهنام الأول بكنيسة الشهيد العظيم مرقوريوس الشهير بأبي السيفين، بمصر القديمة، سنة ١١٣٨ش / ١٤٢١م. حيث صلَّى أوأشي البطريكية الرومية جميعها في تلك الرسامة. كما اشترك وسجَّل خيراً مطوّلاً لتقدّيس الميرون سنة ١١٧٧ش / ١٤٦١م. كما أن له موعظة تُقال في باكر خميس العهد، وكان البابا متاؤس الثاني البطريك الـ ٩٠ هو أول من تلا هذه الموعظة

١٢- وردت في "الكنز الثمين في مدح الأنبياء والشهداء والقديسين"، الجزء الأول، القاهرة ١٩٣١م، ص (١٦٠-١٧٢).

١٣- في كتاب "الشعر الفصحح في صلب المسيح"، بدون ذكر السنة، ص (٣-٥٢).

١٤- ورد في مخطوط رقم (طقس ٨١٧). بمكتبة دير أنبا أنطونيوس، منسوخ سنة ١٩١٢م.

في يوم خميس العهد ٧ برمودة سنة ١١٧٧ش/ ٢ أبريل ١٤٦١م^(١٥).

وكان القمّص إرميا مؤرخاً لبعض الطقوس، وجامعاً لها، وهو ما تشهد به بداية المخطوطة المنسوبة للبابا غبريال الخامس (١٤٠٩-١٤٢٧م) الـ ٨٨ والمعروفة باسم "التّرتيب الطّقسي"، بقولها (بنصّه): "نقل هذا الترتيب من نسخه نقلها (...) من كراريس يذكر فيها انها بخط ارميا ابن القمص خادم القيامه الشريفه ...".

وهو الذي وضع التّرتيب الطّقسي لتدشين الكنائس الجديدة - بعد أن ضاع العديد من كُتب ومخطوطات الكنائس والأديرة في موجة الاضطهاد العنيفة التي حدثت سنة ١٣٦٥م وما بعدها - ووضع في نهايته، التّحليل الذي يُقال في نهاية طقس تكريس الهياكل والمعموديات الجديدة، وثاني يوم تكريس البطريرك، وتكريس الأساقفة، وعشية الفصح والعنصرة، وهو التّحليل الذي يبدأ بعبارة "السيد الرب يسوع المسيح كلمة الآب وربّ الجميع ..."^(١٦).

وقام أيضاً بتجميع أرجوزة الأنبا أثناسيوس أسقف قوص، وهي عن المعمودية. وقد نُشرت سنة ١٩٦٢م بواسطة الأب ألفونس عبد الله الفرنسيسكاني عن المخطوط رقم (٤٨ قطي). بمكتبة الفاتيكان.

وقد رقد في الربّ قبل سنة ١٤٩٣م، إذ لا نعرف تاريخ نياحته بالتحديد. ولكن لدينا شهادتين من سنة ١٤٩٣م، تؤكّدان أنه قد رقد في

١٥- وكلّ هذا، يذكره مخطوط رقم (طقس ٧٢) بكنيسة أبي السيفين بمصر القديمة، وهو حالياً بالمقر البابوي بدير الأنبا بيشوي، وكذلك المخطوط رقم (طقس ٢٨٦/ سميكه ٧٤٠) بمكتبة الدّار البطريركية بالقاهرة.

١٦- انظر: مخطوط رقم (طقس ٢٨٦/ سميكه ٧٤٠) بمكتبة البطريركية بالقاهرة.

الرَّب قبل هذه السَّنة المذكورة.

الشَّهادة الأولى تأتينا من مخطوط (طقس ٣٢٢/ سميكه ١٨٦). بمكتبة الدَّار البطريركيَّة بالقاهرة، ورقة (٣٦ ج) نقرأ فيها: ”خامس برمهات سنة ١٢٠٩ ش (الجمعة ١ مارس ١٤٩٣ م) وذلك بعد نياحة القمُّص إرميا بمدة، وكذلك ابنه سر كيس“.

الشَّهادة الثَّانية تأتينا من المخطوط رقم (طقس ٨/ مسلسل ١٠٩/ طقس ٣٨ بترقيم آخر). بمكتبة الدَّار البطريركيَّة بالإسكندريَّة، الورقة (١٧٩ ظ، ٢٣٢ ج) حيث نقرأ: ”... ثمَّ بعد نياحته (القمُّص إرميا) انتقل هذا الكتاب من ملك ولده الشَّماس المكرَّم...“، وذلك لأنَّ ناسخ هذا المخطوط هو البابا يوانس الثالث عشر^(١٧) (١٤٨٤-١٥٢٤ م)^(١٨).

والقمُّص إرميا يُدعى ”النَّاسخ“، لأنَّه نسخ بخط يده مجموعة كبيرة من المخطوطات. أشار إلى بعضها الأستاذ يسَّى عبد المسيح، وإلى بعضها الآخر الدكتور ماجد صبحي رزق.

فيذكر عنه الأستاذ يسَّى عبد المسيح (١٨٩٨-١٩٥٩ م)، أنَّه كان ناسخاً ماهراً، حيث نسخ عدَّة مخطوطات بمكتبة الدَّار البطريركيَّة القبطيَّة بالقاهرة^(١٩).

١٧- انظر (ص ٦٣، حاشية رقم 30) من هذا الكتاب الذي بين يديك.

١٨- لتفصيلات أوفر عن القمُّص إرميا النَّاسخ، انظر: الشَّماس الإكليريكي دكتور ماجد صبحي رزق، ”شخصيَّات من تاريخنا (٢) القمُّص إرميا النَّاسخ والقس سر كيس“، في مجلَّة ”الكرمة الجديدة“ ٢٠٠٥ م، رابطة خريجي الكليَّة الإكليريكيَّة للأقباط الأرثوذكس، ص

٢٣٣-٢٤١

١٩- وهذه المخطوطات هي:

ومن المخطوطتين رقم (سميكة ٧١٣، ٧٢٩) نعلم أنه كان خادماً بكنيسة أبا كير ويوحنا في بابلون مصر. ويُرجَّح أن يكون القمّص إرميا التّاسخ، هو بذاته إرميا المؤلّف الذي ذكره جازلي. وبما أن المخطوطات السّابق ذكرها، قد نُسخت في القرن الخامس عشر، فيُستنتج أنّ إرميا هذا قد عاش في أوائل هذا القرن^(٢٠). وهذا يوضّح لنا أنّ أقدم الإبصاليات

• مخطوط رقم (طقس ٨٩ / سميكة ٧١٣) (٩٨ ورقة) وهو عن تكريس البطريك بنهرين. وأوراق نصف المخطوط الأخيرة مجدّدة. وبأوله مطالعة من إرميا بن القمّص خادم كنيسة أبا كير ويوحنا ببابلون مصر سنة ١١٤٣ للشّهادة (١٤٢٦-١٤٢٧م). وذكّر بالورقة الأخيرة (ج) أن التّاريخ الأصلي للمخطوط هو سنة ١٠٥٦ للشّهادة (١٣٣٩-١٣٤٠م). وطالع فيه إبراهيم التّاسخ. وهو وقف كنيسة أبي السّيفين.

• مخطوط رقم (طقس ٩٩ / سميكة ٧٢٩) (٤٣ ورقة) بدون تاريخ. وهو عن تكريس الهياكل والألواح الجُدّد، بالعربيّة. أوّلها حاشية مطالعة من إرميا خادم أبو قير ويوحنا. وقف القلاية الغبرليّة (لعله أنبا غبريال الخامس البطريك الـ ٨٨ من ١٤٠٩ إلى ١٤٢٨م).

• مخطوط رقم (طقس ٧٤ / سميكة ٧٤٣) (٩٦ ورقة) وهو الجزء الثاني من ترتيب البيعة - وهو تكملة المخطوط (طقس ٧٣ / سميكة ٧٤٢) (١٩٨ ورقة) - به أوراق مجدّدة، والشّرح بالعربيّة، وبه الذّكصولوجيّات والقوانين والألحان ودورة الأناجيل بالقبطيّة. التّاريخ بالورقة (٩٤) هو سنة ١١٦١ للشّهادة، موافق ٨٤٨ للهجرة (١٤٤٤-١٤٤٥م)، بخط إرميا بن القمّص (وقد كتب اسمه بالقبطيّة).

• المخطوط رقم (طقس ٥٤ / سميكة ٧٤٤) (١٢٦ ورقة) (١) ما يجب قراءته لكبير الكهنة في جمعة البصخة (من السّاعة الحادية عشرة من أحد الشّعائين إلى صلاة عشية أحد القيامة)، بالقبطيّة. (٢) الطّلبات بالقبطيّة، وتفسيرها بالعربيّة، وغيرها ممّا يُقال في أسبوع الآلام. (٣) ورقة بخط حديث بها قطعتان اليونانيّة والعربيّة. والتّاريخ بالقبطيّة بآخِر ورقة (ج) هو ١٢ بشنس سنة ١١٦٥ للشّهادة (الأربعاء ٧ مايو ١٤٤٩م)، بخط إرميا بن القمّص (اسمه بالقبطيّة). يرسم الإيغومانس الأسعد أبو الفرج المدعو يوانس خادم العذراء بحارة زويله.

• المخطوط رقم (طقس ١٠٧ / سميكة ٧٤٥) (٨٦ ورقة) تقدّيس الميرون والغاليلاون والمسطوغوجيّ، بنهرين. التّاريخ بالورقة (٧٧ج) هو سنة ١١٧٧ للشّهادة (١٤٦٠-١٤٦١م)، بخط إرميا بن القمّص (اسمه مع التّاريخ بالقبطيّة).

راجع كتالوج مرقس سميكة باشا، الجزء الثاني، ص ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٠.

٢٠- هذا رأي الأستاذ يسى عبد المسيح، وقد أوضح الدكتور ماجد صبحي، أنّ

القمّص إرميا عاش لما بعد سنة ١٤٦١م، وتبيّح قبل سنة ١٤٩٣م.

المُقفاة، يرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الرابع عشر^(٢١).

ويذكر الدكتور ماجد صبحي أن القمّص إرميا النَّاسخ، قد نسخ بخط يده مجموعة كبيرة من المخطوطات^(٢٢)، كما حُفظت لنا بعض الحواشي بمخطوطات أخرى، تفيد أنها منقولة عن مخطوطات أقدم بخط يد القمّص إرميا النَّاسخ^(٢٣).

٢١- انظر: يسى عبد المسيح، مجلة معهد الدراسات القبطية، ص ١١٠-١٢٠

٢٢- وهذه المخطوطات - خلافاً لما سبق أن ذكره الأستاذ يسى عبد المسيح - هي:

• مخطوط رقم (طقس ٣٣/ سميكه ١٥٦) بالمتحف القبطي بالقاهرة (٩٩ ورقة). وهو طروحات الأربعة هوسات والسبع تذاكيّات، والعشيّة لشهر كيهك طرحان لكل من يرمون الميلاد والميلاد، وعيد العذراء، بنهرين. وميمر دخول العذراء الهيكل لأنبا كيرلس أسقف أورشليم، بالعربية. أوراقه تالفة بفعل العثة. التاريخ الأوّل بالورقة (٣٣ ج) هو سنة ١١٣٩ للشهداء (١٤٢٢-١٤٢٣ م)، برسم كنيسة أنبا شنوده بمصر القديمة. بخط القس إرميا (كتب اسمه بالقبطية) **πῖρσεβττερος Ιερμιας** وتاريخ القسم الثاني بأخر سيرة العذراء هو ٢٤ بابه سنة ١١٤٤ للشهداء (الأربعاء ٢٢ أكتوبر ١٤٢٧ م)، برسم القس التّاج اسحق المليحي خادم الكنيسة المذكورة. مرقس سميكة باشا ويسى عبد المسيح أفندي، فهارس المخطوطات القبطية والعربية الموجودة بالمتحف القبطي والدار البطريركية وأهم كنائس القاهرة والإسكندرية وأديرة القطر المصري، الجزء الأوّل، القاهرة ١٩٣٩ م، ص ٧٨

• مخطوط رقم (طقس ٥٠) بكنيسة أبي السيفين بمصر القديمة. وهو حالياً بالمرق البابوي بدير الأنبا يشوي بوادي النّطرون. تاريخ نساخته ١١٤١ للشهداء (١٤٢٤-١٤٢٥ م).

• مخطوط رقم (طقس ٤٧) بكنيسة أبي السيفين بمصر القديمة. وهو حالياً بالمرق البابوي بدير الأنبا يشوي بوادي النّطرون. تاريخ نساخته ١١٤٤ للشهداء (١٤٢٧-١٤٢٨ م).

٢٣- انظر: دكتور ماجد صبحي، مرجع سابق، ص ٢٣٦، و٢٣٧

وهذه المخطوطات مثل:

• مخطوط رقم (عربي ١٠١) بالمكتبة الأهلية بباريس. وهو عن صلاة إقامة المطران، ويعود إلى القرن السابع عشر الميلادي.

Cf. M. Le Baron de Slane, *Catalogue des Manuscrits Arabes*, Paris, 1883-1895, p. 23 ; Gérard Troupeau, *Catalogue des manuscrits arabes*,

وقد أشار السير استيفن جاريي إلى القمّص إرميا، كواحد من مؤلّفي الإبصاليّات^(٢٤).

Première partie, Manuscrits Chrétiens, tome I, Paris, Bibliothèque Nationale, 1972, p. 78.

• مخطوط رقم (عربي ١٥٩) بالمكتبة الأهليّة بباريس. وهو عن كتابات الشّيخ الرّوحاني. وتاريخ نساخته هو سنة ١٣١٤م بحسب كتالوج بارون دي سلان Baron de Slane. أمّا كتالوج تروبو Troupeau فيدقق التّاريخ كما يلي، ١٣ كيهك ١٠٣٠ للشّهءاء، ٢٩ شعبان ٧١٤ هجريّة (الأحد ٩ ديسمبر ١٣١٣م). حيث نعرف أيضاً أنّ فانسليب Vansleb قد اشترى هذا المخطوط في يونيه سنة ١٦٧١م. ويحوي المخطوط حاشية في ورقة (١٧٠ج) تشير إلى تكريس الميرون المقدّس في كنيسة السيّدّة بحارة الرّوم بالقاهرة يوم ١٧ برموده سنة ١١٧٧ للشّهءاء (الأحد ١٢ إبريل سنة ١٤٦١م).

M. Le Baron de Slane, *op. cit.*, p. 39 ; Gérard Troupeau, *op. cit.*, 135.

• مخطوط رقم (قبطي ٤٦). بمكتبة الفاتيكان (٢٣٦ ورقة). وهو عن صلوات تكريس الرّهبان والرّهبانيّات، وتكريس الهيكل، وتكريس المعموديّة الجديدة، وتكريس الرّهبان والرّهبانيّات، وطقس المعموديّة، ولقان عيد الغطاس، ولقان عيد الرّسل، ورُتبة الإكليل الجليل، والقنديل العام، والتجنيز، وصلاة السّجدة في كمال الخمسين، وطقس تعمير الكأس، وغير ذلك.

ونقرأ في ورقة (١٠٣ظ) تاريخ نساخة المخطوط وهو الاثني المبارك ١٢ أبيب سنة ١٤٣٥ للشّهءاء، آخر شعبان ١١٣١ هجريّة (١٧ يوليو ١٧١٩م).

Cf. Advlphvs Hebbelynck et Arnoldvs Van Lantschoot, *Codices Coptici Vaticani Barberiniani Borgiani Rossiani, tomvs I, Codices Coptici Vaticani, 1937, p. 257-306.*

• مخطوط رقم (قبطي ٤٨). بمكتبة الفاتيكان (٦٩ ورقة). وهو عن صلوات طقس المعموديّة، ويبدأ بتحليل المرأة بعد الولادة.

ونقرأ في ورقة (٦٩ظ) تاريخ نساخة المخطوط وهو السّبت ٢٨ بشنس سنة ١٣٥٦ للشّهءاء (٢ يونيه ١٦٤٠م).

Cf. Advlphvs Hebbelynck et Arnoldvs Van Lantschoot, *op. cit.*, p. 312-320.
٢٤ - انظر: السير استيفن جاريي، الآداب الوطنيّة لمصر المسيحيّة، مجلّة "الجمعيّة الملكيّة لدراسة الأدبيّات"، النّشرة الثالثة، العدد ٣٣، سنة ١٩٠٥م.

البردنوهي

”البردنوهي“ نسبة إلى قرية بردنوها^(٢٥)، مركز مطاي، محافظة المنيا. وتقع بردنوها غرب مدينة مطاي بجوالي سبعة كيلومترات، وتقع بين مغاغة وسمالوط. وبها كنيسة تعود إلى القرن ١٨/١٩ للميلاد، تُسمَّى كنيسة أنبا قسطور، تحوي بعض المخطوطات والأيقونات القديمة.

والبردنوهي المقصود هنا، هو القمُّص عبد المسيح البردنوهي، وقد نظَّم تسع قطع لعشيَّة الأحد الرَّابع من كيهك^(٢٦).

جاد الله

له مديحٌ يُقال بعد ذُكصولوجيَّة باكر آدم، ومُرَّتب عليها^(٢٧). ومديحٌ يُقال في عشيَّة عيد الغطاس له مرد قبطي^(٢٨). ومديحٌ للأحد الرَّابع من الصَّوم الكبير^(٢٩).

جرجس الشُّراوي

هو القمُّص جرجس الشُّراوي، من ناحية شنرا. وتمثُّنا ”أبصلموديَّة أقالديوس بك لبيب“ بتفصيلات وافية نوعاً، عنه، في هامش على المديح

٢٥- ربما يكون أصل الكلمة مصري قديم، وتعني: ”معبد شجرة الجميز“.

انظر: إسماعيل عبد الفتَّاح، ثرائنا اللغوي القديم، الباب السَّادس، ص ٨٦

٢٦- كتاب: ”اللؤلؤة البهيَّة في المدائح الرُّوحية“، مرجع سابق، ص (٥١-٥٨، ١٤٠-١٤٢).

ولاحظ هنا أيضاً أنَّ تفاسير ثيوطوكيَّة السَّبب في الأحد الرَّابع من كيهك، تختص فقط بالبردنوهي.

٢٧- كتاب: ”اللؤلؤة البهيَّة في المدائح الرُّوحية“، مرجع سابق، ص (٥٨-٦٢).

٢٨- نفس المرجع السَّابق، ص (١٥٦-١٥٩).

٢٩- نفس المرجع السَّابق، ص (٢٠٢-٢٠٥).

العربي للهبوس الثالث، والذي بدايته: ”الله الأزلي قبل الأدهار...“، فتقول: ”من تأليف المتنيح القمّص جرجس الشنراوي، وهو من ناحية شنرا بمركز مغاغة (غرب مركز الفشن)، بإييارشية بني سويف. وتم تأليفه حوالي سنة ١٧٩٠م. وقد كان المؤلف معاصراً للمعلم إبراهيم الجوهري (١٧٩٥+)، والمتنيح البابا أنبا بطرس (السابع) (١٨٠٩-١٨٥٢م) المائة والتاسع. وكان قد أتقن اللغة القبطية والعربية، هو وقرينته الست دميانه، التي لها جملة كتب خطية، نسختها لبعض كنائس مصر القديمة. هذا علاوة على تفننه في إنشاء المدائح الدينية“.

سر كيس

وهو المعلم سر كيس، وقد رسم قساً على البيع القبطية بالقدس بيد البابا يوانس الثالث عشر (١٤٨٤-١٥٢٤م)^(٣٠)، وإن كان تاريخ رسامته غير معلوم بالتحديد. ويظهر لنا من لغته، أنه كان على دراية باللغتين القبطية واليونانية، وقد ألف بجانب إصاليّة الثلاثة فتية القديسين **Αρισταλιν** (أريصالين) - والتي كانت تُقال في تسبحة نصف الليل لأحد شهر كيهك، ثم انتقلت إلى الأبصلمودية السنوية مؤخراً - ألف تسع قطع رومية، تتخللها بعض كلمات قبطية، وهي التفاسير الرومي التي تُقال في تسبحة عشية آحاد شهر كيهك على ثيوطوكية السبت. والقس سر كيس هو ابن القمّص إرميا، والذي يظن أنه القمّص إرميا الناسخ^(٣١). وقد تنيخ القس سر كيس

٣٠- يكتب البابا يوانس الثالث عشر بخط يده في مخطوط يخصه، وهو الآن برقم (طقس ٨ / مسلسل ١٠٩ / طقس ٣٨ بترقيم آخر). بمكتبة الدار البطريركية القبطية بالإسكندرية، وفي الورقة (١٧٩ظ، ٢٣٢ج) ما يلي (بنصّه): ”... وقد تنيخ فخر الدولة صركيس المشار اليه بعد ان تركز قسا على البيع القبطيه بالقدس الشريف وخدم في الكهنوت وتكريزه من يد الحقير مسطر هذا الحرف...“.

٣١- دكتور ماجد صبحي رزق، ”شخصيات من تاريخنا (٢) القمّص إرميا الناسخ

في فصح سنة ١٢٠٨ش / ١٤٩٢م^(٣٢).

عبد المسيح المسعودي المحرق

هو القمّص عبد المسيح المسعودي، من دير السيّدة العذراء المحرق، قرب أسيوط.

وهناك ثلاثة أسماء مشهورة في التاريخ الكنسي باسم القمّص عبد المسيح المسعودي. وفيما يلي بيان بهم:

(١) القمّص عبد المسيح بن جرجس المسعودي؛ وقد عاش بادئ ذي بدء راهباً بالدّير المحرق، حيث تتلمذ للقمّص بولس الدّجّاوي (الذي صار فيما بعد القديس أنبا أبرآم أسقف الفيوم)، فتشرّب منه وداعته وهدوءه التّفسي وتطلّعه الرّوحي. ثمّ انتقل إلى دير البرموس، حيث صار ربيّة (أمين) الدّير. وله مؤلّفات دينيّة^(٣٣). وقد توفى في شهر مارس سنة ١٩٣٦م. ولكي لا يُخلط مع غيره ممّن كان لهم نفس الاسم، فصار يُدعى عبد المسيح الكبير. إذ أنّ قمّصين آخرين من كتّبة القرن التاسع عشر، كانا يُدعيان بهذا الاسم، وهما:

والقس سر كيس، مجلّة الكرمة الجديدة، ٢٠٠٥م، ص ٢٣٣-٢٤١
 ٣٢- ورد في نفس المخطوط السّابق ذكره: "... وكانت نياحته في فصح سنة ١٢٠٨ نبح الله نفسه ونور رمسه ...". علماً بأن عيد القيامة سنتها، كان موافقاً يوم الأحد ٢٢ إبريل ١٤٩٢م.
 انظر: الشّماس الإكليريكي دكتور ماجد صبحي رزق، "شخصيات من تاريخنا (٢) القمّص إرميا الناسخ والقس سر كيس"، مرجع سابق، ص ٢٤٥
 مع تصحيح يوم عيد القيامة في هذه السّنة من ١٥ إبريل - كما يشير المرجع السّابق - إلى يوم ٢٢ إبريل، والذي يوافق يوم ٢٧ برمودة سنة ١٢٠٨ للشهداء.

(٢) القُمُصُّ عبد المسيح عبد الملاك المسعودي الرَّاهب بالدَّيرِ الحَرِّقِ، وقد بقي فيه طيلة حياته. وهو صاحب المدائح الكيهكيّة التي وردت في بعض الأبصلموديات الكيهكيّة المطبوعة. وهي مدائح ضعيفة المعنى والمبنى، تصول وتجول بحثاً عن القافية، على حساب المضمون.

(٣) القُمُصُّ عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي ابن شقيق (أو ابن شقيقة) القُمُصُّ عبد المسيح الكبير بن جرجس المسعودي. وهو الذي راجع وباشر طباعة كتاب الخولاجي المقدّس الذي طُبِعَ سنة ١٩٠٢م.

غُبريال القايي

”القاوي“ نسبة إلى قرية قاي، مركز أهناسيا، محافظة بني سويف. وقد نَظَمَ غُبريال القايي تسع قطع لعشيّة الأحد الثاني من كيهك، وهي المعقب العربي لهذه الثيوطوكيّة^(٣٤).

ويُظنُّ من بعض الشّواهد، أنّ المُعلِّمَ غُبريال القايي قد عاش في زمن البابا مرقس البطريك الثامن بعد المائة، والذي تبيّح سنة ١٨٠٢م.

الفاخوري

يورد أبو السَّعد الأبو تيجي في مديح عربي له على ثيوطوكيّة يوم السَّبْتِ، والذي بدايته: ”أمدح في عذراء وبتول ...“، يورد اسم مرثّل سبقه في مديح العذراء وهو الفاخوري^(٣٥)، وذلك في الرُّبْع الذي يقول

٣٤- كتاب ”اللؤلؤة البهيّة في المدائح الرُّوحية“، مرجع سابق، ص (٣٠-٤٢).
ولاحظ هنا مجدداً أنّ التّفاسير التّسعة من ثيوطوكيّة السَّبْتِ للأحد الثاني من كيهك، هي فقط من نظم غُبريال القايي.

٣٥- المقصود بكلمة الفاخوري أي ”الفخاري“ أو ”الخزافي“، وهذا هو النطق

فيه: ”رثل فيك الفاخوري. وسماك زهرة عطرة. وأخبر عنك في المزمور. طوباك أيتها العذراء“.

فمن هو هذا الفاخوري؟

نتقابل مع اسم الفاخوري في الأبصلمودية الكيهكية - في بعض طبعاتها - أربع مرّات:

المرة الأولى: في المديح العربي الواطس على ثيؤطوكية السّبت ”أمدح في عذراء وتبول ...“، وهو المديح السابق ذكره مباشرة.

المرة الثانية: ضمن عنوان ”مديح للفاخوري“ وهو المديح العربي الثاني^(٣٦) على القطعة العاشرة من ثيؤطوكية الأحد Ἰεοὶ ἡλικανος .

وبداية هذا المديح: ”أبدي باسم الله القدوس، سيّدنا إيسوس بي إخريستوس^(٣٧)، وأمدح دي بارثينوس^(٣٨)، مريم ابنة صهيون ...“.

المرة الثالثة: في إبصالية قبطي آدام على القطعة السابعة من ثيؤطوكية الأحد $\text{χερε νε Μαρια χερε νε ἡλικανος}$ والتي بدايتها: ”يا الله الحقيقي ...“. حيث يرد في هذه الإبصالية: ”... قال الفاخوري وتكلّم عن الملكة: كلّ المساواة العالية لم يشبهوك يا أمّ العلي مريم الملكة، لأنه يليق بك أن يدعى اسمك القسط الذهب الذي للرّبّ منجينا ...“.

الصّحيح للكلمة.

٣٦- وقد أورد هذا المديح كلّ من ”أبصلمودية القمّص عطا الله المحرقّي“ و”أبصلمودية دير العذراء المحرق“، وهو بعنوان: ”مديح للفاخوري يُقال على Ἰεοὶ ἡλικανος “.

٣٧- أي: يسوع المسيح.

٣٨- أي: العذراء.

المرّة الرابعة: في طرح واطس على ثيؤطوكية يوم الجمعة: وذلك في قول الطّرح: "لأنك أنت هي الصنارة العقلية التي تصيد المسيحيين، وتضعدهم إلى السموات كما قال الفاخوري ...".

ولقد ورد في "أبصلمودية دير العذراء السريان" أن الفاخوري هو أحد رهبان برية شيهيت المقدسة في القرن الخامس الميلادي^(٣٩). ولكن بدون أي شاهد أو مرجع يؤكد ذلك!

وفي هذا الصدد أشير هنا إلى ما قاله ابن كبر (١٣٢٤م) عن رجل فخاري (أي يعمل أواني فخارية)، ترهب في برية شيهيت، ربما يكون هو الذي رتب ألحان الثيؤطوكيات، حيث يقول ابن كبر: "... وتُنسب (الثيؤطوكيات) إلى البطريرك أنناسيوس الرسولي رزقنا الله بركاته نسبة غير مسندة. وقيل إن شخصاً قديساً فاضلاً كان قرموصياً^(٤٠) وترهب برية شيهات، رتب ألحانها"^(٤١).

فضل الله الإيباري^(٤٢)

"الإيباري" نسبة إلى بلدة إيبار، محافظة الغريية، بشهادته عن نفسه في

٣٩- صفحة ٣٦، حاشية ٣

٤٠- "قرموصياً" هي في الأصل كلمة يونانية Κεραμεύς (كيراميفس)، وقد انتقلت بنطقها إلى القبطية Κεραμευς أي "فخاري أو خزاف". وقد وردت هذه الكلمة في العهد القديم في: إرميا ١٨: ٦، سيراخ ٣٣: ١٣، الحكمة ١٥: ٧ كما وردت في العهد الجديد أيضاً في: رومية ٩: ٢١، ٢ كورنثوس ٨: ٢، متى ٢٧: ٧، ١٠: ٤١ - مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهلية بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لابن كبر، الباب السادس عشر، وتحت عنوان فرعي هو: "ترتيب صلاة نصف الليل"، ورقة (٢٠٠ ظ).

٤٢- الدكتور ماجد صبحي، شخصيات من تاريخنا، فضل الله الإيباري، وفضل الله الدرداشي، مجلة الكرمة الجديدة، ٢٠٠٤م، ص ١٦٥-١٧٤

إحدى مدائحه للعدراء، بدايته: ”أبدي باسم الله العالي“، وهي حالياً بعنوان: إِبْصَالِيَّةُ آدَام تُقْرَأُ عَلَى الْهُوسِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ كِيَهْكَ^(٤٣). ونستطيع أن نتعرّف على شخصيته من مخطوط كان يمتلكه، وهو الآن محفوظ برقم (عربي ٢٨٣) بالمكتبة الأهلية بباريس.

فتقدّم لنا حاشية وردت في الورقة (٣ ج) من المخطوط المذكور^(٤٤)، معلومات عن فضل الله الإبياري، وعن سميّه الدمرداشي، وعلاقته بالبابا مرقس الخامس (١٦٠٣-١٦١٩م) الـ ٩٨ من بطاركة الكنيسة القبطية. وتقسم هذه الحاشية إلى ثلاثة أجزاء.

فتذكر هذه الحاشية في جزئها الأوّل^(٤٥)، ما يلي^(٤٦): ”الشُّكر لله دائماً. وجدتُ من طالع في هذا الكتاب، لأبي وجدتُ بعض خطّه في حواشي الكتاب، مكتوباً بالحر الأحمر، وفي محلات خاتم سليمان^(٤٧)، فعرفته، وهو المرحوم فضل الله الإبياري، الذي ربّب جانباً كبيراً من المدائح في عصرنا الماضي، وهو كان مباشراً. وأصيب في^(٤٨) بصره في آخر زمانه، وبطلّ المباشرة. ونور الله بصره لتشفعه بالسّت الحنونة في بيعة ناحية الريدانية بولاية (أي بمحافظة) الدقهلية. ومن حين ذاك، صار ترتيب المدائح فيها، ويتشاكل بكتب القديسين، وطلبات الرهبان، إلى أن

٤٣- طبع هذا المديح في كتاب ”اللؤلؤة البهية في المدائح الروحية“، مرجع سابق، باسم الإبياري ص (١٠٥-١٠٨).

٤٤- انظر صورة هذه الورقة من المخطوط، في نهاية هذا الكتاب الذي بين يديك.

٤٥- والذي تجده على الجانب الأيسر من الصفحة، في الصورة المرفقة بنهاية الكتاب.

٤٦- مع تصحيح الأخطاء النحوية واللغوية.

٤٧- المقصود بما نجمة داود المسدّسة، حيث وُجد مكتوباً تحتها: ”هذه الإشارة هي خط المرحوم فضل الله الإبياري“. وكذلك تعليقات باللون (بالحر) الأحمر مكتوب تحتها بالحر الأسود: ”هذا خط المرحوم فضل الله الإبياري“.

٤٨- حرفياً: ”وانصر“.

تَنِيحٌ بِسَلامٍ راضِي الإِلهِ، أَعاننا بِرَحمتِهِ عَلَيَّ ما أَعانَهُ، وَأَحسَنَ لَنا الخِلاصَ
مِنَ هَذا العالِمِ المُظَلَمِ، وَأَنعمَ عَلَينا بِمَلَكوتِهِ الأَبديَّةِ، بِشِفاعَةِ السَّيِّدَةِ،
والملائِكَةِ، والقَدِيسِينَ، وَمِنَ أرضِي الرَّبِّ بِأَعمالِهِ الصَّالِحَةِ آمينَ“.

أمَّا الجِزءُ الثَّانِي مِنَ الحاشِيةِ^(٤٩)، فيختصُّ بِاسمِ فَضْلِ اللهِ
الدَّمرداشي، وَيُردُ فِيها ما يَلي:

”لأنَّ في عَصرِنا المَاضِي كانَ مَوجوداً شَخصانَ تَسمَوا بِاسمِ فَضْلِ
الله. فواحدُ مَناهُما الإيباري، وَكُلُّ آخِرَتِهِ صالِحَةٌ، وَتَنِيحٌ بِسَلامٍ راضِي
رَبِّهِ. والثَّانِي الدَّمرداشي، وَهُوَ الَّذِي شَهِدَ عَلَيَّ الأَب البَطيرِيكَ أَنبأ مَرقِسَ
الثَّامِنِ وَالتَّسَعِينَ مِنَ الأَباءِ البَطارِكَةِ بِالكِرسِيِّ المَرقِسي، بِأنَّهُ يَجلِسُ عَلَيَّ
كَرسيِّ عَالي، وَيلبسُ بُرُوسَ أخضَرَ، وَيأمرُ النَّاسَ بِالسُّجودِ لَهِ، وَ(أَن)
يَعطُوهُ البُخُورَ كإِله. وَيُحَرِّمُ اللَّحْمَ وَاللَّبَنَ، وَيُحَلِّلُ الخَمِرَ. وَهَذا الوَصفُ،
حَصلَ لِلأَب المَشارِ إِلَيهِ، التَّقَريِرُ فِي دِيوانِ مِصرَ، زَمانَ مُحَمَّدِ باشا الوَزيزِ،
وُفِّيَ إِلى بُرجِ الإِسكَنْدَريَّةِ، وَأقامَ فِيهِ مَدَّةً مَسْطِيلةً (أَي طَويَلةً)، أَكثَرَ مِنَ
عَامٍ. وَبَعدَ عَزلِ مُحَمَّدِ باشا، أُفِرجَ عَنهُ، وَتولَّى البَطيرِيكِيَّةَ إِلى حَينِ تَوفِي.
وَهَذا الدَّمرداشي تَبَرَّصَ فِي عَصرِهِ، وَماتَ وَهُوَ تَحْتَ الحَرَمِ^(٥٠). وَهَذا
كانَ حَصلَ بِسَببِ الاختِلافِ فِي عَمَلِ عَيدِ القِيامَةِ المَعظَّمَةِ، لِأَنَّهُ كانَ مَعَ
فِرقةِ جَماعَةِ البَحارِوزِ (أَي أَهالي وَجِهَ بِجَري) الَّذينَ تُبَدِوا^(٥١) لَذلكَ، وَلم
يَزالوا فِي الخِلافِ هُمُ وَأَولادُهُم، مِنَ ماتَ مَناهُمُ، وَمِنَ عاشَ إِلى حَينَ“.

وَفيما يَلي ما يَذكُرُهُ الجِزءُ الثَّالِثُ مِنَ الحاشِيةِ^(٥٢):

٤٩- وَالَّذِي تَجدُهُ عَلَيَّ الجانِبِ الأَيمَنِ مِنَ الصَّفحَةِ، فِي الصُّورَةِ المَرفُوقَةِ بِنَهايةِ الكِتابِ.

٥٠- حَرفِيًّا: ”الحَرومُ“.

٥١- حَرفِيًّا: ”انْتَبِزُوا“.

٥٢- وَهِيَ المَكتُوبَةُ فِي سَطُورِ مَقلُوبَةٍ أَعلى الحاشِيةِ السَّابِقِ ذَكَرَها، كَما فِي الصُّورَةِ

”ولاية الأب البطريرك أنبا مرقس الواحد بعد المائة من الآباء البطارقة قبل تكريسه^(٥٣) في الرتبة بعد وفاة الأب أنبا متى (البابا متاؤس الثالث) بسنة واحدة. أطاعوا أولادهم جماعة الشعب المصريين، والذين هم في القبلي^(٥٤)، وعملوا العيد بالسوية^(٥٥) في سنة ١٣٦٢ للشهداء الأطنهار^(٥٦). وكان ذلك ببركة هذا الأب قبل تكريسه بجمعة واحدة، وصاروا تحت بركته. ونسأل الله إصلاح الرئيس والمرؤوس. آمين“.

فمن هذه المعطيات السابقة نعرف ما يلي:

- عاش فضل الله الإبياري في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، وتنيح في غضون الربع الأول من القرن السابع عشر. وذلك بسبب أن كاتب هذه الحاشية كان شخصاً معاصراً للأحداث، وقريباً منها. وآخر خبر ورد في هذه الحاشية كان سنة ١٦٤٦م.

- بينما تذكر الحاشية أن فضل الله الإبياري كتب مدائح كثيرة، إلا أننا نعرف منها فقط، المديح الكيهكي الذي يُقال على الهوس الأول في شهر كيهك، والذي بدايته: ”أبدي باسم الله العالي ...“. وله مديح آخر، ذكر فيه اسمه، ونُشر في كتاب المدائح^(٥٧)، وكذلك مديح للعدراء يُقال على تداكية يوم الاثنين في شهر كيهك، مطلعها: ”أم الثور زين الأبقار ...“.

- يمكننا استنتاج موطن الدمرداشي، وهي بلدة الريدانية، والتي

المرفقة بنهاية هذا الكتاب.

٥٣- حرفياً: ”تكريزه“.

٥٤- حرفياً: ”القبلي“.

٥٥- حرفياً: ”بالسوا“.

٥٦- وهي تقابل سنة ١٦٤٥-١٦٤٦م.

٥٧- جيران نعمة الله ويوحنا جرجس، كتاب اللؤلؤة البهية في المدائح الروحانية، مرجع

سابق، ص ١٠٥-١٠٨

كانت بؤرة ثورة أقباط الوجه البحري ضد البابا مرقس الخامس (١٦٠٣-١٦١٩م).

- في حين أشارت كُتُبُ التَّاريخ^(٥٨) إلى الحادثة التي يرويها الجزء الثاني من الحاشية المذكورة، إلا أن هذه الحاشية، هي المصدر الوحيد الذي عرفنا منه اسم الشَّخص الذي وشى بالبابا عند الوالي، وهو الدَّمرداشي. وكان ذلك بسبب الأصوام، ومطالبة البابا بتعدُّد الزَّوجات. وتضيف السيِّدة بوتشر الإنجليزية، فتقول: "وقد ساند هذه الحركة مطران دمياط، بأن جاهر بأن تعدُّد الزَّوجات غير ممنوع في الإنجيل. فلما بلغ الأمر لمسامع البابا مرقس الخامس، أصدر أمره بحرم تعدُّد الزَّوجات، وحرم مطران دمياط، الذي جاهر بهذا الرأي الفاسد. فمن ثم، انضم المطران المحروم إلى أهالي الرِّيدانية، وشكوا البابا لدى الوالي"^(٥٩).

- ظلَّ عدد غير قليل من أقباط الوجه البحري مصرِّين على الاختلاف في تحديد يوم عيد القيامة الجيدة، وظلَّ هذا الخلاف مستمراً في عصور البطارقة اللاحقين، أي البابا يوانس الخامس عشر (١٦١٩-١٦٢٩م) الـ ٩٩، والبابا متأؤس الثالث (١٦٣١-١٦٤٦م) الـ ١٠٠، حيث عيِّد أقباط الوجهين البحري والقبلي معاً عيد القيامة في ٣ برمودة سنة ١٣٦٢ش/ ٨ أبريل ١٦٤٦م، بعد نياحة الأخير بثلاثة أيام، وقبل رسامة البطريرك الجديد بثمانية أيام، وهو البابا مرقس السادس (١٦٤٦-١٦٥٦م) الـ ١٠١ من بطارقة الكرازة المرقسية.

٥٨- السيِّدة بوتشر، تاريخ الأُمَّة القبطية، الجزء الرابع، ص ١٤٨؛ الأسقف إيسينوروس، الخريدة النَّفيسة في تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني، ص ٤٧١
٥٩- السيِّدة بوتشر، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص ١٤٨

متاؤس البهجوري

وهو القُمْصُ متاؤس البهجوري، أي من قرية بهجورة^(٦٠)، وهي أكبر قرى مركز نجع حمادي، محافظة قنا. وتتميز قرية بهجورة بارتفاع نسبة التعليم فيها. وبها كاتدرائية الشهيد جورج جوس، وهي كاتدرائية فخمة، لها أربع منارات، منارتان منهما بارتفاع ٥٠ متراً.

وللقْمُصُ متاؤس البهجوري مديح بديع يُقال في عشية وباكر آحاد شهر كيهك، كما أنه يُقال أيضاً في التوزيع. وبدايته هي:
 ”أنا افتح فاي بالتسبيح، لسيدنا **ИсѢ Хс** ...“
 وفي هذا المديح يشير المؤلف إلى اسمه وبلدته وكنيسته.

مرقس البطريك

نظم الأنبا مرقس البطريك تسع قطع لعشية الأحد الثالث من كيهك^(٦١)، كالتالي نظمها أبو السعد الأبوتيحي لعشية الأحد الأول من كيهك، بالإضافة إلى مديح على تذاكية الجمعة^(٦٢)، ومديح لسبت الفرح^(٦٣)، ومديحين للأحد الرابع والأحد الخامس من الخمسين المقدسة^(٦٤).

ولسنا نعرف بالتحديد من هو البطريك المقصود بالضبط، لأن هناك

٦٠- والتي تعني: ”حظيرة الجمال“.

٦١- طبعت في كتاب ”اللؤلؤة البهية في المدائح الروحية“، مرجع سابق، ص (٤٣-٥١).

ولاحظ هنا مجدداً، أن التفاسير التسعة لثنى طوكية السبب في الأحد الثالث من كيهك، تُقال فقط مما نظمه الأنبا مرقس البطريك.

٦٢- كتاب ”اللؤلؤة البهية في المدائح الروحية“، مرجع سابق، ص (٩٠-٩٤).

٦٣- نفس المرجع، ص (٢٣٦-٢٤٠).

٦٤- نفس المرجع، ص (٢٥٩-٢٦٣).

أكثر من بطريك باسم مرقس. فالبطاركة باسم مرقس بعد القرن السّادس عشر هم:

• البابا مرقس الخامس (١٦٠٣-١٦١٩م) الـ ٩٨ وكانت رسامته يوم الاثنين ٢٦ بؤونه/ ٣٠ يونية، وهو من دير أنبا مقار. ومقر بطريكّيته هو كنيسة مرقوريوس أبي السّيفين والعدراء بحارة زويله بمصر القديمة.

• البابا مرقس السّادس (١٦٤٦-١٦٥٦م) الـ ١٠١ والمشهور باسم مرقس البهجوري، وكانت رسامته يوم الجمعة ١٥ برمودة/ ٢٠ إبريل، وهو من دير أنبا أنطونيوس. ومقر بطريكّيته هو كنيسة العدراء بحارة زويله.

• البابا مرقس السّابع (١٧٤٥-١٧٦٩م) الـ ١٠٦ والمشهور باسم مرقس القلوصني، وكانت رسامته يوم الأحد ٢٤ بشنس/ ٣٠ مايو، وهو من دير أنبا أنطونيوس. ومقر بطريكّيته هو كنيسة العدراء بحارة الرّوم.

• البابا مرقس الثّامن (١٧٩٦-١٨٠٩م) الـ ١٠٨ وكانت رسامته يوم الأحد ٢٤ توت/ ٢ أكتوبر، وهو من دير أنبا أنطونيوس. ومقر بطريكّيته هو كنيسة العدراء بحارة الرّوم، ثمّ الكاتدرائيّة المرقسيّة بالأزبكيّة.

ولعلّه إمّا البابا مرقس الخامس أو البابا مرقس السّادس^(٦٥) لسبب أنّهما من رجال القرن السّابع عشر، وهو القرن الذي بدأ فيه تاليف المدائح والتّفايسر العربيّة الكيهكيّة. ولكنني لاحظتُ أنّ "مخطوط منتصف القرن الثّامن عشر"، وأيضاً "مخطوط أواخر القرن الثّامن عشر" لا يحويان هذا التّفسير العربي للبابا مرقس، في حين يبدأ "مخطوط منتصف

٦٥- انظر للمؤلف، فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندريّة، الكتابات العربيّة، الطّبعة الأولى، يناير ٢٠١٢م، ص ١٠٦١

القرن التاسع عشر“ في ذكره. فهل هذا يعني أن البطريك المقصود هو البابا مرقس الثامن (١٧٩٦-١٨٠٩م)؟ هذا ما أرجحه، لأنه من المعروف أن ما يؤلفه أحد بطاركة الكنيسة، ينتشر بسرعة بين الشعب، ولاسيما بين رهبان الأديرة، وهم الذين ينسخون معظم المخطوطات^(٦٦).

مرقس رزق الله

هو القس مرقس رزق الله، وقد رُسم قساً في مدينة طنطا، وله مديحٌ لباكر عيد البشارة^(٦٧)، ومديحٌ لباكر أحد السَّعْف^(٦٨).

نيقوديموس

عاش نيقوديموس فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر. وقد اضطلع بتأليف كثير من إحصائيات المناسبات، ولاسيما الكيهكيَّة منها، وهو يذكر اسمه كثيراً إما تصريحاً أو تلميحاً في الربع الأخير من الإحصائية. وعباراته مفككة، وأسلوبه عامي، ومعرفته بالكتاب المقدس ضعيفة، وهو غير ضليع في اللغة القبطية.

ويذكر السير استيفن جاري في مجلَّة ”الجمعيَّة الملكية لدراسة الأدبيات“، النشرة الثالثة، العدد ٣٣، سنة ١٩٠٥م، في مقالة بعنوان: ”الآداب الوطنية لمصر المسيحية“ فيقول: ”... ومما يؤسف له، أن نيقوديموس الذي وضع خمسين أو ستين أنشودة (إحصائية)، لا يستحق

٦٦- انظر ص (٩٩) من هذا الكتاب.

٦٧- كتاب ”اللؤلؤة البهية في المدائح الرُّوحية“، مرجع سابق، ص (١٧٤-١٧٨).

٦٨- نفس المرجع السابق، ص (٢٢٧-٢٣٢). وراجع الملاحظات في نهاية كتاب اللؤلؤة،

الثناء كمؤلف أشعار. فمعاني مؤلفاته بسيطة ويكرّر اسمه دائماً^(٦٩).

يؤانس بن شنوده

الأبنا يؤانس هذا (١٤٣٠-١٤٦٠م) هو أسقف أسيوط ومنفلوط وأبو تيج وشرق الخصوص، وما أضيف إليهم^(٧٠)، والذي تذكره "أبصلموديّة أفلادايوس بك لبيب" باسم المعلم يوحنا. وأبوه هو شنوده المعروف بالخولي^(٧١).

وتذكر المراجع التّاريخيّة أنّه وُلد بناحية طوخ بكريمة المعروفة الآن باسم "دوينة"^(٧٢) مركز أبو تيج، محافظة أسيوط. وهذه البلدة كنيسة

٦٩- مجلة معهد الدراسات القبطية، ص ١١٩، ١٢٠

٧٠- دكتور ماجد صبحي رزق، شخصيات من تاريخنا (٣) الأبنا يؤانس بن شنوده،

والأبنا يؤانس بن الأسقف، مجلة الكرمة الجديد ٢٠٠٦م، ص ٢١٩-٢٣٠

٧١- وذلك طبقاً لمخطوطات بمكتبة الدّار البطريركيّة القبطيّة بالقاهرة، وهي بأرقام

(طقس ٢٨٦/ سميكة ٧٤٠) ورقة (٤٦ظ)؛ و(طقس ٧٣/ سميكة ٧٤٤)؛ و(طقس ٨٠/ سميكة ٦٤١) ورقة (١١٤ج).

ومخطوط رقم (قبطي ٣٢) بالمكتبة الأهلية بباريس، ورقة (٣٦ج، ١٩١ج). والتّرقيم

الحديث لهذا المخطوط هو (قبطي ٩٨/ فهرس ٣٢)، أي برقم ٩٨ في كتالوج ديلاپورت

Delaporte، والذي يقابله رقم ٣٢ في كتالوج شابو Chabot.

ومخطوط رقم (تاريخ ٢٣/ مسلسل ٩٨) بكنيسة العذراء بجارة الرّوم بالقاهرة، ورقة (٢٦ظ).

ومخطوط رقم (طقس ٧٢) بكنيسة الشهيد العظيم مرقوريوس الشّهير بأبي سيفين بمصر

القديمة، وهو حالياً بالمقر البابوي بدير الأبنا بيشوي بوادي النّطرون، ورقة (٦٤ج).

انظر: دكتور ماجد صبحي رزق، شخصيات من تاريخنا (٣)، مجلة الكرمة الجديدة،

٢٢٠٦م، ص ٢٢٠

٧٢- يذكر المؤرّخ العلامة المقريري (١٣٦٥-١٤٤١م) في مؤلّفه الشّهير "المواعظ

والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، تحت اسم دوينة، ما يلي: "ناحية دوينة (ها)

كنيسة عليّ اسم بو يحنس القصير، وهي قبة عظيمة، وكان بها رجل يُقال له يونس

عمل أسقفًا، واشتهر بمعرفة علوم عديدة، فتعصّبوا عليه حسداً منهم له على علمه،

ودفنه جيّاً، وقد توعدك جسمه". وبالتأكيد لا يقصد المقريري شخصية الأسقف

أثرية على اسم القديس يوحنا المعمدان. وقد رُسم بعد سنة ١٤٢١م لأنه في هذه السنة كان أُسقف كرسي أسبوط هو أنبا غبريال الشهر بابن كاتب القوصية الذي كان رئيساً لدير أبي مقار، وهو الذي اشترك مع أنبا ميخائيل الغمري أُسقف سمنود في رسامة البطريك الأنطاكي مار باسيليوس بهنام الأول بكنيسة أبي السيفين بمصر القديمة^(٧٣). ولم يكن حاضراً طبخ الميرون المقدس الذي تم في كنيسة السيدة العذراء بحارة الروم بالقاهرة سنة ١١٧٧ش / ١٤٦١م^(٧٤). أي أن أخباره المعروفة لدينا حتى الآن، محصورة في الفترة بين سنتي ١٤٣٠-١٤٦٠م.

ولم يذكر الأنبا يوانس بن شنوده اسمه في آية إِبصاليَّة قام بتأليفها، بل عرفنا اسمه من التفسير البحيري لثيوطوكية السبت في شهر كيهك. فإن اسمه المكوّن في القبطية من سبعة حروف **Ιωαννης** يبدأ أوّل كل تفسير من التفاسير التسعة، بحرف من حروف اسمه على التوالي.

وبنفس الطريقة يضع اسمه في أوّل كل تفسير من التفاسير السبعة التي تُقال على ثيوطوكية يوم الأحد في شهر كيهك. وهذا النظام معروف أيضاً في الكنيسة اليونانية.

وهو الذي وضع إِبصاليَّة **Διναστ εοβε φαι: αικαχι den**

الذي نحن بصدهه الآن.

انظر: دكتور ماجد صبحي رزق، مرجع سابق، ص ٢٢٢
٧٣- مخطوط رقم (طقس) ٢٨٦ / مسلسل (٧٤٠). بمكتبة الدار البطريركية القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة، ورقة (١٦ ج، ٤١ ط).

دكتور ماجد صبحي رزق، مرجع سابق، ص ٢٢٢
وقد سبق ذكر اسمه باسم مار إغناطيوس بهنام الأول. انظر ص (٥٦) من هذا الكتاب.
٧٤- مخطوط رقم (طقس) ٢٨٦ / مسلسل (٧٤٠) (السابق الذكر)، ورقة (٤٦ ط، ١٢٧ ط).

انظر: دكتور ماجد صبحي رزق، مرجع سابق، ص ٢٢٢

ὄψου وهي الإبصاليّة السنويّة الأولى حاليًّا لثيوطوكيّة يوم الأحد (٧٥).

ويذكر جورج جراف G. Graf - على عهدته - أن الأنبا يوانس بن شنوده هذا، نظّم ٧ قطع لعشيّة آحاد الصّوم الكبير، الأوّل والثّاني والخامس والسادس (٧٦).

كما يذكر جراف أيضاً أن الأنبا يوانس (يوحنّا) نظّم "مديح للأحد الخامس من الصّوم"، وهو المديح الذي يبدأ بعبارة: "الصّوم نوره مشرق دائم، والملائكة تفرح بالصّائم" (٧٧).

يوحنّا السّمونودي

وهو من أهل سموند، محافظة الغربيّة، وهو واضع مديح "آجيوس أوثيؤس - قدّوس الله قدّوس...". وهو من أشهر المدائح الكيهكيّة (٧٨).

يوحنّا من فيديمين

هو المُعلّم يوحنا من قرية فيديمين، مركز سنورس، محافظة الفيوم. والاسم القديم لقرية فيديمين، هو "فيديمين الكنائس"، وذلك قبل الفتح العربي للبلاد. وبها كنيسة قديمة للشّهد مرقوريوس أبي السّيفين. أمّا قرية فيديمين الحاليّة، والتي يبلغ عدد سكانها اليوم، مائة ألف نسمة، فترجع إلى القرن الثّامن عشر الميلادي. وهذا يُطلعنّا على الرّمن الذي عاش فيه المُعلّم يوحنا من فيديمين، وهو ناظم التّفسير العربي على السّبع قطع الأولى من

٧٥- انظر: دكتور ماجد صبحي رزق، مرجع سابق، ص ٢٢٥

٧٦- كتاب "اللؤلؤة البهيّة في المدائح الرّوحيّة"، مرجع سابق، ص (١٧٨-١٨٣).

٧٧- نفس المرجع، ص (٢٠٦-٢٠٩).

٧٨- انظر ص (١٧٠) من هذا الكتاب الذي بين يديك.

ثيوطوكية الأحد.

يوسف

ولعله القس يوسف كاهن كنيسة السيدة العذراء بحارة زويله بمصر القديمة. والذي قام بنسخ المخطوط رقم (طقس ٣١٢ / سميكة ١٧٩ / جراف ١٥٠). بمكتبة المتحف القبطي (٤٣٥ ورقة)، والمؤرخ بتاريخ سنة ١٦٢٥م^(٧٩). وهو عن البصحة، ويحوي عظام منها أيضاً، بنهرين. حيث يرد في نهاية المخطوط إحصائية من تأليفه بالقبطية، مترجمة إلى العربية والتركية. وقد نشرها الدكتور أزولسد بورمستر O.H.E. Burmester في مجلة لوميزيون^(٨٠).

مؤلفون آخرون

وهناك أسماء مؤلفين آخرين مثل: أبرآم^(٨١)، والقمص صموئيل^(٨٢)،

٧٩- وهو من المخطوطات بديعة الجمال بالمتحف القبطي. وبدء البصحة بنهرين، بحروف كبيرة بحلاة بليقة الذهب والألوان، مجدول ومحلي بليقة الذهب، على بعض الصفحات أشكال طيور. يتخلله ذلك متقنة بالألوان وبليقة الذهب، الفواصل بليقة الذهب. آخره إحصائية بأربعة أعمدة، عمودان بالقبطية وعمود للترجمة العربية، والعمود الأخير للترجمة التركية. ويتضمن المخطوط تطورات البصحة، تأليف ناسخ هذا المخطوط. به حاشية مضمونها أن أبنا مرقس البطريك الـ ١٠١ في سنة ١٣٧٠ للشهداء (١٦٥٣-١٦٥٤م) بنى قاعة للصلاة بدير البنات بكنيسة العذراء بحارة زويله، وعثر على خمس أوان من الزجاج ملأى بالمبيرون، كما عثر أيضاً على زقين آخرين، ووضع الكل بأعلى القبة التي فوق مدفن أبنا يوانس الخامس والتسعين (كذا) صحته ٩٤ (١٤٨٤-١٥٢٤م)، بخط القس يوسف خادم الكنيسة المذكورة. التاريخ بالورقة (٤٢٤ظ) ٢١ هاتور سنة ١٣٤٢ للشهداء (الثلاثاء ٢٧ نوفمبر ١٦٢٥م).

راجع: مرقس سميكة باشا و يسى عبد المسيح أفندي، فهرس المخطوطات القبطية والعربية...، مرجع سابق، ص ٨٧، ٨٨

80. Cf. Le Muséon, vol. 42, p. 373 - 385.

٨١- له إحصائية آدم على الهوس الرابع في شهر كيهك..

و سليمان^(٨٣)، و يوحنا^(٨٤).

وأيضاً شخص اسمه يوحنا الهودي، وأيضاً يوسف السّلموني^(٨٥)، والقمّص نصر الله الذي توفي أولاده وزوجته، وله مديح للقديس يوحنا صاحب الإنجيل الذهبي^(٨٦).

ولقد نسخ السّير استيفن جاري أكثر من ٢٠٧ إبصاليّة، مرّبة على الحروف الهجائيّة القبطيّة، في مخطوطات محفوظة في مكتبات إنجلترا، نُشر منها ثلاثون فقط. وبخلاف الأسماء، لم يُعثر على تاريخ أو مكان تأليف هذه الإبصاليّات^(٨٧).

انظر ص (٢٠١) من هذا الكتاب.

٨٢- له إبصاليّة واطس لرئيس الملائكة ميخائيل "تعالوا كلّمكم بتهيل ...".

٨٣- له إبصاليّة واطس وأخرى آدام للقديس تكلا هيمنوت، في مخطوط رقم (١٠) بمكتبة كنيسة السّت برباره بمصر القديمة.

٨٤- له إبصاليّة لرئيس الملائكة ميخائيل تعود إلى القرن الثامن عشر، في كتالوج المخطوطات القبطية بالفاتيكان ص ٦١٣

٨٥- وقد ورد ذكرهما في مخطوط دير الشرفة Sarfeh (عربي ٤/١٤). انظر للمؤلف، كتاب: "فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندريّة، الكتابات العربيّة"، مرجع سابق، ص ١٠٥٨

٨٦- وقد ورد ذكره في مخطوط دير الشرفة Sarfeh (عربي ٥/١٤). انظر للمؤلف كتاب: "فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندريّة، الكتابات العربيّة"، مرجع سابق، ص ١٠٥٨

٨٧- انظر: السّير استيفن جاري، الآداب الوطنيّة لمصر المسيحيّة، مرجع سابق.

الباب الثاني

طقس صلوات عشية وباكر

آحاد شهر كيهك

الفصل الأوّل

تسبحة عشية آحاد شهر كيهك

تمهيد

تحت عنوان: "ترتيب حدود شهر كيهك وأيامه"، يقول "مخطوط ترتيب البيعة (١١٧ طقس/١٩١٠م)" ما يلي^(١):

"يتغير في اللحن السنوي، ويُستعمل فيه لحنه المعروف به إلى آخر قدّاس البرامون. واعلم أن ليلة الأحد الأوّل كالعادة، كلُّ شيء بطرائقه. إلى آخر **Σουοτ Ποσ**^(٢) يقول الإبصاليّة الواطس **Δισωτεμ** ثم بعد ذلك الثيوطوكيّة بتفاسيرها^(٣) **Στηνδοζασωμεν**^(٤) التي تُقرأ ليالي الآحاد في كيهك، وحدود الصّوم، والاختيار للقارئ. وعند نهايتها لا يُقال اللحن السنوي، بل يُقال الشّارات باللّحن المخصوص بشهر كيهك.

١- وهو ما يذكره أيضاً "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)" و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)".
انظر: الأنبا صموئيل، ترتيب البيعة عن مخطوطات البطريركيّة بمصر والإسكندريّة ومخطوطات الأديرة والكنائس، الجزء الثاني، كيهك-طوبه-أمشير، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٥٣، ٦٢

٢- أي: الهوس الرّابع.
٣- سبق أن ذكرتُ عند الحديث عن مؤلّفي الإبصاليّات والمدائح، أن التّفاسير الكثيرة التي تُقال حالياً علي كل قطعة من قطع ثيوطوكيّة السّبب في عشّيّات آحاد شهر كيهك، كانت تفسيراً واحداً على كل قطعة من الثيوطوكيّة، حيث تختص عشّيّة الأحد الأوّل بمدائح أبو السّعد الأبوتيحيّ التّسعة، وعشّيّة الأحد الثّاني بمدائح غبريال القايي التّسعة، وعشّيّة الأحد الثّالث بمدائح الأنبا مرقس البطريرك التّسعة، وعشّيّة الأحد الرّابع بمدائح البردنوهي التّسعة.

٤- أي: "نتمجّد معاً في هذا اليوم من أجلك أيتها الشّفيعة إذا ما ذكرنا اسمك، مسبّحين إيّاك باتفاق ... الخ". وهو التّفسير الرّومي على القطعة الأولى من ثيوطوكيّة السّبب. انظر ص (٩٢) من هذا الكتاب. ولاحظ هنا بدء دخول أكثر من تفسير على قطع ثيوطوكيّة السّبب، وهو تطوّر، قد لحق بهذه التّسبيحة.

وعند نهاية الشَّارات يُطرح الطَّرح الواطس. وبعده يُقال **Ω πενος** (٥)».

وفيما يلي شرح تفصيلي لتسبحة عشية الآحاد في شهر كيهك.

أولاً: مقدّمة تسبحة عشية آحاد شهر كيهك

تبتدئ تسبحة عشية آحاد شهر كيهك كالعادة كما في كلِّ عشيات الآحاد السنوية، بتمجيد الآب والابن والروح القدس، ثم الصلاة الربية، ثم صلاة الشكر، ثم مزمور التوبة «ارحمي يا الله كعظيم رحمتك (٦)»، ويعقب هذه المقدّمة مزامير السواعي التاسعة والغروب والتّوم، ثم صلاة الستار في الأديرة.

ثانياً: المزامير ١١٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠

بعد المقدّمة يُقال المزمور ١١٦ بلحنه البديع؛ «سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ الْأُمَمِ، وَلِتَبَارِكْهُ كَافَّةُ الشُّعُوبِ، لِأَنَّ رَحْمَتَهُ قَدْ قَوَّيْتُمْ عَلَيْنَا، وَحَقُّ الرَّبِّ يَدُومُ إِلَى الْأَبَدِ، هَلِّلِيلُيَا. الْمَجْدُ لِلآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُّوسِ، الْآنَ وَكُلَّ أَوَانٍ وَإِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ آمِينَ. هَلِّلِيلُيَا، هَلِّلِيلُيَا، الْمَجْدُ لِإِلَهُنَا. هَلِّلِيلُيَا، الْمَجْدُ لِإِلَهُنَا، هَلِّلِيلُيَا».

وهذا المزمور الـ ١١٦ هو المعروف بلحن **Πνευμος τηροτ** حيث تضيف الكنيسة في نهاية كلمات المزمور، تمجيداً للثالوث القدوس.

ولينتبه القارئ العزيز لتكرار كلمة "هلليلويا" مصحوبة بإعطاء المجد

٥- أي: "يا ربنا يسوع المسيح، حامل خطيئة العالم... الخ".

٦- لم يورد "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر" ذكراً للمزمور الخمسين.

لله، ولغير مرّة في هذا اللّحن، فهي سمة تميّز صلوات الكنيسة القبطيّة. ففي الكنيسة القبطيّة مجموعة ألحان فريدة، غاية في الإبداع، تُقال على مدار السنّة الطّقسيّة، حيث يتركز اللّحن حول كلمة ”هلليلويا“ فقط. بل إنّ الطّقس القبطي في أصوله التّقليديّة، لا تبدأ صلاة الإفخارستيا فيه، إلّا بعد لحن ”هلليلويا“ الطويل البديع الجمال، وهو المعروف بـ ”أللي القربان“. وإنّ نعمة هذا اللّحن الفريد، يمكنها أن تنقل لكلّ أذن تدرّبت على فهم لغة الموسيقى، روح القدّاس القبطي وروعته وغايته.

وفي نهاية القدّاس الإلهي أيضاً، يكون توزيع الأسرار المقدّسة مصحوباً بألحان متنوّعة على مدار السنّة الطّقسيّة لكلمة ”هلليلويا“، تليّة لنداء الشّمّاس في نهاية القدّاس: ”رتّلوا بنشيد هلليلويا“. ولستُ أبالغ أبداً إذا قلت: إنّ الكنيسة القبطيّة هي كنيسة الـ ”هلليلويا“.

ويعقب هذا اللّحن، ترتيل المزامير (١٤٨، ١٤٩، ١٥٠) بلحن خاص بها، وهي التي ندعوها في الطّقس القبطي باسم ”الهوس الرّابع“، ونختمها أيضاً بتمجيد الرّب في عبارة ”هلليلويا، المجد لإلهنا، هلليلويا“، حيث تُرتّل مرّتين، واحدة باليونانيّة والأخرى بالقبطيّة. وهذه الأخيرة التي بالقبطيّة تُقال بلحنها المعروف في شهر كيهك.

هكذا تتبدئ تسبحة عشية بتقديم التّمجيد المتواتر للتّالوث القدّوس، وللرّب إلهنا، مصحوباً بهتاف ”هلليلويا“ من قبله ومن بعده. مع ترتيل طويل للمزامير.

ثالثاً: إِبصاليّات قبطي واطس على ثيوطوكيّة السبّت

وهي إِبصاليّات (أي تراتيل) تُقال بعد الهوس الرّابع بالقبطيّة بلحن

الإبصاليات الواطس لشهر كيهك.

الإبصالية الأولى: Διωίνι τηροῦ δε οτραυι

”تعالوا جميعاً بفرح، تعالوا جميعاً بتهليل، تعالوا جميعاً بسرور، يا جميع بني البشر ...“.

وهي مرتبة على الحروف الهجائية القبطية الأربعة والعشرين، أي أن الإبصالية تحوي أربعة وعشرين رُبعاً^(٧). ويلاحظ أن أول ثلاثة إستيخونات (جُمَل) من كل رُبع من أرباعها، تبتدئ بنفس الحرف القبطي^(٨).

ومن بين أرباعها:

- تعالوا اسمعوا مني. لأني أنا أخيركم. أن الله الحقيقي. أتى وتجسد من العذراء.
- من الحكماء الفُهاء. الذين على الأرض. يصير عقله سمائياً. لينطق بكرامة العذراء.
- يسوع المسيح ذو الاسم المخلص. يسوع المسيح ذو الاسم الحلو. يسوع المسيح مُعطي الحياة. تجسد من العذراء.
- المجد لله الآب آمين. المجد لابنه الحبيب. المجد للروح القدس. ونكرم العذراء^(٩).
- افرحي يا سيدي أم سيدي. افرحي أيتها الملكة أم الملك. افرحي أيتها

٧- الرُبع في المصطلح القبطي الكنسي، هو فقرة تحوي أربع جُمَل (إستيخونات).
 ٨- عدا ثلاثة أرباع منها فقط، ولذلك اضطر المؤلف أن يعدل قليلاً من هجاء بعض الكلمات لتحقيق هذا التنسيق. وهي إبصالية موجودة في ”مخطوط القرن السابع عشر“.
 ٩- يقول أفلادبوس بك ليبب: في نسخة أخرى وجد هذا الإبصاليون الأخير: ”الثالوث القدوس المساوي“، وفي نسخة أخرى وجد: ”الذي تجسد من العذراء“، ويكمل بالقول: وقد أتينا بكل ما هو موجود من التّنوعات، ليقف القارئ على ما يوافقه، ويوافق المعنى.

العروسة الحقيقية. التي ولدت الختن.

- الذي خلق السماء والأرض. المنبتق من الآب. أتى وحل في بطنك.
تسعة شهور عدداً.

وتلقب هذه الإبصاليّة العذراء القديسة، بالألقاب الآتية:

ابنة يواقيم وحنّة. زينة كل العذارى. الكرسي الذي للعلي. المركبة
الشّاروبيميّة. الفلك المنير. الملكة أم الملك. العروسة الحقيقيّة. ينبوع ماء
الحياة. القسط الذهب. الثّابوت الذي بلا عيب في قبة الشّهادة. الحمامة
الثّورانيّة. النّعمة الكاملة. عصا هارون التي أزهرت وأثمرت.

وقد ورد رُبْع في هذه الإبصاليّة، ربما يشير - من بعيد - إلى زمن
وموطن تأليفها، وهو الرُّبْع الذي يقول:
- سليمان ابن داود. وصموئيل النّبي. وساويرس البطريك.
بمجدون العذراء.

لأنه من الغريب هنا، أن يُذكر اسم البطريك ساويرس الأنطاكي
دون سواه من بطاركة الكنيسة القبطيّة، إلى جوار سليمان الملك،
وصموئيل النّبي. وقد تبين لي من دراساتي الطّويلة لطقوس الكنيسة القبطيّة
ونصوص صلواتها، أن رُهبان دير القديس أنبا مقار، كانوا وراء إضافة اسم
البطريك أنبا ساويرس الأنطاكي في غير موضع من النّصوص الليتورجيّة،
حيث يأتي اسمه سابقاً على كثير من بطاركتها الأقباط، بل يأتي اسمه
مباشرة بعد القديس مرقس الرّسول كاروز الدّيار المصريّة. وهو النّهج
الذي فُحجه رُهبان الدّير المذكور قبل بداية القرون الوسطى، أو في غضونهما.

الإبصاليّة الثّانية: Ⲫⲱⲉⲗⲉⲧⲏⲕⲁⲑⲁⲣⲟⲥ

“العروسة النّقيّة. العذراء الهادئة. أم الله الكلمة. مريم والدة الإله ...”

وهي إِبصاليَّةٌ واطس أُخرى، منقولة عن أبصلموديَّة القُمُص عبد المسيح البردنوهمي^(١٠) بإيبارشيَّة بني سويف، والمنسوخة من دير القديس أنبا بولا، والقديس أنبا أنطونيوس. وهي منقولة أيضاً عن أبصلموديَّة كنيسة الأمير تادرس بناحيي أم الأمير وأم خاقان^(١١).

وهذه الإِبصاليَّة غير موجودة في مخطوطات أبصلموديَّات القرون السَّابع عشر، ومنتصف الثامن عشر، وأواخر الثامن عشر، ومنتصف التاسع عشر، والتي اعتمدتُ عليها في هذه الدِّراسة، ولكنها وردت فقط في الأبصلموديَّات الكيهكيَّة المطبوعة، بدءاً من سنة ١٩١١ م.

الإِبصاليَّة الثالثة: Διερχελας ἐ τεπερσβα

”ترجيتُ شفاعتك يا سيِّدتنا، غير الدنسة مريم، فخر البتوليَّة، مريم العذراء“.

وهي غير مرَّبة على الحروف الهجائيَّة القبطيَّة، وتحتوي ٢٢ رُباعاً. وقد وردت في مخطوطات الأبصلموديَّات قيد الدِّراسة، ما بين القرن السَّابع عشر والقرن التاسع عشر للميلاد، بدلاً من الإِبصاليَّة السَّابق ذكرها مباشرة، ولكنها لم تجد طريقها إلى الانتشار، إذ لم تذكرها الأبصلموديَّات المطبوعة، ولكنها كانت تُقال في دير السيِّدة!

تعقيب على ما سبق ذكره من إِبصاليَّات واطس

من هذا يتَّضح لنا أن عناصر التسبحة الكيهكيَّة من إِبصاليَّات ومدائح وغيرها، كانت عناصر محلِّيَّة لكلِّ كنيسة أو مجموعة من الكنائس

١٠- عن البردنوهمي، انظر ص (٦٢) من هذا الكتاب.

١١- لعلها قرية ميت خاقان، إحدى قرى مركز شبين الكوم، محافظة المنوفيَّة.

رابعاً: مديح عربي "أمدح في عذراء وبتول" (١٣)

مطلعه: "أمدح في عذراء وبتول، وبمعوتها أنكلم...". ومرد كل رُبع منه هو: "طوباك أيتها العذراء". وهو من نظم أبو السعد الأبو تيجي، وهو مرتب على حروف الهجاء العربية.

وهذا المديح ورد فيه ذكر اسم الفاخوري^(١٤) وهو من أوائل الذين ألفوا أشعاراً دينية، لاسيما في الأبصلمودية الكيهكية.

خامساً: ثيوطوكية السبب بتفاسيرها

تبدأ ثيوطوكية السبب بقطعها التسع، ويعقب كل قطعة منها، خمسة تفاسير قبطية، وأربعة تفاسير عربية. أي تسعة تفاسير لكل قطعة من الثيوطوكية، وكانت من قبل - وفيما لا يتعدى ثلاثة قرون خلت - تفسيراً واحداً على كل قطعة منها!

وبالطبع يتعذر أن تُقال كل هذه التفاسير مجتمعة، ولكن ينتقي منها المصلون ما يختارونه^(١٥).

(أ) الخمسة تفاسير القبطية

أما التفاسير القبطية فهي: الرومي، البحيري، المعقب، المصري،

١٣- عن هذا المديح، انظر أيضاً ص (٢٠٩) من هذا الكتاب.

١٤- انظر ص (٦٥) من هذا الكتاب.

١٥- إن الكم الضخم من الإبصاليات والتفاسير والمدائح الكيهكية، هو شيء يفوق بكثير تغذية ساعات ليلة الأحد في شهر كيهك. وإن مراجعة هذا الكم لتصحيح ما حواه من أخطاء طقسية، ولغوية، وأحياناً عقيدية، ناهيك عن بحور الشعر المكسورة فيه، صار حتمياً، لكي تظل كلمة "تراث" تحمل معناها المحبوب لدى الشعوب.

والصَّعِيدِي. ومن هذه التَّفاسير القبطيَّة الخمسة نعثِر على اثنين منها فقط في "مخطوط منتصف القرن الثَّامن عشر"، وهما التَّفسير الرُّومي والتَّفسير المعقَّب. وهو ما فعلته مؤخراً "أبصلموديَّة دير العذراء المحرق" (نهاية القرن العشرين) حين أبتت على هذين التَّفسيْرين فقط، وحذفت الثَّلاثة تفاسير القبطيَّة الأخرى. إلاَّ أنَّ "أبصلموديَّة دير العذراء السَّريان" التي طُبعت في سنة ٢٠٠٦م، قد أعادت ذكر هذه الخمسة تفاسير السَّابق ذكرها، مرَّةً أُخرى.

(١) التَّفسير الرُّومي

وقد ربَّبه المُعلِّم سرَكيس، أو القس سرَكيس. وكان عارفاً باليونانيَّة والقبطيَّة، فجاءت تفاسيره القبطيَّة مزيجاً من القبطيَّة والرُّومية. وهو الذي ألَّف الإبصاليَّة الرُّومي^(١٦) للثَّلاثة فتية القديسين، والتي انتقلت حالياً إلى كتاب الأبصلموديَّة السنويَّة، والمعروفة باسم *αριψαλιν* "رتَّلوا للذي صُلب عنَّا. وقُبر وقام. وأبطل الموت وأهانته. سبَّحوه وزيدوه علواً". لأنه يورد اسمه صراحة في الرُّبع الأخير منها بقوله: "وكذلك عبدك المسكين سرَكيس اجعله بغير دينونة، ليقول مع هؤلاء كشريك، سبَّحوه وزيدوه علواً". وقد وردت هذه الإبصاليَّة الرُّومي للثَّلاثة فتية القديسين، في "مخطوط القرن السَّابع عشر" (١٦٩٤م).

وهذا التَّفسير الرُّومي قد صحَّحه المرحوم أقالاديوس بك لبيب بمساعدة الأب القمُّص ميخائيل المقاري، والأب إسطفانوس المترجم الأوَّل لبطيريكخانة الرُّوم الأرثوذكس بمصر. ويبدأ التَّفسير بعبارة "تتمجَّد في هذا اليوم، من أجلك أيتها الشَّقيعة، إذا ما ذكرنا اسمك، مسبِّحين إياك باتفاق".

١٦- أي باللُّغة اليونانيَّة، وهي في الحقيقة مزيجٌ من اليونانيَّة والقبطيَّة.

وقد رتب العَلَم سر كيس **Саркис** التفسير الرومي ذا القطع التسع، بحيث يشمل أوّل كل قطعة منها، حرفاً أو أكثر من حروف اسمه على التتابع، حيث تكرر اسمه مرّتين على مدى التّفاسير كلّها.

فالتفسير الأوّل يبدأ بحرف (C)، والتفسير الثاني بحرف (D)، والتفسير الثالث بحرف (P)^(١٧)، وهكذا. أما التفسير السادس^(١٨) والذي يبدأ بحرف (C) فقد جعله حرفاً مشتركاً كحتم لحروف اسمه في السّنة تفاسير الأولى، وبداية لها في الثلاثة الأخيرة، حيث أعاد ذكر اسمه مرّة ثانية، فأورد الحرفان (Dp) في بداية التفسير السّابع ضمن كلمة **Δρζατ** "ابتدؤا..."، وأورد الحرف (K) في بداية التفسير الثامن ضمن كلمة **Καλωσ** أي "حسناً..."، وفي التفسير التاسع والأخير أورد الحرفان الأخيران من اسمه (Ic) وذلك في كلمة **Ic ανατολη** أي "من مشرق الشّمس ...".

وفي هذا التفسير الرومي يوجّه الخطاب مباشرة إلى السيّدة العذراء:
- تفرح معك المسكونة وسكّانها معاً، قائلين افرحي يا ممتلئة نعمة، الرّب معك أيتها الطّاهرة.
- يا التي ولدت محب البشر، من حشاها المفتخر، أن من قبّل ثمرتك، قد

١٧- اضطرّ المؤلف أن يبدأ التفسير الثالث بحرف (p) فبدأه بكلمة **Ραυα Φ†** أي "مركبة الله"، ويقول أفلادايوس بك لبيب: إنه بالبحث في كل القواميس، لم توجد كلمة **ραυα** وهي مقلوبة عن كلمة **αρυα** أي "مركبة"، ولكن المؤلف قلبها خصيصاً ليكون بدءاً التفسير مبدوءاً بحرف من حروف اسمه (على الترتيب)!

١٨- وردت حاشية في الرّبع الثالث من التفسير السادس عن كلمة قبطية هي **οπ** **καρσακнс** أي "قسط"، ويذكر أفلادايوس بك لبيب أن هذه الكلمة قد استعملها معلّم اللغة القبطية في أواخر القرن التاسع عشر بهذا المعنى، وهي مترادف كلمة **Ἰσταμνος** اليونانية.

أدرك الخلاص جنسنا.

- مثلٌ خدر بغير فساد، الرُّوح القُدُسُ قد أتى وحلَّ عليك، لأنك صرت رجاء العالم، وأقطار الأرض.

- اختارك مسكناً له، يا ابنة آدم الأرضي، ليخلص الذين أرضوه، فافرحي يا عروسة الآب.

- ابتدئوا معي اليوم، بالشُّكر لله، وقدموا مديحاً ومجداً، للملكة الكمال.

- حسناً رآك يعقوب أبونا، مثل سلّم ذي نفس مرتفعة إلى السَّماء، والرَّب القُدوس، جالس عليها أيتها اليمامة.

والمرد الذي يتكرّر في نهاية كلِّ تفسير هو:

- نمجّدك أيتها المباركة، إلى النِّفس الأخير، لأنك وجدت نعمة، عند إلهك ابن الله.

(٢) التفسير البحيري

أي التفسير القبطي باللّهجة البحيريّة، وهو من نظم الأنبا يوانس بن

شنوده (١٤٣٠-١٤٦٠م) (١٩).

وهذا التفسير البحيري لكلِّ قطعة من قطع ثيوطوكية السَّبْت التّسع،

هما في الحقيقة تفسيران، بحيري أوّل، وبحيري آخر (باستثناء القطعة

التّاسعة). وبرغم أن الأنبا يوانس بن شنوده (١٤٣٠-١٤٦٠م) لم يذكر

اسمه في آية إِبصاليّة قام بتأليفها، إلّا أننا قد تعرّفنا على اسمه من هذا التفسير

البحيري، لأنه يبدأ كلِّ تفسير من التّفسير السّبعة الأولى على التّتابع بحرف

من حروف اسمه في القبطيّة (Ιωαννης - يوانس) كما سبق أن ذكرت.

ولم يُذكر هذا التفسير البحيري في مخطوطات الأبصلموديات قيد الدّراسة.

إلا أن "أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب" تنسب هذه القطع إلى المعلم يوحنا. وينسب "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣ / ١٤٤٤م)" هذه القطع إلى المعلم يوحنا القليوبي^(٢٠)، وهي قطع شديدة الشبه بقطع الأنبا يوانس بن شنوده. ولعل هذا التشابه في المضمون، كان هو السبب وراء هذا الخلط في الأسماء.

والتفسير البحيري يخاطب السيدة العذراء خطاباً مباشراً، ويتميز بأنه في كثير من أرباعه يُقرن بين العذراء القديسة، والإله المولود منها. ففي التفسير البحيري الأول، نقرأ الأرباع التالية على سبيل المثال:

- من الصُّباح إلى المساء، كلَّ يوم نسجد للتالوث الأقدس، إلهنا الواحد المدبّر، الأب والابن والرُّوح القدس.
- وأيضاً نمجِّدك، أيتها الغير دنسة الهادئة، مريم الملكة الحقيقية، القبة الثانية.
- لأن من ثمرتك، أدرك الخلاص جنسنا، والله قد صالحنا معه، بصلاحه.
- كل واحد يغبط عظمتك يا مريم، لأنك استحققت المديح، من قبل العذاري.
- مثل عروسة بغير فساد، الرُّوح القدس حلَّ عليك، وقوَّة العلي، تظللك يا مريم.
- يسوع المسيح ابن الله، تنازل بذاته، وأخذ شكل العبد منك، حتى اتصلنا به.
- صرت سماءً ثانية، على الأرض حقاً، لأنه أشرق لنا منك، شمس البر.

أمَّا المرء الذي يختم كلَّ تفسير من التفسيرات التسعة فهو:

- نمجِّدك أيتها الأمينة، قائلين مع ملاك البركة، افرحي أيتها الممتلئة نعمة، الرب معك.

أمَّا التفسير البحيري الآخر فيبدأ بالقول:

- أنرني يا الله، بنور لاهوتك، لأكرم والدة الإله، الغير دنسة الهادئة.

ومن بين أرباعه:

- كلُّ مديح الكنائس، والتساويح والتراثيل، هي قليلة على مريم، وعظم مجدها.
- ولدته بالحقيقة، لأنه هو إلهنا الحقاني، صار إنساناً لأجل سقطة آدم، الإنسان الأوّل.
- شفّّاي يا مريم، تفيض سُبْحاً وحكمة، لكي أنطق بفضائل، السّماء الجديدة التي على الأرض.
- الغير زميني أيتها العذراء، اختارك من قَبْل الأزمان، لتصيري له كرسياً، أيتها المركبة العقلية.

ويُختتم كلُّ تفسير بحيري آخر بالرُّبع الآتي:

- فلنمجّد القدّيسة، بأصوات التّمجيد، قائلين السّلام افرحي يا مريم، الرّب معك.

(٣) التّفْسير المعقّب القبطي

وسُمّي المعقّب، لأنّ الإِسْتِيخون الأوّل من كلِّ رُبع منه، هو تكرر للإِسْتِيخون الأخير من الرُّبع السّابق له. وخلافاً للمعقّب القبطي، فهناك أيضاً المعقّب الرُّومي، والمعقّب العربي. وفي التّسبحة الكيهكّية في الكنيسة القبطية، ليس لدينا سوى المعقّب القبطي والمعقّب العربي فقط. ويُظنُّ أنّ المعقّب بأنواعه المختلفة، قد اشترك فيه كثيرٌ من المؤلّفين مثل أبو السّعد الأبو تيجي، وغبريال القايي (من قاي)، والبابا مرقس البطريرك، والمُعلم يوحنا.

وقد وُجد هذان التّفْسيران - أي التّفْسير الرُّومي والتّفْسير المعقّب القبطي - في "مخطوط أواخر القرن الثامن عشر"، و"مخطوط منتصف القرن التاسع عشر" فقط دون غيرها من باقي التّفاسير الأخرى، كما سبق أن أشرتُ، ولكن هذا ليس دليلاً كافياً على أنّهما التّفْسيران الأقدم،

بين باقي التفسير الأخرى، بل ربّما الأكثر شيوعاً وانتشاراً.

ويُختم التفسير المعقب القبطي بالرُّبع الذي يقول:
- نمجّدك أيتها الأمانة، الحاملة كلمة الآب، قائلين افرحي يا ممتلئة نعمة،
الرّب معك.

(٤) التفسير المصري

في هذا التفسير المصري، يكون الإستيخون الأوّل من الرُّبع الأوّل من كلِّ تفسير من التفسير التسع، هو نفس الإستيخون الأوّل الذي تبدأ به كلُّ قطعة من قطع ثيوطوكية السبّت التسع. ولا نعرف اسم مؤلّف هذا التفسير حتى الآن.

ويُختم كلُّ تفسير من هذا التفسير المصري بالرُّبع التالي:
- فلهذا نسبح الله، الذي تجسّد منك، وصار إنساناً مثلاً، ما خلا الخطيئة.

(٥) التفسير الصعيدي

ربّما سُمّي كذلك، لأنه كان أصلاً باللّهجة القبطية الصعيديّة، أو لأنّ مؤلّفه من صعيد مصر. إلّا أنه مكتوب في الأبصلموديّة الكيهكيّة، باللّهجة القبطية البحيريّة، إذ لم تعدّ اللّهجة القبطية الصعيديّة معروفة في أيّ من كنائس مصر أو الصعيد.

ويُختم التفسير الصعيدي بالرُّبع القائل:
- فلهذا نمجّدك، ونصرخ مع غبريال قائلين، السّلام لك يا ممتلئة نعمة، مريم أمّ عمانوئيل.

وهذه التفسير القبطية الخمسة، تحمل عبارات كنسيّة رصينة، وجاء

وصف السيدة العذراء فيها وصفاً تقليدياً إلى حدٍ كبير، لا يخرج عمّا ذكرته الثيوطوكيات في وصف العذراء إلا نادراً. ومن هذه الصفات التي أوردتها التفاسير القبطية عن العذراء:

”أقدس من كل الخليقة. الفتاة الحقيقية. التعجبة الحسنة. مركبة الله. عود الحياة. نجات المتعبين. فخر المسكونة. عروسة الله الرءوف. الكرمة النقية التي لم تُفَلح. عروسة الآب. القبة الناسوتية. المركبة العقلية. الأم العذراء. الشارويم التي حملت غير الملموس. رجاء آبائنا. الكاملة. أم المجد غير المضمحل.“

(ب) الأربعة تفاسير العربية

يلي الخمسة تفاسير القبطية، أربعة تفاسير عربية لكل قطعة من قطع ثيوطوكية السبب التسع.

- (١) التفسير الأول: هو من نظم أبي السعد الأبو تيجي.
- (٢) التفسير الثاني: وهو المعقب العربي، من نظم المعلم غبريال القايي (الذي من قاي). وله ثلاثة تفاسير من هذا النوع الثاني (المعقب) على كل قطعة من قطع ثيوطوكية السبب، فيكون قد دون ٢٧ تفسيراً عربياً للثيوطوكية تحت هذا النوع من التفاسير.
- (٣) التفسير الثالث: هو من نظم البابا مرقس البطريك.
- (٤) التفسير الرابع: وهو من نظم القمص عبد المسيح البردنوهي.

وفي ”مخطوط منتصف القرن الثامن عشر“ لا يوجد سوى تفسير عربي واحد لكل قطعة من قطع ثيوطوكية السبب، يحوي كل تفسير عشرة أبيات فقط لكل قطعة، ولم يذكر اسم مؤلفه في المخطوط، ولكن

”أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب“ وضعت عنوانه: ”من قول أبي السعد الأبو تيجي“. وعلى ذلك، ربما يكون المعلم أبو السعد الأبو تيجي هو من أوائل الناظمين الذين أدخلوا التفسير العربية أو المدائح العربية عموماً في الأبصلمودية الكيهكية^(٢١).

وخلاصة القول إنه في ”مخطوط منتصف القرن الثامن عشر“ هناك ثلاثة تفاسير فقط لكل قطعة من قطع ثيوطوكية السبت التسع؛ الأول هو التفسير الرومي، والثاني هو التفسير المعقب القبطي، والثالث هو التفسير العربي، وأطولها كلها هذا التفسير العربي الأخير الذي يحوي عشرة أرباع لا غير.

أما في ”مخطوط أواخر القرن الثامن عشر“ فقد ظل التفسير العربي تفسيراً واحداً، وهو لأبي السعد الأبو تيجي دون غيره. ثم سرعان ما نجد في ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“ تفسيرين عربيين آخرين قد أضيفا على هذا التفسير الأول، أولهما للبابا مرقس البطريك^(٢٢)، والآخر هو المعقب العربي المنسوب للمعلم غبريال القايي، مما يرجح معه، أن المعقب القبطي الذي كنا نرجحه بين المعلم أبو السعد الأبو تيجي والمعلم غبريال القايي هو لأبي السعد الأبو تيجي، ذلك لأن المؤلف الذي له إمكانية تأليف أرباعاً قبطية، لا يعسر عليه تأليف نظائر عربية لها، والعكس غالباً غير صحيح.

ليس عجيباً حقاً أنه في غضون قرنين من الزمان تقريباً، يزداد عدد التفسيرات إلى ثلاثة أضعاف من حيث النوع، وإلى أضعاف مضاعفة من

٢١- من الطريف أنني قد تعرفت على خلفه من الجيل الخامس، وهو أحد المهندسين الأتقياء الذين يتعاملون مع الدير، وله خدمات كثيرة لدير أبنا مقار بريسة شيهيت تشهد بفضله.

٢٢- عمّن يكون البابا مرقس، انظر (٩٩) من هذا الكتاب.

حيث الكم؟ حيث بلغ مجموع التفاسير القبطية والعربية لثيوطوكية السبب أكثر من مائة تفسير، وكلها تدور حول نفس المعنى تقريباً. إن الأمر في الماضي لم يكن مستغرباً أن تجتهد كل كنيسة محلية أو مجموعة كنائس متجاورة، لتضيف ما شاءت من مدائح في العذراء القديسة، تغطي بها السهر الليلي الذي يمتد حتى فجر يوم الأحد. أما اليوم، فبعد أن جمع كثير من هذه المدائح والتفاسير، ليضمها كتاب أبصلمودية واحد مطبوع ينتشر على مستوى كنائس الكرازة المرقسية، فقد صار لزاماً دخول هذه التأليف تحت الفحص والتنقيح والمراجعة الدقيقة الشاملة، لأنها أصبحت تخص الكنيسة القبطية في مجموع كنائسها، ليس في مصر وحدها، بل في الأقطار الأخرى أيضاً، وليس في واحدة من الكنائس المحلية كما في القدم.

وفي الطبعة الثانية من "أبصلمودية أقلاديوس بك لبيب" جسري تصحيح كثير من الألفاظ العامية، وأحياناً عبارات بأكملها كانت تحوي أخطاء لغوية وأحياناً عقيدية. ومع ذلك، فهذه التفاسير العربية، وهي نتاج القرن الثامن عشر فما بعده، لا زالت ذات أسلوب أدبي ونظم شعري ضعيف، مقيدة المعاني، تفتقر إلى عمق المعنى، وتنحى إلى العامية كثيراً، برغم محاولات تنقيحها المتعددة.

وهنا أذكر ما سبق أن قاله القس شمس الرئاسة أبو البركات بن كبر (١٣٢٤م) في القرن الرابع عشر، وقبل أن يرى هذا السبيل من المدائح والتفاسير، وذلك حين كان يتكلم عن تسبحة نصف الليل في زمانه، فيقول: "... ويجب أن يراعى في ذلك أمد الليل وطوله وقصره، وأحوال الشعب وضرورتهم، وما بين أيديهم من الوظائف كالتنصير والتكاليل والقداسات السحرية. ويختصر على ما يلائم الزمان والمكان والأحوال والإمكان، بحيث لا يحصل إضجار مُمل، ولا اختصار مُخل. فالإفراط

أخو التفريط. وكلُّ كثير، مقاوم للطبيعة. وخيرُ الأمور أوسطها. وقد يكون المرثل محتماً للسهر، فيضربُ بتطويله بالشَّيخ العاجز والضعيف النَّاقه، وذو الحاجة المضطر إلى قضاء حاجته، وربُّ المعيشة المحتاج إلى قيام معيشتِه. فيُتصرَّف في ذلك بحسب مصلحة الشَّعب مع حفظ النُّظام“ (٢٣).

سادساً: لحن سلَّم يعقوب، رمز العذراء (Ἀρετηνωτη)

الرُّبع الأوَّل من القطعة الثامنة من ثيوطوكية السَّبْت، هو لحن رائع بهيج، من ألحان الكنيسة القبطية، في تسبحة عشية السَّبْت في شهر كيهك، قلَّ أن يضاويه نظيرُ سوى في ألحان الكنيسة القبطية الأخرى المختصة بالعذراء القدِّيسة مريم. ولكن العجب كلُّ العجب، أن تعر عليه الأبصلمودية الكيهكية - وحتى السنوية أيضاً في طبعاتها المتعددة - بدون آية إشارة إليه. وهو لحن غني عن أن يحفظه عنوان، أو أن يُشار إليه بتلميح، لأنه جزء لا يتجزأ من تسبحة عشية السَّبْت في آحاد شهر كيهك المبارك (٢٤).

يقول: ”شُبِّهت بالسلَّم، الذي رآه يعقوب، مرتفعاً إلى السَّماء، والرَّبُّ المخوف عليه.

سلامنا إلى من قَبَلت، غير الخوى في بطنها، وبتوليتها محتومة، من كلِّ ناحية.

صرت لنا شفيعة، أمام الله مخلِّصنا، الذي تجسَّد منك، لأجل خلاصنا“.

٢٣- مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهلية بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لابن كبر، الباب السادس عشر، ورقة (٢٠٠، ٢٠١ ج).
٢٤- أشارت ”أبصلمودية دير العذراء السريان“ مؤخراً إلى هذا اللحن حيث ذكرت في الهامش عن هذا الرُّبع الأوَّل: ”يقال باللحن المعروف“ (ص ١٣٣ حاشية ١).

سابعاً: الشِّيرَاتِ الأُولَى والثَّانِيَة

بعد كمال القطع التَّسع من الثِّيُوطوكِيَّة (ثِيُوطوكِيَّة السَّبْت) مع ما يُختار لها من تفاسير قبطيَّة وعربية، تُقال الشِّيرَاتِ^(٢٥) الأُولَى والثَّانِيَة.

فالشِّيرَاتِ الأُولَى تبدأ بالرُّبْع: ”السَّلَام لك يا ممتلئة نعمة، العذراء غير الدَّنْسَة، الإناء المختار، لكلِّ المسكونة ...“.

والشِّيرَاتِ الثَّانِيَة تبدأ بالرُّبْع: ”السَّلَام للممتلئة نعمة، العذراء غير الدَّنْسَة، القُبَّة غير المصنوعة بالأيدي، كنز البر ...“.

وهنا تبتدئ الشِّيرَاتِ الأُولَى بلحن آخر من ألحان شهر كيهك، وهو غايةً في الرُّوعَة والجمال. نغماته موهوبة، وإيقاعه المتنقل يبعث فرحاً روحانياً في النَّفس للقاتل والسَّامع كلاهما معاً. وهو اللُّحن الثَّانِي من ألحان العذراء في تسبحة عشية الأحد في شهر كيهك. واللُّحن يتدرَّج على أربع مراحل، كلُّ مرحلة منها أقلُّ طولاً من حيث الزَّمن الموسيقي، وأكثر سرعة في الإيقاع من المرحلة السَّابِقة، حتى تأتي المرحلة الرَّابِعة لتمهِّد تمهيداً طبعياً لدخول الخوروس في تكميل أرباع الشِّيرَاتِ بلحن كيهك المختصر الذي يميِّز نغمة صلوات هذا الشَّهر المبارك.

والقلم لا يُسَعفه التَّعبير عن عذوبة لا أجدُ للتَّعبير عنها، سوى القول: ذوقوا واسمعوا ما أطيب ألحان الكنيسة القبطيَّة.

وكانت الشِّيرَاتِ الأُولَى بأرباعها الاثني عشر، تُقال كلُّها بلحن الشِّيرَاتِ الكيهكي. وأمَّا الآن، فقد أصبحت الأربعة أرباع الأُولَى منها فقط، هي التي تُقال بهذا اللُّحن.

٢٥- الشِّيرَاتِ جمع (شيري - xepε) أي ”السَّلَام“، فالشِّيرَاتِ أي السَّلَامَات.

تقول كلمات اللحن: "السَّلام لك يا ممتلئة نعمة، العذراء غير الذَّنسة،
الإناء المختار، لكل المسكونة.
المصباح غير المُطفأ، فخر البتولِيَّة، الهيكل غير
المنقض، وقضيب الإيمان.
اسألني الذي ولدته، مخلصنا الصَّالح، أن يرفع عَنَّا
هذه الأتعاب، ويُقرِّر لنا سلامه.
افرحي يا ممتلئة نعمة، المنارة الثَّقِيَّة، حاملة
المصباح، (أي) نار اللاهوت".

ولقد أغفبت كلُّ الأبصلموديات الكيهكيَّة، سواء المخطوطة أو
المطبوعة، قيد الدِّراسة، الإشارة إلى هذا اللحن، مكتفية بالقول: "كُمَلت
القطع الرُّومي والبحيري والمعقَّب والمصري والصَّعيدي والعربي، التي تُقال
في عشية (آحاد) شهر كيهك، وبعدها تُقال الشِّيرات الأولى والثَّانية فقط،
بدون إيصاليَّات ولا طروحات ...".

ويلزم الإشارة هنا إلى أنَّ اللحن الكيهكي الذي تُقال به الشِّيرات، قد
وردت إشارة واضحة عنه عند ابن كَبْر (١٣٢٤م) حين كان يتكلَّم عن
ترتيب صلاة نصف اللَّيل، والتَّسبحة التي تعقبها فيقول:
" ... ولها (أي الشِّيرات) في الأصوام وكيهك والخمسين، الحانٌ
معروفة ... " (٢٦).

ثامناً: لحن مقدِّمة الطَّرح

الطَّرح هو التَّفسير، وهو يُقال عادة في تسبحة عشية قبل ختام

٢٦- مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهلية بباريس، وهو كتاب مصباح الظُّلْمَة
وإيضاح الخدمة، لابن كَبْر، الباب السَّادس عشر، ورقة (٢٠١ ج).

النَّبِيُّ طَوَّكَيَّات. و لحن مقدِّمة الطَّرْح هو اللِّحْن الأَخِير الذي يُقال في تسبحة عشية السَّبْت في شهر كيهك. وهو لحن خشوعي طويل يستغرق ترتيله قرابة الـ ٢٥ دقيقة. والجزء الأوَّل من مقدِّمة الطَّرْح هي:

”نَسْجُدُ لِلآبِ الصَّالِحِ، وابنه يسوع المسيح، والرُّوحِ المعزِّي، الثَّالوثِ القدُّوسِ المساوِي“.

وبينما أغفلت الأَبْصَلْمُودِيَّات الكيهكيَّة قيِّد الدِّرَّاسة ذكر لحن **Δρετενωτη** ”السُّلْمُ الذي رآه يعقوب ...“ - باستثناء ”أَبْصَلْمُودِيَّة دِير العذراء السَّرِّيَّان“ - كما أغفلت كلُّها أيضاً لحن الشَّيرَات، إلاَّ أنَّها ذَكَرت لحن الطَّرْح الذي يُقال بعد الشَّيرَات الثَّانية، بل وشرحت طقس أدائه فتقول: ”ثمَّ يقول العريف (المرتل) الطَّرْح بالطَّرِيقَة، وهو لا بَسِ الشَّمْلَة“.

ولقد جرت العادة في ترتيل لحن مقدِّمة الطَّرْح، أن يقف مرَّتِل الكنيسة أو أحد الشَّمَامِسة أمام باب الهيكل الرِّئِسي، ماسكاً شَمْعَة في يده، وعلى رأسه شَمْلَة أو لفافة، وبعد انتهاء ترتيله للكلمة الأولى من مقدِّمة الطَّرْح وهي: **τενωτωτη** ”نَسْجُد“ - والتي تستغرق بمفردها عشر دقائق تقريباً - يسجد أمام باب الهيكل. ثمَّ يكمل باللِّحْن أيضاً باقي الجزء الأوَّل من مقدِّمة الطَّرْح. ثمَّ يُقال باللِّحْن أيضاً، الجزء الثَّاني منه، ونصُّه:

”السَّلَامُ لك أَيُّتها العذراء، الملكة الحَقِيقِيَّة، السَّلَامُ لفخر جنسنا، ولدت لنا عمانوئيل“ (٢٧).

٢٧ - هذا ما شاهدته وعانيته في كنيسة السيِّدة العذراء مريم بطنطا عبر سنوات كثيرة، في السِّتِّيَّات والسَّبْعِيَّات من القرن العشرين، صُحْبَة مرَّتِل الكنيسة، المُعَلِّم رشيد باقي. وكان رَجُلًا تَقِيًّا، مثَقَّفًا، واسع الصُّدْر، حنونًا. نِيحَ اللهُ نفسه في فردوس النِّعَم.

تاسعاً: الطَّرح

بعد انتهاء مقدِّمة الطَّرح، يُقال رُبْعان أو ثلاثة من الطَّرح نفسه بالقبطية، ثمَّ يُفسَّر بالعربية. ولكلُّ أحد من آحاد شهر كيهك طرحٌ يختص به. والأربعة طرُوحات هي الأصحاح الأوَّل من بشارة القديس لوقا مقسَّم على أربعة أجزاء.

- فطرح الأحد الأوَّل هو من (لوقا ١: ٥-٢٣) «كان في أيام هيرودس كاهن اسمه زكريَّا، من خدمة أبيَّا، وامرأته من بنات هرون واسمها أليصابات ... الخ».

- وطرح الأحد الثاني من (لوقا ١: ٢٦-٣٨) «وفي الشَّهر السَّادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة ... الخ».

- وطرح الأحد الثالث من (لوقا ١: ٣٩-٥٦) «فقامت مريم في تلك الأيام، ومضت بسرعة إلى الجبل إلى مدينة يهوذا، ودخلت بيت زكريَّا، وسلَّمت على أليصابات ... الخ».

- وطرح الأحد الرَّابع من (لوقا ١: ٥٧-٨٠) «فلما تمَّ زمان أليصابات لتلد، فولدت ابناً وسمَّع جيرانها وأقرباؤها أنَّ الرَّبَّ قد عظَّم رحمته لها ففرحوا معها ... الخ».

ولكلُّ طرح من الطُّرُوحات الأربعة، ملحقٌ له، بعنوان: "وله أيضاً"، وهو إعادة ذكر النَّصِّ الكتابي مع التَّوسيع في الشَّرح. ويختتم كلُّ طرح من هذه الطُّرُوحات الأربعة بالختام التَّالي:

- ختام الطَّرح الأوَّل: بشفاعة سيِّدتنا العذراء الطَّاهرة مريم، وصلوات الشَّيخ البار زكريَّا، وأليصابات، الرَّبَّ ينعم علينا بغفران خطايانا آمين.

- ختام الطَّرح الثَّاني: ونحن نسأل ونطلب من كثرة رحمته، أن نفوز برحمة منه سبحانه، ويغفر لنا خطايانا آمين.

- ختام الطَّرح الثَّالث: بصلوات سيِّدتنا العذراء مريم، ياربُّ أنعم لنا بغفران خطايانا آمين.

- ختام الطَّرح الرَّابع: بصلوات القديس السَّابق الصَّابغ العظيم يوحنا المعمدان، لينعم لنا الربُّ بغفران خطايانا، ويثبِّتنا على الإيمان المستقيم باسمه العظيم، ويوصلنا إلى ميناء السَّلامة بشفاعه سيِّدتنا السيِّدة العذراء الطَّاهرة مريم وكافة الشُّهداء والقديسين، بقولنا أجمعين آمين.

وتعدُّ الطُّروحات من العناصر الليتورجيَّة القديمة، وكان لها كتابٌ مختصٌّ بها يجمعها كلها، قبل أن تدوَّن في الأبصلموديات الكيهكيَّة. ولذلك لم ترد هذه الطُّروحات في ”مخطوط منتصف القرن الثَّامن عشر“ ولا في ”مخطوط أواخر القرن الثَّامن عشر“. أمَّا ”مخطوط منتصف القرن الثَّاسع عشر“ فيذكر بعد الشُّيرات الأولى الملاحظة الثَّالية: ”بعد هذا يقول الطَّرح المداوم من كتاب الطُّروحات في صلاة عشية في ليالي الحدود في شهر كيهك، ويقول أوبانشويس (أي: **Ωπενβοις** يا ربُّنا ...)“.

عاشراً: ختام الثيوطوكيات الواطس

بعد اكتمال الطَّرح يُقال ختام الثيوطوكيات الواطس (**Ωπενβοις**)
 ”يا ربُّنا يسوع المسيح، حامل خطيئة العالم، أحسبنا مع خرافك،
 الذين عن يمينك ... الخ“.

وهذا الختام الذي تُصلِّيه اليوم بعد لبس الثيوطوكيات الواطس،
 فتحول اسمه إلى ”ختام الثيوطوكيات الواطس“ هو في الحقيقة ختام

الذُكُصولُوجِيَّاتِ الواطس كما في الطَّقسِ القبطيِّ القَدِيمِ، وحتَّى إلى أواخر القرن الخامس عشر (٢٨).

ويتكرَّرُ ختامُ الثُّبُوطِوكِيَّاتِ الواطس في تسبحة عشية أو تسبحة السَّحَرِ علي مدى أربعة أيام من الأسبوع (من الأربعاء إلى السَّبتِ)، بحسب الطَّقسِ الحاليِّ، بدءاً من القرن الخامس عشر، حيث تتغيَّرُ نغمته طبقاً للمناسبة الكنسيَّة خمس مرَّات على مدار السنَّة الطَّقسِيَّة القبطيَّة، فهو يُقالُ بالنَّغماتِ السنويِّ، والكيهكيِّ، والصَّيَّاميِّ، والشَّعَّانِيَّيِّ، والفرايحيِّ. فكلُّ عبادة الكنيسة القبطيَّة للمسيح الإله، هي من داخل موسيقى قبطيَّة بديعة الجمال، متعدِّدة النَّغمات. فمصر أقدم بلد بين شعوب العالم، عرف الموسيقى الدِّيَّنيَّة.

وبذلك تكتمل تسبحة عشية آحاد شهر كيهك، وهي تستغرق ما يقرب من ثلاث ساعات، أو يزيد قليلاً.

٢٨- لشرح هذه الجزئية، يمكن للقارئ العزيز العودة إلى كتاب "صلوات رفع البُخور في عشية وباكر"، الطبعة الثانية، نوفمبر ٢٠١١م، ص ١٥٩

الفصل الثَّاني

صلوات رفع بخور عشية وباكراً

آحاد شهر كيهك

تمهيد

بادئ ذي بدئ، ينبغي أن نعلم أنه لمعظم آحاد السَّنة اللِّيُتورجِيَّة، المرَدَّات والأسبَّسُموسات والألحان والقوانين المختصَّة بها، وذلك بحسب مخطوطاتنا الطَّقْسِيَّة القديمة، ولاسيَّما مخطوطات ترتيب البيعة، والتي تشرح ترتيب الصَّلوات على مدار السَّنة اللِّيُتورجِيَّة. وإنَّ ما ورد في كُتُبنا الطَّقْسِيَّة المطبوعة، بدءاً من سنة ١٩٢٠م حتى الآن، هو جانب فقط من هذا الثَّراء اللِّيُتورجي الذي حفظته المخطوطات.

وعلى سبيل المثال، فإنَّه لكلِّ فصل من فصول الأناجيل المقدَّسة التي تُقرأ في عشِيَّة وباكر والقُدَّاس، مرداً يختص به، يتناسب مع مضمون فصل الإنجيل المقدَّس. أمَّا الكُتُب الطَّقْسِيَّة المطبوعة، فقد اكتفت باليسير من هذه المرَدَّات، والتي غالباً أصبحت غير موافقة لمضمون فصل الإنجيل نفسه.

فمثلاً اعتادت الكنائس - طبقاً لما يذكره كتاب خدمة الشَّمَّاس والألحان - على ترديد مرَدِّين للإنجيل فقط، يُقالان على مدى الأربعة آحاد لشهر كيهك في عشِيَّة وباكر والقُدَّاس. المرَد الأوَّل هو: "نعطيك السَّلَام مع غبريال الملاك..."، والمرَد الثَّاني هو: "نعظِّمك باستحقاق مع أليصابات نسيبتك...". ومع الوقت صاروا - مع الأسف - مرَدِّين لكلِّ أيام وآحاد شهر كيهك في عشِيَّة وباكر والقُدَّاس. في حين أنَّ مخطوطات ترتيب البيعة قيد الدِّراسة، تذكر مرَدَّات لكلِّ فصل إنجيل يُقرأ في عشِيَّة أو باكر أو القُدَّاس، لكلِّ يوم من أيام شهر كيهك، وآحاده أيضاً. ذلك لأنَّ مرَد الإنجيل، يعني بالضرُّورة أنه مرَد تتوافق كلماته ومضمونه مع مضمون

فصل الإنجيل المقدس، وإلا كيف يصبح المرء مرداً للإنجيل؟

وجدير بالملاحظة أن قراءات أيام شهر كيهك في القبطمارس السنوي، هي قراءات لا علاقة لها بحدث الميلاد البتولي، سوى قراءة واحدة فقط، وهي لتذكار رئيس الملائكة غبريال، إلى جانب ثلاث قراءات لبرامون وعيد الميلاد. وهذه القراءات الأربع هي:

- ٢٢ كيهك (٣١ ديسمبر): تذكار رئيس الملائكة غبريال.
- ٢٨ كيهك (٦ يناير): برامون الميلاد المقدس.
- ٢٩ كيهك (٧ يناير): عيد ميلاد مخلصنا.
- ٣٠ كيهك (٨ يناير): ثاني يوم عيد الميلاد، وهو يوافق أيضاً نياحة الأنبا يؤانس قمص شيهات.

بالإضافة إلى أن يوم ٣ كيهك (١٢ ديسمبر) والذي يوافق تذكار دخول السيدة العذراء إلى الهيكل، فصول قراءاته مستعارة من قراءات أول بشنس (٩ مايو)، الذي يوافق عيد ميلاد السيدة العذراء.

وعدا ذلك، فكل قراءات الأيام الأخرى من شهر كيهك، تُرحَّل إلى قراءات موزعة على باقي شهور السنة القبطية، وليس لها علاقة بحدث الميلاد البتولي المجيد. وليس هذا هو تقليد الكنيسة القبطية فحسب، بل هو تقليد كافة الكنائس الشرقية عموماً. حيث تتركز تذكارات الأحداث السابقة على الميلاد البتولي في الآحاد فقط، وهي القراءات التي يحويها الزمن الطقسي المعروف في بعض الكنائس الشرقية باسم "زمن البشارة"، وهو الزمن الذي يتفاوت بين أربعة وستة آحاد تسبق عيد الميلاد^(١).

١- حول هذه الأزمنة الطقسية في الكنائس الشرقية، انظر للمؤلف كتاب: "الزمن

أمّا قراءات الآحاد من شهر كيهك في الكنيسة القبطية، فهي قراءات تمهيدية، تُقضى في تسلسلها التاريخي والكتابي إلى ميلاد الرب يسوع المسيح بالجد من والدة الإله العذراء القديسة مريم.

وهكذا ترى قارئ العزيز، أننا حين حُذنا عمّا تذكره مخطوطات ترتيب البيعة، والتي ظلت تنقل لنا طقس الكنيسة وترتيب صلواتها على مدى قرون متتابة، انزلقنا إلى ممارسات طقسية غير دقيقة، أفقدت الطقس القبطي كثيراً من بهائه. فهل يُصبح كتاب خدمة الشماس والألحان، الذي طبعته جمعية هُضبة الكنائس القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة، طبعات كثيرة متعدّدة، هو المصدر الطقسي الأساسي والوحيد لصلوات الكنيسة وألحانها؟

أولاً: طقس رفع بخور عشية وباكراً في آحاد شهر كيهك

يقول "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧ / ١٩١٠م)": "... ويرفع الكاهن البخور كالعادة. إلى نهاية تفسير الإنجيل، يردون هكذا...". أي أنّ طقس صلوات رفع بخور عشية في آحاد شهر كيهك، يستمر كعادة الأيام السنوية، حتى مرد الإنجيل.

وفي الحقيقة فإنّ الطقس الحالي لرفع بخور عشية وباكراً في آحاد شهر كيهك، يختلف عن طقس عشية الأيام السنوية في العناصر التالية:

(١) تُقال ذكصولوجيات شهر كيهك أو بعضها إلى جانب بعض الذكصولوجيات السنوية الأخرى، باللحن الكيهكي.

الطقس بين عيدي الثوروز والصليب، باعتباره الكتاب الأوّل ضمن السلسلة الرابعة، وهي بعنوان: "أصوام وأعياد الكنيسة".

(٢) تُقال مدائح عربيّة كيهكيّة - أحياناً - قبل ختام الذكصولوجيات.

(٣) يُقال مرد المزمور القبطي وهو كلمة: "هلليلويا" بلحنها الكيهكي الذي يسبق مزمور فصل الإنجيل في شهر كيهك.

(٤) ترتيل المزمور القبطي بنغمة تختص بشهر كيهك.

(٥) مرد الإنجيل المختص بآحاد شهر كيهك.

(٦) قانون تسريح ختام الصلوات الاجتماعيّة في شهر كيهك.

والآن نعبر على كل بند من هذه البنود.

(١) ذكصولوجيات شهر كيهك

لدينا اليوم في كتاب الأبصلموديّة السنويّة، وأيضاً كتاب الأبصلموديّة الكيهكيّة (وحتى طبعة سبتمبر ٢٠٠٦م) ست ذكصولوجيات لشهر كيهك. أمّا السابعة، فهي أرباع تُقال في توزيع آحاد شهر كيهك. وهي على الترتيب:

الذكصولوجيّة الأولى: Κε γαρ αἰψανσαχι εϑνη†

Κε γαρ αἰψανσαχι εϑνη† :	(١) لأني إذا ما تكلمتُ
ὡ πιδαρμα ἡχεροῦνβιμικον :	من أجلك، أيتها المركبة
παλας ναδισι αν ἔνεϑ :	الشاروبيميّة، فإنّ لساني لا
τενερμακαριζιν ἡμο.	يتعب أبداً، في تطويبك.

وأما باقي نصّ أرباعها فهو:

(٢) لأنني أمضي حقاً، إلى ديار بيت داود، لأحظى بصوت، به

أنطقُ بكرامتك.

(٣) لأنَّ الله وقف، في حدود اليهودية، وأعطى صوته بتهليل، فقبله سبط يهوذا.

(٤) العذراء هي سبط يهوذا، التي ولدت مخلصنا، وبعد ولادته، أيضاً بقيت عذراء.

(٥) وبصوت، الملاك غبريال، نعطيك السَّلام، يا والدة الإله مريم.

(٦) السَّلام لك من قِبَل الله، السَّلام لك من قِبَل غُبريال، السَّلام لك من قبلنا، السَّلام لك نعظمك^(٢).

(٧) غُبريال الملاك الطَّاهر، بشَّر العذراء، وبعد أن أهداها السَّلام، قوَّأها بقوله:

(٨) لا تخافي يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله، ها أنت ستحبلين، وتلدن ابناً.

(٩) ويعطيه الرَّب الإله، كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب، إلى أبد الأبد.

(١٠) من أجل هذا، نمجِّدك كوالدة الإله كلَّ حين، اسألي الرَّب عنَّا، ليغفر لنا خطايانا.

(١١) السَّلام لك أيتها العذراء، الملكة الحقيقيَّة الحَقَّانيَّة، السَّلام لفخر جنسنا، لأنك ولدت لنا عمانوئيل.

(١٢) نسألك اذكرينا، أيتها العفيفة الأمانة، لدى ربِّنا يسوع المسيح، ليغفر لنا خطايانا.

والقارئ المدقق في هذه الذِّكصولوجيَّة القديمة، يلاحظ وكأنَّ الرُّبَّع السَّابع منها هو بداية ذِّكصولوجيَّة جديدة، وليس امتداداً طبيعياً لهذه

٢- ورد هذا الإستيخون الأخير في إحدى الأصلموديات: "نعظمك قائلين السَّلام لك".

الذُكُصُولُوجِيَّة. لِأَنَّ الرَّبَّعَ السَّادِسَ مِنْهَا، كَأَنَّهُ رُبْعُ خَتَامِي لِلذُّكُصُولُوجِيَّة. وَكَمْ كَانَ اِنْدِهَاشِي حِينَ وَجَدْتُ أَنَّ "مَخْطُوطَ تَرْتِيبِ الْبَيْعَةِ (طَقْس ١١٧ / ١٩١٠م)" يورِدُ هَذِهِ الذُّكُصُولُوجِيَّةَ بِالْقَبْطِيَّةِ فَقَطْ تَحْتَ عَنَوَانٍ: "ذُكُصُولُوجِيَّةٌ وَاطَسٌ تَقْرَأُ فِي شَهْرِ كِيَهْكَ الْمُبَارَكِ"، حَيْثُ يورِدُ السُّتَّةَ أَرْبَاعَ الْأَوَّلَى مِنْهَا فَقَطْ كَمَا نَعْرِفُهَا فِي الْأَبْصَلْمُودِيَّاتِ الْمَطْبُوعَةِ.

وَجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ الرَّبَّعَ السَّادِسَ الَّذِي بَدَايَتُهُ "السَّلَامُ لَكَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ ..."، قَدْ وَرَدَ فِيهِ الْإِسْتِيخُونُ الثَّلَاثُ - بِحَسَبِ الْأَبْصَلْمُودِيَّاتِ الْمَطْبُوعَةِ - هَكَذَا: Χερε νε εβολ χιτοτεν "السَّلَامُ لَكَ مِنْ قِبَلِنَا". أَمَّا "مَخْطُوطُ تَرْتِيبِ الْبَيْعَةِ (طَقْس ١١٧ / ١٩١٠م)" فَقَدْ أوردَهُ Χερε κεχαριτωμενη "أَفْرَحِي أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا".

وَبَدَأَ مِنَ الرَّبَّعِ السَّابِعِ وَحَتَّى نَهَايَةِ الذُّكُصُولُوجِيَّةِ يَفْتَرِقُ "مَخْطُوطُ تَرْتِيبِ الْبَيْعَةِ (طَقْس ١١٧ / ١٩١٠م)" عَنِ الْأَبْصَلْمُودِيَّاتِ الْمَطْبُوعَةِ، وَفِيمَا يَلِي بَاقِيَ أَرْبَاعِ الذُّكُصُولُوجِيَّةِ كَمَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِ الْمَذْكُورِ.

Ϊσμαρωοττ ηχε πεκαρπος :
ω τβω ηαλολι ητα φμηι : χε
τσοφια ητε φτ : βεβι ναν
εβολ ηδητ.

مباركٌ ثمرتُك أَيُّهَا
الكرمة الحقيقيَّة، لأنَّ
حكمة الله نبع لنا
منك.

Φτλη νιβεν ετχιχεν πικαρι :
ατμοε ηθεληη νεμ οτονοφ :
χε πιρη ητε τδικεοστηη :
αφωαι ναν δεη τπαρθενος.

كلُّ قبائل الأرض
امتألت تهليلةً وفرحاً،
لأنَّ شمس البِّرِّ أشرق لنا
من العذراء.

Τενθως ἐροϋ ενχω ἔμμος :	نَسْبُهُ قائلين: ياربُّ
Πος Μαζμεν ζεν νιπρασμος :	نَجْنَا مِنَ التَّجَارِبِ،
ρωις ἐρον ζεν τεκχομ ἠνοϋτ :	واحرصنا بقوَّتِكَ الإلهيَّةِ،
οτοϋ μοι ναν ἔπεκζμοτ.	وأعطينا نعمتك.
Τεντρω ἀριπενμεϋι...	نسألك اذكرينا ...

الدُّكْصُولُوجِيَّةُ الثَّانِيَّةُ: Ἐρε ἵσολσελ ἠτπαρθενος

Ἐρε ἵσολσελ ἠτπαρθενος :	زَيْنْتُكَ يَا مَرْيَمَ، الْعِذْرَاءُ
Μαριὰ τ̄ϋερι ἔποτρο Δατιλ :	ابنة الملك داود، هي عن
σαοτῖναμ ἠἵης Πχς : Πϋηρι	يحيى يسوع المسيح، ابن
ἔϕτ πιμενριτ.	الله الحبيب.

ومن بين أرباعها:

- أنت أرفع من الشَّاروبيم، وأكرم من السَّارافيم، في السَّماءِ وعلى الأرض، يا أمَّ الله ذي العزَّة.
- طوباك أنت يا مريم، لأنك ولدت الإله الحقيقي، وتولَّيتك محتومة، وأنت باقية عذراء.

الدُّكْصُولُوجِيَّةُ الثَّالِثَةُ: Σαβρινλ πιανσσελος

وهي بشارةُ الملاكِ غُبريالٍ للعذراء.

Σαβρινλ πιανσσελος :	غُبريالُ الملاكِ، بِشَرِّ
αϋριϋεννοϋ ἠτπαρθενος :	العذراءِ، مبتدئاً
αϋερζητς ἔπιασπασμος : χε	بالسَّلَامِ قَائِلاً، السَّلَامَ

Χερε θνεομεε ν̄ημοτ.

لك يا ممتلئة نعمة.

وهي ذكصولوجية من عشرة أرباع، تدور أرباعها في حوار بين العذراء ورئيس الملائكة غبريال الذي بشرها. ومن بين أرباعها:

- فقال لها الملاك، الملتهب ناراً غير الجسداني، أميلي سمعك وأصغي، يا سيدي العذراء.

- لا تخافي ولا تتزعزعي، يا مريم ابنة يواقيم، الرب إله السارافيم، اختارك مسكناً له.

- كيف يكون لي هذا، ولم يدخل إليّ أحد، ولم أعرف رجلاً؟ أسألك أن تخبرني ولا تخفي عني شيئاً.

ذكصولوجية الرابعة: Βεν π̄αβοτ̄ ἡμαε̄ ε̄

وهي للبشارة، وتُقال أيضاً في ٢٩ برمهاث / ٧ أبريل (عيد البشارة).

Βεν π̄αβοτ̄ ἡμαε̄ ε̄ : ατ̄ -	في الشهر السادس،
οτ̄ωρπ̄ ἡ̄ Γαβριηλ̄ : δ̄εν	أرسل جبرائيل،
πιετασσελιον̄ ε̄οτ̄ :	وبشّر مريم، كما في
αε̄ριωεννοτ̄φι ἡ̄ Μαριᾱ.	الإنجيل المقدس.

وهي ذكصولوجية تشرح إرسال الملاك، وكيف أرسل العبد غير الجسداني إلى العذراء غير الدنسة، فتقول:

- سرٌّ عجيب، ومُعجب مرتفع، لأنَّ كلمة الآب، صار مع البشر.

ذكصولوجية الخامسة: Ἐτα π̄ιωπ̄ῑ ε̄ Ζαχαριᾱς

وهي بشارة الملاك لزكرياً والعذراء القديسة مريم.

Ἔτα πῖωπ ἰ ἐΖαχαρίας :	لَمَّا وَقَعَتِ الْقُمْرَةُ :
ἐταδε οὐτσοινοτχι ἐπῶωι :	على زكريا، أن يرفع
αϥωε ἐδονη ἐπιερφει :	بخوراً، دخل إلى الهيكل،
αϥχωκ ἰπεϥωεωωι ἐβολ.	وأكمل خدمته.

ويقول أحد أرباعها:

- وزكريا الكاهن، وهو عن يمين المذبح، يضع البخور، كلمه غُبريال.

Πθοκ οτνιωτ ἄλθωω : الذكولوجية السادسة:

وهي للملاك غُبريال.

Πθοκ οτνιωτ ἄλθωω : ὠ	أنت عظيم حقاً، أيها
πιϥαιωεννοτχι ἰκαλος : δην	المبشّر الحسن، في
νιταϥις ἰαϥϥελικον : νευ	الطُّقوس الملائكيّة،
νιταϥμα ἰεποτραιον.	والطَّغَمات السَّمائيّة.

ϥεἰπῶα γαρ δην οτμεθωι : الذكولوجية السابعة:

وهي تُقال في توزيع آحاد شهر كيهك.

ϥεἰπῶα γαρ δην οτμεθ-	لأنّه بالحقيقة، مستحقّ
ωι : οτοϥ οτδικεον πε :	وعادل، أن نسبح الإله
εορενωω ἐϥτ ἰταϥωι :	الحقيقي، الربّ الكائن في
Πσϥ φηετῶωπ δην τφε.	السَّماء.

ومن بين أرباعها:

- اسمه حلّو ومبارك، في أفواه القديسين، أعني الله الآب، والابن

والرُّوح القُدُس.

- ونمجدُ مريم العفيفة، والدة الإله، القُبَّة الثَّانية، الكنز الحقيقي.
- ونصرخ جهراً، ببهاء عظيم، قائلين السَّلام لك أيتها العذراء، الرَّب معك.

وفي هذه الذُّكصولوجيَّة أوصاف كثيرة للسَّيدة العذراء، تشبه الأوصاف التي وردت عنها في القطعة السَّابعة، من ثيُوطوكيَّة الأحد.

تعقيب على ذُّكصولوجيَّات شهر كيهك

هذه هي الذُّكصولوجيَّات السَّبع التي وردت في كتاب الأبصلموديَّة السنويَّة الذي بين أيدينا اليُوم. أمَّا كتابا الأبصلموديَّة السنويَّة والكيهكيَّة اللذان قام بمراجعتهما ونشرهما أفلاديوس بك لبيب في سنة ١٩٠٨م وسنة ١٩١١م على التَّوالي، فقد ذكرا ثلاث ذُّكصولوجيَّات فقط، وهي: الذُّكصولوجيَّات الثَّانية والسَّادسة والخامسة على التَّرتيب، من الذُّكصولوجيَّات السَّابق ذكرها.

ويذكر "مخطوط منتصف القرن الثَّامن عشر" ثلاث ذُّكصولوجيَّات من بين الذُّكصولوجيَّات السَّابق ذكرها، وهي بحسب التَّرتيب: الأولى والخامسة والثَّانية. وهو بذلك يتفق مع "أبصلموديَّة أفلاديوس بك لبيب" في الذُّكصولوجيَّتين الثَّانية والخامسة.

وقد أورد "مخطوط منتصف القرن التَّاسع عشر" أربع ذُّكصولوجيَّات كيهكيَّة من الذُّكصولوجيَّات السَّابق ذكرها، وهي على التَّرتيب: الأولى والسَّادسة والخامسة والثَّانية.

وبالبحث في مخطوطات أبصلموديَّات أُخرى بمكتبة دير القديس أنبا

مقار، وجدتُ أنَّ الذُّكُصولُوجِيَّتينِ الثَّالِثَةَ والرَّابِعَةَ مِنَ الذُّكُصولُوجِيَّاتِ السَّابِقِ ذَكَرَهَا، لَمْ يَرِدْ عَنْهُمَا شَيْءٌ فِي هَذِهِ الْمَخْطُوطَاتِ.

وَلَقَدْ أوردتُ "أَبْصَلْمُودِيَّةَ الْقُمْصِ عَطَا اللهُ الْحَرِّقِيَّ"، أَكْبَرَ عَدَدٍ مِنَ الذُّكُصولُوجِيَّاتِ الْكِيهَكِيَّةِ السَّابِقِ ذَكَرَهَا، حَيْثُ تورد ست ذُكُصولُوجِيَّاتٍ هِيَ عَلَى التَّرْتِيبِ: الْأُولَى وَالثَّالِثَةُ وَالخَامِسَةُ وَالرَّابِعَةُ وَالثَّانِيَةُ وَالسَّادِسَةُ. وَهُوَ نَفْسُ مَا ذَكَرْتَهُ "أَبْصَلْمُودِيَّةَ دَيْرِ السَّيِّدَةِ الْعِذْرَاءِ الْحَرِّقِيَّ". وَأَمَّا "أَبْصَلْمُودِيَّةَ دَيْرِ الْعِذْرَاءِ السَّرِّيَّانِ" فَقَدْ أوردتُ الذُّكُصولُوجِيَّاتِ السَّابِقِ ذَكَرَهَا بِنَفْسِ تَرْتِيبِهَا الْمَذْكُورِ.

أَمَّا عَنِ الذُّكُصولُوجِيَّةِ السَّابِعَةِ فَهِيَ تَوْزِيعُ شَهْرِ كِيهَكِ فِي الْآحَادِ. وَمَا يُلْفِتُ نَظْرَنَا فِي هَذِهِ الذُّكُصولُوجِيَّةِ، أَنَّهُمَا لَمْ تورد رُبْعاً وَاحِداً يَخْتَصُّ بِالْحَدِيثِ عَنِ التَّنَاوُلِ مِنْ جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ الْأَقْدَسِينَ، بَرغم أَنَّ عِنَاوَانَهَا يَعْنِي أَنَّهُمَا تُقَالُ أَثناءَ تَوْزِيعِ السَّرَائِرِ الْمُقَدَّسَةِ. وَوَأَضَحُّ أَنَّهُمَا مِنْ تَأْلِيفِ أَحَدِ الْكِنَائِسِ الْحَلِيَّةِ، وَقَدْ جَدتُ طَرِيقَهَا إِلَى الطَّبْعِ ضَمِنَ كِتَابِ الْأَبْصَلْمُودِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَلِذَلِكَ فَهِيَ تَصْلُحُ بِالْأَكْثَرِ كَذُّكُصولُوجِيَّةِ سَابِعَةٍ تُقَالُ فِي صَلَوَاتِ رَفَعِ بَخُورِ عَشِيَّةٍ أَوْ بَاكِرِ فِي شَهْرِ كِيهَكِ.

مِنْ هَذَا يَتَّضِحُ أَمَامَنَا عَدَدُ الذُّكُصولُوجِيَّاتِ مَعَ مَرُورِ الزَّمَنِ. وَيَتَّضِحُ أَيْضاً أَنَّهُ لَمْ تَتَّفَقْ أَبْصَلْمُودِيَّةُ كِيهَكِيَّةٌ مَعَ نَظِيرَتِهَا فِي عَدَدِ هَذِهِ الذُّكُصولُوجِيَّاتِ وَلَا فِي تَرْتِيبِهَا، إِذْ صَارَ مُمْكِناً لِكُلِّ كِنِيْسَةٍ مَحَلِّيَّةٍ بِرِئَاسَةِ الْأُسْقُفِ أَنْ تُصَيِّغَ نِصُوصَ صَلَوَاتِ لِيْتُورِجِيَّةٍ - بِاسْتِثْنَاءِ لِيْتُورِجِيَّةِ الْقُدَّاسِ الْإِلَهِيِّ - لِتُصَلِّيَ بِهَا، مَتَى تَوَفَّرَ أَصْحَابُ الْمَوْهَبَةِ فِي هَذِهِ الْكِنِيْسَةِ. وَمَا تَرْتِيبُ الذُّكُصولُوجِيَّاتِ الْمُطْبُوعَةِ وَالَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا الْآنَ، سِوَى وَاحِدَةٍ مِنَ الْاجْتِهَادَاتِ فِي تَجْمِيعِ عَدَدٍ مِنْ هَذِهِ الذُّكُصولُوجِيَّاتِ، وَلَيْسَ كَلِّهَا بِطَبِيعَةِ الْحَالِ.

وفيما يلي ثلاث ملاحظات عن الذكصولوجيات، قبل أن نتقل إلى نقطة جديدة من الدراسة، وهي:

• سبق أن شرحتُ في كتاب "صلوات رفع البخور في عشية وياكر" أنَّ الذكصولوجيات ليست عنصراً ليتورجياً ضمن عناصر تسبحة نصف الليل والسَّحَر، بل بالحري فإنَّ موقعها الطَّقسي الصَّحيح هو ضمن صلوات رفع البخور، سواء في عشية أو باكر.

ولذلك يلاحظ القارئ العزيز أنَّ مخطوطات ترتيب البيعة قيد الدراسة، في حديثها عن تسبحة نصف الليل الكيهكية، تخلو كلها من آية إشارة إلى هذه الذكصولوجيات. أمَّا مخطوطات الأبصلموديات قيد الدراسة، فلم تذكر هي الأخرى الذكصولوجيات الكيهكي ضمن عناصر تسبحة نصف الليل والسَّحَر، إلا مع "مخطوط نهاية القرن الثامن عشر" وليس قبل ذلك التاريخ المذكور.

• ومن جهة أخرى، نلاحظ أنَّ "مخطوط منتصف القرن التاسع عشر" بعد أن أورد الذكصولوجيات الكيهكي الأربعة، السَّابق الإشارة إليها، أورد كمًّا كبيراً من الذكصولوجيات السنوية، بعضها بالقبطية فقط، والبعض الآخر بالقبطية مترجماً إلى العربية^(٣).

٣- أورد المخطوط المذكور ٣٩ ذكصولوجية. ونلاحظ أنه قد أورد الذكصولوجية الأولى فقط للآباء الرُّسل كما وردت في الأبصلمودية السنوية، والتي بدايتها: **Πισωρη δεν γιαποστολος** "الأول في الرُّسل يدعى سمعان بطرس ... الخ". وكذلك أورد الذكصولوجية الأولى فقط لمار مرقس البشير كما وردت في الأبصلمودية السنوية، والتي بدايتها: **Μαρκος γιαποστολος** "يا مرقس الرُّسول والإنجيلي، الشَّاهد لآلام الإله الوحيد ... الخ". واعتبر مديح الثلاثة فتية القديسين **Πενοντες ηςωκ** "تبعك بكلِّ قلوبنا ... الخ" ذكصولوجية خاصة بهم، أوردتها

• والملاحظة الثالثة، هي ما أورده أفلاديبوس بك ليب في أبصلموديته الكيهكية لإحدى الذكولوجيات الشهيرة في الصوم المقدس الكبير والتي بدايتها: **Πεκναί ω Παοο** ”مراحمك يا سيدي أسبّحها إلى أبد الأبد...“، حيث وضع عنواناً لها هو: ”ذكولوجية واطس تُقال في ليالي آحاد كيهك وفي الصوم المقدس“، واعتبرها أحد العناصر الرئيسية في تسبحة شهر كيهك، فوضع لها إيصالية تُقال قبلها، وطرحاً يُقال بعدها، يحمل نعمة حزن وتنهد لا تناسب أبداً فرحة التسبيح في شهر كيهك.

فتقول بداية هذا الطرح: ”تعالوا جميعاً أيها الشعب الأرثوذكسي

بعد ذكولوجية مار مرقس مباشرة.

كما أورد ذكولوجية للتسعة والأربعين شيخاً شيوخ شيهات وهي: **Παγιος** العربية وضبط وزمها، وبدايتها: ”القدّيسون لبّاس الصّليب، المجاهدون في المسيح، الذين قتلوا في شيهات، على أيدي البربر...“.

أوردت نصّها في الطبعة الثانية من كتاب ”صلوات رفع البخور في عشية وباكر“ ص (٤٦٤). وأورد المخطوط أيضاً ذكولوجية للقدّيس أنبا مقار وأولاده، بالقبطية فقط. وقد ترجمها الدّير أيضاً إلى العربية مع ضبط وزمها، وبدايتها: ”الشّاروييم الذي رافقك، يا سيدي أنبا مقار، حتى أحضرك لهذه البراري، كان له أربعة أوجه...“.

أوردت نصّها في الطبعة الثانية من كتاب ”صلوات رفع البخور في عشية وباكر“ ص (٤٥١). كما أورد المخطوط المذكور أيضاً ذكولوجية لإليّاس التّبي.

أوردت نصّها في الطبعة الثانية من كتاب ”صلوات رفع البخور في عشية وباكر“ ص (٤٥٩، ٤٥٦).

وإنّ ما أعجب له، هو أنّ معظم مخطوطات الأبصلموديات التي أُطلعت عليها، وهي كثيرة، قد أوردت كلّها ذكولوجية أنبا مقار الكبير إلى جانب ذكولوجية التسعة والأربعين شيخاً شيوخ شيهات، السّابق ذكرهما. ورغم ذلك، فإنّ أوّل أبصلمودية مطبوعة سنة ١٩٠٨م، قد أغفلت ذكرهما سواء تلك المطبوعة في الإسكندرية بواسطة القس مينا البرموسي، أو تلك المطبوعة في القاهرة بواسطة أفلاديبوس بك ليب، وهو ما امتد أثره في الأبصلموديات المطبوعة بعد هذا التاريخ، وحتى اليوم.

لنقدّم السؤال والتّضرّع بالدُّموع الغزيرة والعَبْرَات والتَّنَهْد ... الخ“. وهو أمرٌ غريب، لأنّ هذه الذّكولوجيّة تناسب زمن الصّوم الكبير برائحته التّسكّية الخشوعيّة، وزمن التّوبة والتّذلّل اللّذان يصاحبانه، أمّا صوم الميلاد فهو صوم الفرح والتّهليل والتّسبيح. فضلاً عن أنّ الذّكولوجيّة لا تشير إلى موضوع التّجسّد أو الميلاد البتولي من العذراء القديسة مريم.

وهذا يؤكّد من جديد ما سبق أن ذكرته غير مرّة، أنّ أقالديوس بك لبيب قد اجتهد في أن يضمّ إلى أبصلموديّة، كلّ ما قابله من عناصر صلوات لكنائس محليّة من الوجهين البحري والقبلي. وهو جهد يُشكر عليه على كلّ حال.

(٢) المدائح العربيّة في شهر كيهك

أوردت ”أبصلموديّة أقالديوس بك لبيب“ أربعة مدائح عربيّة تُقال في رفع بخور عشية وباكراً في شهر كيهك، قبل ختام الذّكولوجيات، هي:

المديح الأوّل: ”أمدح فيك يا بكر بتول“

”أمدح فيك يا بكر بتول Παρθένω Θεοτοκός قد اختارك ربك بقبول، لأجل خلاص كلّ نفوس ...“.

وفي نهايته يشير المؤلّف إلى اسمه ورُتبته بالقبطيّة، بأنّه القس أباديير وليس المعلّم أباديير كما في عنوان المديح.

المديح الثّاني: ”أبدي باسم الله القدّوس“

”أبدي باسم الله القدّوس، الابن الكلمة الرّب Ιησους باسم الثّالوث الغير محسوس، $\text{Χοῦραβ χοῦραβ ἄγιος}$ “.

وهو من تأليف الأنبا مرقس البطريك^(٤).

وفي نهايته يشير المؤلف إلى اسمه فيقول: "أنا الخاطئ كلّي الإهمال، في حق الإله المتعال، مرقس بطريكاً بالأقوال، والأفعال لا تُرضي القُدوس".

المديح الثالث: "أبدي باسم الله القُدوس"

"أبدي باسم الله القُدوس، سيّدنا $\overline{\text{Inc}} \overline{\text{Pxcs}}$ ^(٥)، $\overline{\text{πωνηρι}} \overline{\text{ιϕ}} \overline{\text{†}}$ ، $\overline{\text{πσωρ}} \overline{\text{τηρηϑ}} \overline{\text{ιπικοςμιοσ}}$ ^(٦)، $\overline{\text{πιδιοσ}}$ ^(٧)".

وهو من تأليف المُعلّم أبو السعد الأبوتيحي، حيث يشير المؤلف في نهاية المديح إلى اسمه فيقول: "أبو السعد اسمي منسوب، وبين الناس فعلي معيوب، وبشفاعتك يصير ذنبي مشطوب، أنا ومن هاهنا جلوس".

المديح الرابع: "أنا افتح فاي بالتّسييح"

وبدايته: "أنا افتح فاي بالتّسييح، لسيّدنا $\overline{\text{Inc}} \overline{\text{Pxcs}}$ ، أمدح مريم وأصرخ وأصيح، السّلام لك يا أم $\overline{\text{Pxcs}}$ ".

وهو من تأليف الإيغومانس متّاؤس البهجوري. ويشير المؤلف إلى اسمه في النهاية بالقبطيّة أنه متّاؤس القمّص. وفي الرّبع التّالي يذكر بلدته أيضاً فيقول: "وبلدي تُسمّى بهجوره، وفيها بيعة جاورجيوس، وبرفع القرابين معمورة، السّلام لك يا أم $\overline{\text{Pxcs}}$ ".

٤- عمّن يكون هذا البطريك، انظر (٩٩) من هذا الكتاب.

٥- (إيسوس بخرستوس) أي: "يسوع المسيح".

٦- (إبشيري إمفوتي بي لوغوس) أي: "ابن الله الكلمة".

٧- (إبسوتير تيرف إمبيكوسموس) أي: "مخلص كلّ العالم".

وهذا المديح الأخير هو أفضلها، والوحيد بينها ذو المرد في نهاية كل رُبع منه. وهو يُقال أيضاً في التوزيع - أي أثناء توزيع الأسرار المقدسة - في قدّاسات شهر كيهك.

وقد أوردت "أبصلموديّة القمّص عطا الله المحرّقي" من هذه المدائح اثنين فقط هما الثالث والأوّل على الترتيب. وهو ما فعلته "أبصلموديّة دير العذراء المحرّقي" أيضاً. ولم يرد في أيّ من مخطوطات الأبصلموديّات قيد الدّراسة، وحتى منتصف القرن التاسع عشر، شيئاً منها. بينما وردت هذا المدائح كلّها في "أبصلموديّة دير العذراء السّريان" بنفس الترتيب السّابق ذكره.

(٣) مرد المزمور القبطي

ويسبق المزمور القبطي في رفع بخور عشية أو باكراً أو القدّاس لشهر كيهك، لحن من كلمة واحدة هي "هلليلويا". ويُعرف هذا اللّحن المُميّز باسم "مرد المزمور الكيهكي".

وجدير بالذكر أنه لا يوجد في السّنة الليتورجية للكنيسة القبطية سوى لحنين لمرد "هلليلويا" الذي يسبق ترتيل المزمور القبطي: هما الكيهكي والفرايجي، وهذا الأخير يُقال في الأعياد السيديّة والخمسين المقدّسة.

وبرغم ذلك، فلا يشير أيّ كتاب طقسى حتى اليوم إلى هذا المرد الكيهكي للمزمور.

(٤) ترتيل المزمور القبطي

أمّا كلمات المزمور فهي تُرتّل بنغمة خاصة بشهر كيهك. وفي طقس الكنيسة القبطية، هناك نغمات مختلفة لترتيل كلمات المزمور القبطي الذي

يسبق فصل الإنجيل المقدس هي: الكيهكي والفرايحي والسنجاري والسنيوي المختصر والسنيوي الطويل.

وفي التغمتين الكيهكي والفرايحي، يعقب كلاً من الإستيخونين الثاني والرابع من المزمور، مرد "هلليويا".

وفيما يلي نصُّ مزامير أناجيل رفع بخور عشية وياكر والقُداس في ترجمتها القبطية، في الأربعة آحاد من شهر كيهك. وللقارئ العزيز أن يتأمل الرباط الذي يربط بينها وبين أحداث كلِّ أحد من هذه الحدود.

• الأحد الأول: بشارة الملاك لزكريا الكاهن بميلاد يوحنا المعمدان.

مزمور إنجيل عشية: «إلى متى يارب تنساني إلى الانقضاء، حتى متى تصرف وجهك عني، انظر واستجب لي ياربي وإلهي. أتر عيني. هلليويا» (مزمور ١٢: ١، ٤).

مزمور إنجيل باكر: «نظر الرب من السماء على الأرض، لسمع تنهّد المغلولين، ليخبروا في صهيون باسم الرب، وبتسبحته في أورشليم. هلليويا» (مزمور ١٠١: ١٦، ١٧).

مزمور إنجيل القُداس: «أنت ياربُ ترجع وتتراف على صهيون. إنه وقت التّحنن عليها، لأنّ الربّ بيني صهيون، ويظهر بمجده. هلليويا» (مزمور ١٠١: ١١، ١٤).

• الأحد الثاني: بشارة الملاك للذراء بميلاد الرب يسوع المسيح.

مزمور إنجيل عشية: «ياربُ طأطع السموات وانزل، المس الجبال فتدخن، أرسل يدك من العلو، أنقذني ونجني. هلليويا» (مزمور ١٤٣: ٥، ٧).

مزمور إنجيل باكر: «ينزل كالمطر على الجزة، ومثل قطرات
تقطر على الأرض، يُشرق في أيامه العدل، وكثرة السّلام. هليلويا»
(مزمور ٥: ٧١، ٦).

مزمور إنجيل القُدّاس: «اسمعي يا ابنتي وانظري وأميلي سمعك،
وانسي شعبك وبيت أبيك، فإنّ الملك قد اشتهي حُسنك، لأنّه هو ربّك.
هليلويا» (مزمور ٤٤: ١٣).

• الأحد الثالث: زيارة العذراء مريم لأليصابات نسيبتها، وتسبحة
العذراء الشهيرة^(٨).

٨- تسبحة العذراء هي من أهم تسابيح العهد الجديد التي تعرفها معظم الطُقوس
الشّرقية الأخرى في صلاة الصّباح. فالطقس البيزنطي يعرف هذه التّسبحة في أيام
الأعياد. والطقس السّرياني الأنطاكي يضعها في القسم الأخير من صلاة اللّيل للأيام
والأعياد، وفي صلاة الصّباح في الأعياد فقط، ويرافقها دائماً أبيات شعريّة. وهو ما
يمارسه الطقس الماروني. أمّا الطقس الآشوري، فلا يذكر هذه التّسبحة إلا نادراً.
هذا من جهة الطُقوس الشّرقية، أمّا في الغرب، فإنّ طقس كنيسة روما، يضع هذه
التّسبحة في صلاة المساء. مصاحبة رفع البخور عند ترتيلها.

ولقد ظلّ الطّقس القبطي يُردّد هذه التّسبحة في تسبحة نصف اللّيل والسّحر على
مدار أيام الأسبوع، وهو ما يخرنا به مقاره الرّاهب في موسوعته القانونيّة، في مخطوط
رقم (عربي ٢٥١) بالمكتبة الأهلبيّة بباريس، ورقة (١٥٥)، حيث يذكر بخصوص
تسبحة نصف اللّيل والسّحر في الكنيسة القبطيّة، ما يلي:

”... تستعمل الكهنة من الصّلوات في كلّ يوم تسبحة من تسابيح الأنبياء. فإنّ
ذلك من يوم الاثنين (يصلون) بتسبحة موسى وأخته، عندما صليها وخلصا من البحر
الذي بلع أعداءهم، وخلصوا. (و) يوم الثلاثاء بالتّسبحة الثّانية التي من الثّاموس التي
يؤمر فيها بحفظ الوصايا وترك الاستهانة بها، والمعرفة بحقوق الله الواجبة على المؤمنين.
(و) يوم الأربعاء (تسبحة) حنة النّبيّة أم صموئيل، التي صلّت بها فأعطاها الله سؤلها
وما تمنّته، وأقام قربها على أعدائها، ورزقت كما طلبت الولد الثّبي البار الخائف من
الله، القائم بنواميسه وهيكله وخدمته. (و) يوم الخميس تسبحة بحقوق الثّبي الذي هو

اياقوم الذي يُعرف فيها حدود الله وإشراقه بالضوء البهي، وإتيانه من بيت لحم الجبل الأُسعر المقدس، وأنه مولود من العذراء البتول. (و) يوم الجمعة صلاة إشعياء النَّبِيِّ التي صَلَّى بِهَا ففُتخِصَّصَ من تحت المنشار الذي نُشر به، منشار (الخشب). (و) يوم السَّبْتِ تسبحة يونان النَّبِيِّ وهو في بطن الحوت، صلى بِهَا ففُخِصَّصَهُ اللهُ (بِهَا) من بطن الحوت وُخْرِجَ من قعر الأعماق، وصار مثلاً لصلبوت السيّد يسوع المسيح. ويُصَلِّ بِصَلَاةِ الثَّلَاثَةِ فتيّة وتَسْبِحتهم في كل يوم دائماً، لما فيها من ذِكر أنوار السَّمَاءِ والقَطَرِ والمطر والجليد والنَّدَى. ولأنهم بذلك أَوَّلُ الاعتراف بالرَّبُّوبِيَّةِ لخالقهم، خلصوا من أتون النَّارِ الحامية. وصالاة السيِّدة مرتومجِمِ أيضاً واتضاعها فيها، ولكنَّها المتشَقِّعة وخاتمة كل الصَّلوات. فليكن هؤلاء كل يوم زيادة مع تلك المذكورات. فتقبَّل اللهُ مِنَّا ومن سائر المؤمنين هذه الصَّلوات، ولا يصرفنا خائنين من رحمته، وصرِفَ عَنَّا العدو وأعماله، وحفظنا بهذه التَّسايح الطاهرة، كما حفظ قائلها، وخلصهم بِهَا من الشَّدائد العظام. فأما يوم الأحد (الذي هو) يوم النَّور والفرح والبعثة من بين الأموات لنُرت الملك الدائم مع ملائكته في تسايحه الطاهرة، فليُصَلِّ فيه بكل هؤلاء التَّسايح، لأنه يوم البهجة والسُرور.

ما بين القوسين في النَّصِّ السَّابِقِ، منقول عن مخطوط رقم (عربي ٢٣٩) بالمكنبة الأهلِيَّة بباريس ورقة (١٥٤ ج، ط).

وهو نفس ما يذكره ابن كَبَر (١٣٢٤م) في كتابه "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة" حيث يقول: "وأما الذي رُسم في التَّسايح على ما ورد في القوانين. صلاة تسبحة الثَّلَاثَةِ الفتيّة في كل يوم، وتُختِم الصَّلَاةُ أبدأ بِصَلَاةِ السيِّدة. تسبحة موسى الأولى، يوم الاثنين. تسبحة موسى الثانية، يوم الثلاثاء. تسبحة حنّة أم صموئيل، يوم الأربعاء. تسبحة حبقوق النَّبِيِّ، يوم الخميس. تسبحة إشعياء النَّبِيِّ، يوم الجمعة. تسبحة يونان النَّبِيِّ، يوم السَّبْتِ. وجميع هذه التَّسايح تُقال يوم الأحد."

مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكنبة الأهلِيَّة بباريس ورقة (١٩٦ ج، ط).

وهذه التَّسايح المذكورة تُقال في ليلة سبت الفَرَحِ في الطقس الحالي:

تسبحة موسى النَّبِيِّ الأولى (خروج ١٥: ١-٢١).

تسبحة موسى النَّبِيِّ الثانية (تثنية ٣٢: ١-٤٣).

صلاة حنّة أم صموئيل النَّبِيِّ (ملوك ١: ٢-٢١).

صلاة حبقوق النَّبِيِّ (حبقوق ٢: ٣-١٩).

تسبحة إشعياء النَّبِيِّ الأولى (إشعياء ٩: ٢٦-٢٠).

صلاة يونان النَّبِيِّ (يونان ٢: ٢-١٠).

مزمور إنجيل عشية: «لأنَّ الرَّبَّ قد اختار صهيون، ورضيها مسكناً له، ههنا أسكن لأني أردته، لصيدها أبارك بركة. هليلويا» (مزمور ١٣١: ١٠، ١١).

مزمور إنجيل باكر: «أرنا ياربُّ رحمتك، وأعطنا خلاصك، سأسمع ما يتكلَّم به الرَّبُّ في، يتكلَّم بالسَّلام على شعبه، وعلى قديسيه. هليلويا» (مزمور ٦٨: ٦، ٧).

مزمور إنجيل القدَّاس: «الرَّحمة والحقُّ التقيا، والعدل والسَّلام تلاثما، الحقُّ من الأرض أشرق، والعدل من السَّماء تطلَّع. هليلويا» (مزمور ٨٤: ٩، ١٠).

• الأحد الرَّابع: ميلاد القديس يوحنا المعمدان.

مزمور إنجيل عشية: «الأمُّ صهيون تقول: إنَّ إنساناً وإنساناً صار فيها، وهو العليُّ الذي أسَّسها إلى الأبد. هليلويا» (مزمور ٨٦: ٥).

مزمور إنجيل باكر: «فلتفرح السَّموات ولتبتهج الأرض، وليتحرك البحر وكلُّ ملئه، يبتهج شجر الغاب قدام وجه الرَّبِّ لأنه يأتي، إنه يأتي ليدين المسكونة بالعدل والشُّعوب بحقه. هليلويا» (مزمور ٩٥: ١٠، ١١، ١٢).

مزمور إنجيل القدَّاس: «يا جالساً على الشَّاروبيم إظهر، قدام أفرام

ولكن مع الأسف، فقد سقطت تسبحة العذراء من طقس الكنيسة القبطية بدءاً من القرن الرَّابع عشر الميلادي، أو ربما قبله بقليل، حتى تلاشت تماماً. وأصبح الطُّقس القبطي لا يعرف هذه التَّسبحة إلا ضمن تسبحات ليلة سبت الفرح، وبدون لحن خاص يميِّزها.

ذلك لأنَّ ابن كبر نفسه الذي أورد ما سبق ذكره للتَّو، يتحدَّث عن تسبحة نصف اللَّيل والسَّحر في زمانه، حاوية الأربعة هوسات التي تعرفها اليوم، وذلك في الباب السَّادس عشر من كتابه "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة"، ورفات (١٩٩ج-٢٠١ج).

وبنيامين ومنسى، لخلصنا يا الله أرددنا، ولينر وجهك علينا فنخلص.
هلليلويا» (مزمو ٧٩: ٢، ٣).

ويمكن للقارئ الحبيب بعد أن يتأمل مدى ارتباط المزامير بتذكارات
الأحد الذي وضعت لأجله، ومدى ارتباط المزامير كلها بمجتمعة لتشرح
شوقاً وحيناً لحلول الله بيننا وفينا، يمكنه أن يقرأ مزامير الأحد الأوّل لشهر
طوبة، أي بعد عيد الميلاد مباشرة، وهي:

«يا جميع الأمم، صفقوا بأيديكم، هللوا الله بصوت الابتهاج، لأن الرب
على ومرهوب، ملكٌ عظيم على كافة الأرض. هلليلويا» (مزمو ٤٦: ١، ٢).

«الرب قد ملك ولبس الجلال، لبس الرب القوة وتنطق بها، كرسيك
مستعد منذ البدء، وأنت هو منذ الأزل. هلليلويا» (مزمو ٩٢: ١، ٢).

«أعلن الرب خلاصه قدام الأمم، وكشف عدله لهم، ذكر رحمته
ليعقوب، وحقه لبيت إسرائيل. هلليلويا» (مزمو ٩٧: ٢، ٣).

(٥) مردّات الإنجيل في آحاد شهر كيهك

بادئ ذي بدء أشيرُ إلى أن فصول أناجيل رفع بخور عشية وباكراً
للأربعة آحاد في شهر كيهك تدور كلها حول نساء كثيرات نلن
كرامات، أمّا مريم العذراء ففاقت عليهن جميعاً.

ففي الأحد الأوّل:

في عشية؛ الإنجيل عن المرأة التي سكبت الطيب على رأس الرب في
بيت سمعان الأبرص فامتدحها الرب بقوله: «... قد عملت بي عملاً حسناً

...» (مرقس ١٤: ٣-٩).

وفي باكراً؛ الإنجيل عن المرأة الأرملة التي أَلقت فلسين في الخزانة، امتدحها الرَّبُّ بقوله: «... قد أَلقت أكثر من جميع الذين أَلقوا في الخزانة، لأنَّ الجميع من فضلتهُم أَلقوا، وأمَّا هذه فمن أعوازاها أَلقت كلَّ ما عندها كلَّ معيشتها» (مرقس ١٢: ٤١ - ٤٤).

وفي الأحد الثاني:

في عشيةً؛ الإنجيل عن المرأة الخاطئة التي غسلت قدمي الرَّبِّ بدموعها ومسحتها بشعر رأسها، ودهنتها بالطَّيب، وقَبَلتَها في بيت سمعان الفريسي، طَوَّها الرَّبُّ بقوله: «... أَحَبَّتْ كثيراً ... إيمانك قد خَلَّصَك، اذهبي بسلام» (لوقا ٧: ٣٦ - ٥٠).

وفي باكراً؛ الإنجيل عن المرأة التي رفعت صوتها من الجمع وقالت للرَّبِّ: «طوبى للبطن الذي حملك، والثديين اللذين رضعتهما» (لوقا ١١: ٢٠ - ٢٨).

وفي الأحد الثالث:

في عشيةً؛ الإنجيل عن حمة سمعان المضطَّعة الحمومة، يشفيها الرَّبُّ ماسكاً بيدها فتركها الحمى وتخدمهم (مرقس ١: ٢٣ - ٣١).

وفي باكراً؛ الإنجيل عن المرأة الكنعانية التي طَوَّها يسوع بقوله لها: «يا امرأة عظيمٌ إيمانك ...» (متى ١٥: ٢١ - ٣١).

وفي الأحد الرَّابع:

في عشيةً؛ الإنجيل عن مريم المجدلية ويونَّا وسوسنة ونساءٍ أُخر كثيرات كنَّ يخدمنه من أموالهن (لوقا ٨: ١ - ٣).

ثمَّ يأتي فصل إنجيل باكراً ليقول: «فجاءت أمُّه وإخوته ووقفوا خارجاً

وأرسلوا إليه يدعونهُ...»، فقال الرَّبُّ: «... من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي»^(٩).

ولقد درجت الكنائس - إقتداء بما يذكره كتاب خدمة الشَّمْس والألحان - على الاقتصار على مردِّين لفصول الأناجيل في عشية وباكراً، والقُدَّاس بطول شهر كيهك. المرد الأوَّل يختص بالأحدين الأوَّل والثَّاني، والمرد الثَّاني يختص بالأحدين الثَّالث والرَّابع.

للأحدين الأوَّل والثَّاني المرد هو:

”نعطيك السَّلام، مع غبريال الملاك، قائلين السَّلام لك يا ممتلئة نعمة، الرَّبُّ معك.

من أجل هذا نمجِّدك، كوالدة الإله كلَّ حين، أسألي الرَّبَّ عنَّا، ليغفر لنا خطايانا“.

وللأحدين الثَّالث والرَّابع المرد هو:

”ترفِّعك باستحقاق، مع أليصابات نسيبتك، مباركة أنت في النِّساء، ومبارك ثمره بطنك.

من أجل هذا نمجِّدك...“.

ويتَّضح للدَّارس عدم انطباق هذين المردِّين السَّابقين - من جهة المعنى - على كلِّ فصول الأناجيل التي تُقرأ في آحاد شهر كيهك، سواء

٩- في ذلك يقول مار أفرام السرياني:

[هل أدعوك ابناً؟ هل أدعوك أخاً؟ هل أدعوك زوجاً؟ هل أدعوك رباً؟ أيها الطفل، إنني أحتك من بيت داود أيينا كلينا. وأنا أيضاً أمُّك لأنني حبلتُ بك. وعروسك أنا بتقديسك لي. وأنا عبدتك بالدم الذي به اشتريتني. وابنتك بالماء الذي به عمدتني. كُنْ لها للذي يعترف بك، ورباً للذي يخدمك، وأخاً للذي يحبُّك، لكيما تريح الكلَّ].

وفي نسخة أخرى:

Нпπε τςριμι ἰψαιισοχεν :	هوذا المرأة حامله
ἰπιστικη ἑναψενσοτενϥ :	الطيب الكثير الثمن،
ασωως ἡνεβδλατχ ἰπενος	دهنت قدمي ربنا يسوع
Ιης :	في بيت سمعان
πικακσετ.	الأبرص ^(١١) .

طلبة أخرى:

Πεντσο ἑροκ ἰ Πχς :	نطلب إليك أيها
ἰφρητ ἑτακχω ἑβολ :	المسيح، مثلما غفرت
ἡτςριμι ἡρεφερνοβι :	للمرأة الخاطئة، اغفر لنا
ἑβολ ἰ πιμαρωμι.	يا محب البشر ^(١٢) .

مرد إنجيل باكر الأحد الأوّل من كيهك

Οτοσ ψωπ ἑροκ ἡνεπετχη :	اقبل إليك
ἰφρητ ἑτακψωπ ἑροκ :	صلواتنا ^(١٣) ، كما قبلت
πιβτ ἡτε τχηρα :	إليك فلسي الأرملة، لأني
πεκβωκ ἄνοκ .	أنا عبدك أنا ^(١٤) .

١١- انظر أيضاً: "مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/ ١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان/ ١٧١٩م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سرباي/ ١٨٦٨م)".

١٢- وهو ما يذكره أيضاً "مخطوط ترتيب البيعة (السريان/ ١٧١٩م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/ ١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سرباي/ ١٨٦٨م)".

١٣- ربما تكون الكلمة ἡνεπετχη أي: "نفوسنا".

١٤- وهو ما يذكره أيضاً "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/ ١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (الإسكندرية/ ١٧١٦م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سرباي/ ١٨٦٨م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان/ ١٦٩٨م)".

مرد إنجيل عشية الأحد الثاني من كيهك^(١٥)

Нпπε †ςειμι ἰπορμη : ασριμι	هوذا المرأة الزانية بكت
ναερακ ακχα μεσνοβι : εοβε	نديك، فغفرت خطاياها.
φαι †τωβε ἰμοκ : μοι νηι	لأجل هذا أطلبُ إليك،
Ποc ἠεανερμωοτι.	أعطني ياربُ دموعاً.

مرد إنجيل باكر الأحد الثاني من كيهك^(١٦)

Μιδεμων ατηιτοτ εβολ :	الشياطين أُخرجوا،
νιβελλετ ατηνατ ἰβολ :	والعمى نظروا،
νιεβω ατωψ εβολ : χε ἠθοκ	والخُرس صرخوا، أنك
πε πωμηι ἰΦ†.	ابن الله.

١٥- وهو نفسه مرد إنجيل قُدّاس الأحد الرابع من توت كما يذكر "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)".

وقد ورد نفس المرد في: "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (الإسكندرية/١٧١٦م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان/١٦٩٨م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان/١٧١٩م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سيزباي/١٨٦٨م)".

١٦- وهو ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان/١٦٩٨م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سيزباي/١٨٦٨م)". إلى جانب مرّدات كثيرة أخرى توردها المخطوطات.

انظر: الأنبا صموئيل، مرجع سابق، ص ٧٨

مرد إنجيل عشية الأحد الثالث من كيهك^(١٧)

<p>Ἰϋωμι γαρ ἡτε Γιωων :</p> <p>θηετασϋωπι δην πιδμου :</p> <p>ακνοθεμ ἡμος οτορ σατοτς</p> <p>αατωνσ : ααϋεμϋ ἡμωοτ.</p>	<p>لأن حماة سمعان التي</p> <p>صارت في الحمى، شفيتها،</p> <p>ولوقتها قامت وخدمتهم.</p>
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------

مرد إنجيل باكر الأحد الثالث من كيهك^(١٨)

<p>Ζωοτη ἡπαθεβιò : πεχε</p> <p>†κανανεοσ : ταϋερι</p> <p>ε̄τρεμκνοττ ε̄μαϋω : ω</p> <p>πασωρ ϋενεητ δαροσ.</p>	<p>أنت تعرف تواضعي.</p> <p>قالت الكنعانية: ابنتي متألّمة</p> <p>جدًّا، يا مخلصي تراءف</p> <p>عليها.</p>
<p>Οτηνϋ† πε πεναζ† ηχωρι :</p> <p>πεοτωϋ ϋωπι ἡπαινατ :</p> <p>ασοτχαἰ η̄χε τεσϋερι : δην</p> <p>†οττοτ ε̄τε ἡματ.</p>	<p>عظيمٌ هو إيمانك القوي.</p> <p>رغبتك ستصير للوقت.</p> <p>فشُفيت ابنتها في تلك</p> <p>الساعة.</p>

١٧- وهو نفسه مرد إنجيل عشية الأحد الثاني من توت.
وهو ما يذكره أيضا: "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)", و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)", و"مخطوط ترتيب البيعة (الإسكندرية/١٧١٦م)", و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان/١٦٩٨م)", و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان/١٧١٩م)", و"مخطوط ترتيب البيعة (سرياي/١٨٦٨م)".

١٨- وهو نفسه مرد إنجيل باكر الأحد الرابع من توت.
وهو المراد الذي يذكره: "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)", و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)", و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان/١٦٩٨م)", و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان/١٧١٩م)", و"مخطوط ترتيب البيعة (سرياي/١٨٦٨م)".

مرد إنجيل عشية الأحد الرابع من كيهك^(١٩)

Εψευθωνεζ	ἐβολ	θεν	أظهر ذاته في هذا العالم
παικοςμος :	θεν	παισωμα	εθβε . هذا الجسد لأجل آدم.
Ἰλαμ :	αψιρι	ἠθανθαυμαστον :	وصنع عجائب ومعجزات
νεμ	θανψηρι	νεμ	θανχομ . وقوات .

مرد إنجيل باكر الأحد الرابع من كيهك^(٢٠)

Δολος	νιβεν	νεμ	χεοτὰ :	كلُّ شكٍّ وتجديف		
ετὲχατ	ἠνιωηρι	ἠτε	νιρωμι :	سوف يُترك. أمّا الذي		
φθεθα	χεοτὰ	ἐπιπνα	εθ :	يُجدّف على الروح القدس،		
ἠνοτχω	ναϥ	ιεχεν	†	نوτ	ωα	فلن يُغفر له من الآن وإلى
ἐβολ.						الأبد.

إذا يتّضح أمامنا - طبقاً لما سبق ذكره - أن تذكارات الأحداث السابقة للميلاد البتولي تتركز في آحاد شهر كيهك دون أيامه. وهو ما يعني أن مرد الإنجيل وغيره، يتناسب تماماً مع آحاد شهر كيهك بخلاف أيامه^(٢١).

١٩- وهو ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣ / ١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس / ١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان / ١٧١٩م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سرباي / ١٨٦٨م)".

ويورد "مخطوط ترتيب البيعة (سرباي / ١٨٦٨م)" مرداً آخر هو: "كثيرة هي المعجزات التي صنعها. أو من بجزوته أنه ملك المجد".

٢٠- وهو ما يورده "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣ / ١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس / ١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (الإسكندرية / ١٧١٦م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان / ١٦٩٨م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان / ١٧١٩م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سرباي / ١٨٦٨م)".

٢١- من البديهي أن مردات الإنجيل في شهر كيهك لا تتناسب مع قدّاسات أيام

وهكذا ينحصر الاحتفال الحقيقي بالمرّدات والألحان الكيهكيّة في صلوات رفع البُخور في عشية أو باكر، أو القدّاس، في آحاد شهر كيهك فقط دون أيامه. أمّا ترتيل التّسبحة والدُّكصولوجيّات باللّحن الكيهكي، فليس ما يمنع أن تغطّي كلّ آحاد وأيام شهر كيهك على السّواء.

(٦) قانون تسريح ختام الصّلوات الاجتماعيّة في شهر كيهك

يورد كتاب خدمة الشّمّاس والألحان قانون ختام للصّلوات، ثابت لا يتغيّر على مدى صوم الميلاد كلّهُ، وهو: "المولود من الآب قبل كلّ الدّهور، خلّصنا...".

قانون عشية وباكر الأحد الأوّل

أمّا "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧ / ١٩١٠م)" فيورد قانوناً مطوّلاً لختام الصّلوات في عشية وباكر للأحد الأوّل من شهر كيهك^(٢٢)، وهو:

Λογκας δην πικτανυσελιον :	لوقا في إنجيله ينادي
ερωψ εβολ εϋταμο μμον : εβε	ويخبرنا من أجل
πιθμη πιδικεος : Ζαχαριας	الصديق الحقيقي

شهر كيهك، التي يرد فيها احتفالات بتذكارات استشهاد أو نياحة أحد الأنبياء أو الرّسل أو باباوات الكنيسة أو أحد الأساقفة أو أحد القدّيسين أو القدّيسات. فعلى سبيل المثال ما هي علاقة مرّدات الإنجيل الكيهكيّة بفصل إنجيل يوم ٢٣ كيهك/ أوّل يناير وهو تذكّار نياحة داود النبي؟!

٢٢- ويتّفق معه: "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣ / ١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/ ١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان/ ١٦٩٨م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان/ ١٧١٩م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سرياني/ ١٨٦٨م)".

الأنبا صموئيل، مرجع سابق، ص ٦٤

πῶνρι ἰβαραχίας : ποτηνῆ ἵτε
 Φ† ετβοσι : εφχω ἰμος
 ἰπαρρη† : χε αφοτονηϷ εροϷ ἵχε
 Γαβρινλ παγγελοσ ἵψαϷ
 ἵχρωμ : σαοτιναμ
 ἰπιμαπερωωοϷϷ.

Δοξα ...

Χε ἰπερερωο† Ζαχαρίας :
 εϷβε χε αϷωτεμ ἐπεκ†ρω : ἐρε
 τεκϷρωμ Ἐλισαβετ εσεμισι νακ
 ἵνοϷωρη : ετεμοϷ† ἐπεφραν χε
 ἰωα : ἵναϷωπι εφοι ἵνιϷ† :
 ἰπεἰθο ἰΦ† νεμ νιρωμ : ἐρε
 οτραϷϷ ωπι νακ : νεμ οϷεληλ
 Ϸεν πεϷινμισι.

Κε ντη...

Πωσ φαι ναϷωπι ἰμοι : οϷοϷ
 Ϸεν ναϷ ετναἰρι ἰφαι νηι : πεχε
 πιϷελλο ετϷμαρωοτ† :
 Ζαχαρίας πιδικεοσ : ανοκ δε
 αιεϷελλο : ταϷρωμ ασαιαι Ϸεν
 νεσερωοτ† : ἰπιϷχεμχομ εἰρι
 ἰφαι : οϷδε ταϷρωμ ἰπεϷχε

زكريا بن براهيم
 كاهن الله العلي،
 هكذا قائلًا: إنَّ
 غبريال الملك المتقدِّم
 نارًا، ظهر له عن يمين
 المذبح.

المجد ...

لا تخف يا زكريا
 لأنه سُمعت طلبتك،
 وامراتك أليصابات
 ستلد لك ابنًا، ويُدعى
 اسمه يوحنا. ويكون
 عظيمًا أمام الله
 والنَّاس، ويصير لك
 فرحًا وتَهليلًا بميلاده.

الآن ...

كيف يكون لي هذا،
 وبأيِّ أسلوب يصير لي
 هذا؟ قال الشيخ المبارك
 زكريا البار، فأنا
 شخيت، وامرأتني
 تقدَّمت في أيامها. أنا لم
 أقو على فعل هذا،

ωηρι ω̄ πιαγγελος̄ η̄τε̄ Πος̄.

Κε̄νη..

Δαφροτὼ̄ η̄χε̄ Γαβριηλ̄ ; εφχω̄
 ἕμος̄ ἕπιδελλο̄ : χε̄ εκε̄ωπι
 εκχω̄ η̄ρωκ̄ : ἕπεκ̄ωχοῡ
 ἀνεσαχῑ : ω̄ᾱ πῆροοῡ ἔτε̄ματ̄ :
 ἔτᾱ ναίναωπῑ ἕμοσ̄ : ο̄τοσ̄
 αφω̄ναφ̄ ἔπεφ̄νη̄ : αφω̄πῑ εφο̄ι
 η̄νεβο̄ εφ̄τω̄τ̄ ἕΠος̄ Φ̄τ̄.

Ενω̄ω̄ ἔβολ̄ εφχω̄..

وامرأتي لم تنجب ابناً يا
 ملاك الرب.

الآن ...

فأجاب غبريال قائلاً
 للشيخ: ستكون صامتاً
 ولا تقدر أن تتكلم إلى
 ذلك اليوم الذي يصير
 فيه ذلك. ومضى إلى
 بيته، وكان أحرس.
 فلنمجد الرب الإله.

صارحين قائلين ...

وبالمثل يورد "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧ / ١٩١٠ م)" قانوناً
 مطوّلاً لكل من الآحاد الثاني والثالث والرابع من شهر كيهك المبارك.

بدء قانون عشية وباكر الأحد الثاني

Δαφροτὼτ̄ η̄χε̄ Φ̄τ̄ πιναητ̄ : δ̄εν̄ ο̄τ̄βαλ̄ εφο̄ῑ η̄η̄ναητ̄ :

"نظر الله الرحيم، بعين رحمة ..." (٢٣).

بدء قانون عشية وياكر الأحد الثالث^(٢٤)

Δαυιδ πιρτυνοδος: ερωω εβολ ζεν πιψαλιμος:

”داود المرتل صرخ في المزمور ...“^(٢٥).

بدء قانون عشية وياكر الأحد الرابع

Απισηον δε μορ ηαλισαβετ : ασιμι ιμφηψηφηρ
ιπιπατρωελετ:

”ولما كملت أيام أليصابات، ولدت صديق العريس“^(٢٦).

ويقول ”مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧ / ١٩١٠م)“: ”ثمَّ يختم الصلاة بالبركة، ويصرف الشعب ليسترجموا قليلاً، ويحضرون فيعملون صلاة نصف الليل، ويكون (ذلك) قبل الوقت لأجل عمل السبعة والأربعة. فيبتدئون بصلاة نصف الليل كالعادة. إلى نهاية قراءة الزمير ... الخ“.

وهو ما سيرد شرحه في الفصول التالية من هذا الكتاب.

٢٤- عن هذا القانون يقول ”مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧ / ١٩١٠م) ما يلي: ”... والقانون عشية وياكر في لحن البولس. وهو ...“. وهكذا تذكر باقي

المخطوطات قيد الدراسة لباقي القوانين. فهل يعني أن القانون يقال بلحن البولس!؟

٢٥- ويتفق معه: ”مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣ / ١٤٤٤م)“، و”مخطوط ترتيب البيعة (البراموس / ١٥١٤م)“، و”مخطوط ترتيب البيعة (السريان / ١٦٩٨م)“، و”مخطوط ترتيب البيعة (السريان / ١٧١٩م)“، و”مخطوط ترتيب البيعة (سرباي / ١٨٦٨م)“.

٢٦- نفس الحاشية السابقة.

الباب الثالث

تسبحة نصف الليل والسحر

لأحاد شهر كيهك

بحسب مخطوطات ترتيب البيعة

تمهيد

لقد أفردتُ كتاباً عن التسبحة السنوية، أي التسبحة اليومية، تحت عنوان: "تسبحة نصف الليل والسحر"، وذلك ضمن السلسلة الثالثة من "الدرة الطقسية". أوضحتُ فيه أنه قبل القرن الخامس عشر الميلادي، كانت تسبحة نصف الليل والسحر، واحدة، سواء على مدار السنة الليتورجية، أو في ليالي آحاد شهر كيهك. ولكن بدءاً من هذا القرن، صار لدينا تسبحة نصف الليل والسحر السنوية، وتسبحة نصف الليل والسحر الكيهكية، ومن ثم، ظهرت الأبصلمودية الكيهكية إلى جوار الأبصلمودية السنوية، وقد كانت أبصلمودية واحدة من قبل.

وما تسبحة نصف الليل والسحر الكيهكية سوى تسبحة نصف الليل والسحر السنوية، بالإضافة إلى عناصر كيهكية دخلت عليها، فضلاً عن تغيير الموسيقى الصوتية فيها إلى اللحن الكيهكي في بعض عناصر منها.

ولذلك فالعناصر الرئيسية في تسبحة نصف الليل والسحر الكيهكية هي نفس العناصر الرئيسية التي تشكل تسبحة نصف الليل والسحر السنوية، وهي الهوسات والجمع والثبوتوكيات.

وحتى الهوس الكيهكي الذي يُقال حالياً في بدء تسبحة نصف الليل الكيهكية، هو في حقيقته الهوس السنوي الذي يُقال في بدء تسبحة نصف الليل والسحر على مدار آحاد السنة الليتورجية، وليس في آحاد شهر كيهك فقط.

- وأما الأربعة هوسات (أي تسبحات)، فهي تسبحات كنايةً، هي:
- الهوس الأوّل: تسبحة موسى وبني إسرائيل بعد عبورهم البحر الأحمر (خروج ١٥).
 - الهوس الثّاني: المزمور ١٣٥
 - الهوس الثّالث: تسبحة دانيال والثّلاثة فتية في أتون النّار.
 - الهوس الرّابع: المزامير ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠
- وأما السّبع ثبوتوكيّات، فهي التّسايح المختصّة بسرّ التّجسّد الإلهي، أي بالسيّدة العذراء والمولود منها، وهي تسايح لكلّ يوم من أيام الأسبوع.

السّطور الثّالية هي ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)" عن تسبحة نصف اللّيل الكيهكيّة (في المتن)، مع توضيح ما يضيفه أو يخلّف عنه "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)"^(١) (في الهامش بالبُسط الثّقيل). مع تصحيح الأخطاء اللّفظيّة في كليهما.

ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)"^(٢)

"ويحضرون فيعملون صلاة نصف اللّيل، ويكون قبل الوقت لأجل عمل السّبعة والأربعة. يتدثّون بصلاة نصف اللّيل كالعادة. إلى نهاية قراءة المزامير، يقولون الليلويا باللّحن الجاري به العادة، والهوس السنوي إلى آخره"^(٣).

١- الأنا صموئيل، أسقف شبين القناطر وتوابعها، ترتيب البيعة عن مخطوطات البطريركيّة بمصر والإسكندريّة، ومخطوطات الأديرة والكنائس، الجزء الثّاني، كيهك، طوبسه، أمشير، ٢٠٠٠م، ص ٥٤-٥٧.

٢- وهو نفس ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)".

٣- هنا يشرح "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)" هذه الفقرة كما يلي:

يقولون $\overline{\Delta\lambda\ \text{K}\epsilon\ \epsilon\lambda\epsilon\eta\sigma\omicron\text{n}\ \epsilon\lambda\epsilon\eta\sigma\omicron\text{n}\ \eta\mu\alpha\varsigma}$ (٤) كمثّل العادة
المرسومة (٥).

ثمَّ يُقال $\overline{\text{J}\omicron\text{t}\epsilon\ \alpha\chi\omega\varsigma}$ (٦) . إلى آخر $\overline{\text{J}\epsilon\text{n}\ \omicron\tau\omega\omega\tau}$ (٧) يَطْرَح
الطَّرْح كبير الكهنة، ويُفسَّره.

وبعد ذلك يُقال $\overline{\text{K}\epsilon\ \epsilon\lambda\epsilon\eta\sigma\omicron\text{n}}$ (٨) وبعد ذلك إن كان ليلة الأحد،
فتؤنَّحَر الثِّيُوطوكيَّة (٩) التي ليوم الأحد. وإن كان غير ليلة الأحد، فبيئتدئ
أولاً بعد الهوس الأوَّل، يقول ثيُوطوكيَّة يوم الأحد، وأمَّا ثيُوطوكيَّة يوم
الأحد ليلة الأحد، فتؤنَّحَر إلى الأَخير (١٠).

$\overline{\text{K}\epsilon\ \lambda\epsilon\eta\sigma\omicron\text{n}} : \overline{\text{K}\epsilon\ \lambda\epsilon\eta\sigma\omicron\text{n}} : \overline{\text{K}\epsilon\ \epsilon\tau\lambda\omicron\sigma\iota\sigma\omicron\text{n}\ \alpha\mu\eta\eta\ \alpha\lambda\ \Delta\omicron\zeta\alpha}$..
 $\alpha\rho\iota\tau\epsilon\text{n}\ \eta\epsilon\mu\acute{\iota}\psi\alpha$.. $\text{p}\epsilon\eta\iota\omega\tau$.. : $\text{U}\alpha\rho\epsilon\eta\psi\epsilon\pi\acute{\epsilon}\delta\mu\omicron\tau\ \eta\tau\omicron\tau\psi$.. : $\alpha\zeta\iota\omicron\varsigma$..
 $\text{J}\omega\omicron\tau\eta\text{n}\ \epsilon\grave{\iota}\psi\omega\iota\ \eta\psi\eta\eta\iota\ \eta\tau\epsilon$..

إلى آخرها تقول $\overline{\text{N}\alpha\iota\ \eta\eta\iota\ \Phi\text{J}}$

$\overline{\text{P}\eta\iota\mu\mu\omicron\ \eta\tau\epsilon\ \tau\text{f}\alpha\psi\iota\ \mu\pi\epsilon\chi\omega\rho\epsilon\ \text{p}\alpha\omicron\tau\rho\omicron}$..

ثمَّ يقولون مزامير نصف الليل إلى آخر الثلاث جَدَم كالعادة، وبعدها يقولون الليلويا
السَّنوي، ويردُّونها عليه. ويقول الهوس من مزامير داود النَّبي:

$\overline{\text{J}\omega\varsigma\ \epsilon\text{P}\omicron\varsigma\ \delta\epsilon\text{n}\ \omicron\tau\omega\omega\varsigma\ \mu\beta\epsilon\rho\iota} : \overline{\text{J}\omega\varsigma\ \epsilon\text{P}\omicron\varsigma\ \eta\kappa\alpha\zeta\iota\ \tau\eta\rho\psi}$..

٤- أي: الليلويا، ياربُّ ارحمنا، ارحمنا ...

٥- هنا يشرح "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١٤٤٤/٧٣)" هذه الفقرة كما يلي:

ثمَّ يقولون: كيراليسون $\overline{\text{J}\omega\varsigma\ \epsilon\lambda\epsilon\eta\sigma\omicron\text{n}\ \eta\mu\alpha\varsigma}$. إلى آخرها يقولون $\overline{\text{P}\epsilon\eta\iota\omega\tau}$.

٦- أي: الهوس الأوَّل

٧- أي إلى آخر لبش الهوس الأوَّل.

٨- أي: ياربُّ ارحم.

٩- ترد في المخطوطات دائماً "التوضوكية"، أو "تداكية" وقد وحدتُ نطقها.

١٠- وهو نفس ما يورده "مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/ ١٥١٤م)".

ويورد "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١٤٤٤/٧٣)" في نهاية شرحه لتسبحة ليلة الأحد،

ما يلي: "ترتيب صلاة نصف الليل بطول شهر كيهك. إذا اختاروا عمل السَّبعة والأربعة،

ويُقال بعد الهوس الأوَّل، ثيُوطوكيَّة يوم الاثنين،^(١١) وبعدها يطرح الطَّرح ويفسِّره. وتُقال كيريايليصون كالعادة، وبعدها ثيُوطوكيَّة يوم

تكون كالشَّرح المشروح، خلا إذا كانت الصَّلَاة (في) ليلة من ليالي الجمعة (أي: الأسوع) غير يوم الأحد، يُقدِّمون ثيُوطوكيَّة الأحد **Σειοιτ** قبل الجميع بعد **Ποτε αφρωσ** ويأخذون ثيُوطوكيَّة النَّهار إلى آخر الكلِّ بعد الهوس الرَّابِع وهو **Σειοιτ ἐΠοσ** ويكتملون ذلك كما شُرح أولاً. ولربنا الحمد دائماً وعلينا رحمته.

الأبنا صمُونيل، مرجع سابق، ص ٦١

وهكذا يلاحظ القارئ العزيز - كما سبق أن ذكرت غير مرَّة - أنَّ القرن الخامس عشر الميلادي، قد شهد تغيُّرات كبيرة في الطَّقْس القبطي. لأنَّ ابن كَبَر (+١٣٢٤م) في الباب السَّادس عشر في كتابه "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة"، والذي يتحدث فيه عن "ترتيب صلاة نصف الليل"، حين يتكلَّم عن تسبحة نصف الليل والسَّحَر وركات (١٩٩ج=٢٠١ج) لم يشر إلى هذه الإضافات الكثيرة. إذ لم يكن في الكنيسة سوى أبصلموديَّة واحدة، تُخدم السَّهَر اللَّيلي، سواء على مدار السنَّة، أو في ليالي آحاد شهر كيهك.

لتفصيل وافر عن ذلك، ارجع لكتاب "تسبحة نصف الليل والسَّحَر"، الطَّبعة الثَّانية، القاهرة، ٢٠١١م، ص ١١٣-١٣١

١١- هنا يضيف "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١٤٤٤/٧٣م)": "... إلى آخرها **Παλας γαρ...** وهو لبس الثيُوطوكيَّة. وهكذا في باقي الثيُوطوكيَّات، حيث يورد عقب الثيُوطوكيَّة، اللبس الخاص بها.

وهنا يلاحظ القارئ العزيز، أنَّ مخطوطات ترتيب البيعة قيد الدِّراسة، أي حتى أوائل القرن العشرين، تذكر عناصر التَّسبحة الكيهكيَّة محصورة في الهوسات والثيُوطوكيَّات، حيث يعقب كلِّ منها، الطَّرح الخاص بها. وهنا يتضح لنا الآتي:

• أنَّ "الطَّرح"، أي التَّفسير، في السَّهَر الكيهكي هو من أقدم العناصر الليتورجيَّة في هذا السَّهَر.

• لا ذِكر لإبصاليَّات ومدائح عزبيَّة، برغم أنَّ ظُهور هذه العناصر الليتورجيَّة في الكنيسة، كان بدءاً من القرن السَّابع عشر، كما أشرتُ غير مرَّة. وهذا يعني أنَّ هذه الإبصاليَّات والمدائح العريبيَّة، لم تكن قد انتشرت في كلِّ مكان في مصر، ولكن الأبصلموديَّات المطبوعة، هي التي عمَّمت انتشارها منذ سنة ١٩١١م فصاعداً.

الثلاثاء، وَيَطْرَح الطَّرْح وَيَفْسِّرُه^(١٢).

وُثِقَال كِيرِيَالِيصُون $\epsilon\lambda\epsilon\eta\sigma\eta\mu\mu\alpha\varsigma$ ^(١٣) وبعدها الهوس الثاني وهو
 $\Theta\omega\eta\eta\varsigma \epsilon\beta\omicron\lambda$ ^(١٤) وَيَطْرَح الطَّرْح وَيَفْسِّرُه⁽¹²⁾.

ثُمَّ تُقَال ثِيُوطوكِيَّة الأربعاء، وَيَطْرَح الطَّرْح وَيَفْسِّرُه كالعادة. وبعدها
ثِيُوطوكِيَّة يوم الخميس، والطَّرْح⁽¹²⁾.

وَيُقَال $\epsilon\lambda\epsilon\eta\sigma\eta\mu\mu\alpha\varsigma$ ^(١٥) وبعد ذلك الهوس الثالث وهو
 $\text{Κ}\sigma\mu\alpha\rho\omega\tau\tau$ ^(١٦) وَيَطْرَح الطَّرْح وَيَفْسِّرُه⁽¹²⁾.

١٢- وهو ما يرد بنصّه في "مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/ ١٥١٤م)" ولكن يذكر
المخطوط كلمة "وَيَفْسِّر" بدلاً من "وَيَفْسِّرُه".

١٣- أي: ارحمنا...

١٤- أي: فلنشكر.

وهنا يضيف "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)": "... إلى آخر $\text{Π}\alpha\rho\epsilon\eta$
 $\Theta\omega\eta\eta\varsigma \epsilon\beta\omicron\lambda$... يَطْرَح هذا الطَّرْح الآدام ...". أي أنه بعد الهوس الثاني يُقَال
لبش الهوس، وهكذا أيضاً في باقي الهوسات.

١٥- أي: ارحمنا.

١٦- أي: مبارك.

وهنا يضيف "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)" ما يلي: "... إلى آخر
 $\text{Π}\epsilon\sigma\omega\tau\epsilon\varsigma \eta\sigma\omega\kappa$ يَطْرَح هذا الطَّرْح واطس: "أقام بختنصر الملك صنماً من ذهب
... الخ". ثم يضيف المخطوط حاشية تقول ما يلي:

حاشية: يقولون قبل $\text{Π}\epsilon\sigma\omega\tau\epsilon\varsigma \eta\sigma\omega\kappa$ (أي تتعبك بكل قلوبنا).

$\text{Π}\alpha\rho\iota\psi\alpha\lambda\iota\eta \epsilon\phi\eta\eta\tau\alpha\tau\alpha\omega\varsigma: \epsilon\zeta\eta\rho\eta\iota \epsilon\zeta\omega\eta\eta \dots$

(أي: رتلوا للذي صُلب عتياً ... الخ. وهو مديح المعلم سر كيس).

وهنا ملاحظات جدير بالاهتمام، توضّحها لنا مخطوطات ترتيب البيعة، هي:

• الحاشية التي أشارت إلى إِبْصَالِيَّة الثلاثة فتنية للمعلم سر كيس، في "مخطوط ترتيب
البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)" هي حاشية مضافة على المخطوط بعد زمن نساخته، وهو
ما يوضّح لنا أنّ هذه الإِبْصَالِيَّة بدأت تأخذ طريقها للتّرتيل في بعض الكنائس دون

وبعد ثيؤطوكيئة يوم الجمعة والطرّح. وبعده ثيؤطوكيئة يوم السبت والطرّح (12).

وتقال كيرياييلصون $\epsilon\lambda\epsilon\eta\sigma\omicron\nu\eta\mu\alpha\varsigma$ (١٧) وبعدها الهوس الرابع وهو $\zeta\mu\omicron\tau\ \epsilon\bar{\rho}\omicron\varsigma\ \epsilon\bar{\nu}\omicron\lambda$ (١٨) ويطرّح الطرّح ويُفسّره (12).

بعضها الآخر، بعد القرن الخامس عشر الميلادي.

• أن هذه الإبصاليئة دخلت أولاً للأبصلموديئة الكيهكيئة، قبل أن تنتقل إلى الأبصلموديئة السنويئة.

• أن بعض الجهات حتى أوائل القرن العشرين، وقبل ظهور الأبصلموديئات المطبوعة، لم تكن تعرف هذه الإبصاليئة، كعنصر ليتورجي في التسبحة، حيث لم يرد أي ذكر عنها في "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)".

• إن عرفنا أن "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)" كلاهما من مخطوطات بطيركيئة الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، يتضح لنا أنه على مدى أكثر من خمسة قرون، أي من منتصف القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن العشرين، لم تكن إبصاليئة المعلم سركيس معتبرة عنصراً أساسياً من عناصر تسبحة نصف الليل، لأن ما ورد عنها، كان في حاشية مضافة على النص، وليست من صلب النص نفسه.

• لا ذكر للقطعة الرُومي والقبطي الصعيدي التي تُقال للثلاثة فتية، والمعروفة باسم $\tau\epsilon\eta\epsilon\bar{\nu}$ والتي بدايتها: "فمن تم، تقدّم الذبيحة والعبادة العقلية ... الخ".

١٧- أي: ارحمنا ...

١٨- أي: سبحوا الرب ...

ويذكر "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)" عن الهوس الرابع ما يلي (وما بين القوسين من عندي للتوضيح):

"ثم يُقال الهوس الرابع ... $\zeta\mu\omicron\tau\ \epsilon\bar{\rho}\omicron\varsigma\ \epsilon\bar{\nu}\omicron\lambda$. إلى آخر $\Delta\omicron\zeta\alpha\ \bar{\eta}\tau\eta\bar{\nu}$ ولا يُقال $\Delta\lambda$ (هو لحن يُقال في نهاية الهوس الرابع، كما سيأتي ذكره بعد قليل) بل يُطرّح هذا الطرّح آدم:

... $\theta\iota\ \delta\epsilon\bar{\nu}\ \eta\epsilon\tau\epsilon\bar{\nu}\chi\iota\chi\ \bar{\iota}\pi\bar{\iota}\ \eta\kappa\alpha\pi$. خذوا بأيديكم العشرة أوتار قيثارة داود

المرتل ... الخ.

وإذا انتهوا في الهوس الرابع إلى عند $\Delta\lambda\ \zeta\mu\omicron\tau\ \epsilon\bar{\rho}\omicron\varsigma\ \epsilon\bar{\nu}\omicron\lambda$ (وهو المزمور الـ ١٥٠)

وبعد ذلك تُقال الإِبصاليَّة^(١٩) وبعدها ثيُوطوكيَّة يوم الأحد^(٢٠). ثمَّ

تُقال بعدها **Δαμοϋ†** وبعدها الطَّرح^(٢١) **Πεκλαι ὠ πανοϋ†** وبعدها **ἤχε Ποσ**^(٢٢).

يقولون بعد كلِّ رُبع هكذا:

ῶμοϋ ἐ Ποσ πεννοϋ† χε ναλε οὔψαλιος الصَّف الأوَّل:

(أي: سَبَّحوا الرَّبَّ إلهنا بحسن المزمار).

Ἐφεραναϋ ἡ πεννοϋ† ἤχε πιωοϋ νεμ πιςμοϋ الصَّف الثَّاني:

(أي: يَلِيق لإلهنا المجد والتَّسبيح).

ῶμοϋ ἐροϋ ξεν θακτιβαλον ενεσετοϋςμην αλ هكذا إلى عند

تُقال بلحنها المعروف. إلى آخر ذُكصا، يُطرح الطَّرح ويُفسَّر. وبعده يقولون الليلويسا الآدام باللحن، وبعده الإِبصاليَّة.

وهنا يُهَيَأ لي أنَّ "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)" يورد الطَّقْس

الأقدم، إذ يورد الهوس الرَّابِع خاليا من كلِّ هذه الإضافات المذكورة، إذ يبدو أنه ينقل من مخطوط أقدم من "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)". ولا يفوت القارئ

العزیز إغفال الإشارة إلى المجمع أو الذكصولوجيَّات. إلا أنَّ "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)" يشير في إشارة بين قوسين إلى ما يلي: "يقال عوض **Δαϋ†**

ἡποϋνοϋ (أي: أعطى فرحا لنفوسنا ...) إِبصاليَّة المجمع ... إن اختاروا".

انظر: الأنبا صموئيل، مرجع سابق، ص ٥٦

١٩- هنا يذكر "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)" ما يلي: "... وبعده

الإِبصاليَّة. إِبصاليَّة آدم عوض **Δικω†** (وهي إِبصاليَّة الأحد السنوي) إن اختاروا أو تستعمل بطول السنَّة ليالي الآدام وهي طلبية للتَّقْس. **Διναρωσ νακ Ποσ** حيث

يورد المخطوط الإِبصاليَّة بالكامل، على مُرَين قبطي وعربي.

الأنبا صموئيل، مرجع سابق، ص ٥٧-٦٠

٢٠- هنا يضيف "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)" طرِحاً بعد

الثيُوطوكيَّة، هو: **ῶμοϋ† ἐρο Παριὰ** دُعيتي يا مريم، القُبَّة الثانية التي للأقداس ... الخ.

٢١- أي: مراحمك يا إلهي ...

٢٢- أي: دعا ربُّ الكرم وكيله ...

وهو ما يرد بنصّه في "مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/ ١٥١٤م)".

وبعد تفسيره، تُقال **Παραρωσ** (٢٣). إلى نهاية قراءة الأمانة الأرثوذكسيّة، يُقال (٢٤): أيها المولود من الآب قبل كلّ الدهور. وبعد ذلك كيرياليسون ٤١ (مرة)، ويختم الصلّاة كالعادة (١٢).

(انتهى نصّ المخطوط)

خلاصة ما سبق ذكره

• حتى القرن الرابع عشر الميلادي، كانت تسبحة نصف الليل والسحر، واحدة، سواء على مدار السنّة الليتورجيّة، أو في ليالي آحاد شهر كيهك، حيث تُختتم التسبحة، بالختام الذي انتقل حالياً إلى التسبحة الكيهكيّة فحسب. وكانت التسبحة تحوي في نهايتها طرْحاً واحداً، بدايته: "من هم الفعلة"، يعقبه تسبحة الملائكة، ثمّ قانون الإيمان، ثمّ طلبية: "أيها

الأنبا صموئيل، مرجع سابق، ص ٦٣

وهذا هو الطرح الوحيد الذي ذكره ابن كبر (١٣٢٤م+)، في كتابه "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة"، حيث يذكر ما يلي: "وعند الفراغ من النيوطوكيّة تُقال القطع إمّا آدم وإمّا واطس... ويُطرح بعد ذلك طرح آدم أو واطس. والمستفيض في ليالي الآحاد أن يطرحوا هذه الإبصاليّة، وهي: من هم الفعلة **Αυ νε ηιεργατης** ويُقال بعد ذلك تسبحة الملائكة مكتملة، وكيرياليسون... الخ".

مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهلّيّة بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لابن كبر، الباب السادس عشر، ورقة (٢٠١ ج).

وما يذكره ابن كبر عن طرح: "من هم الفعلة"، هو بداية الرُبع الثالث من الطرح، حيث يسبقه رُبعان في الأبصلموديات المطبوعة، هما:

- دعا ربُّ الكرم وكيله، وقال له.

- أعطهم الأجرة، مبتدئاً من الأخيرين إلى الأولين، ديناراً لكل واحد.

- من هم الفعلة إلا رؤساء الآباء إبراهيم واسحق ويعقوب إسرائيل... الخ.

٢٣- أي: فلنستح مع الملائكة...

٢٤- هنا يضيف "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١٤٤٤/٧٣م)" ما يلي: "يقول كبير الكهنة هذه الطلّبات ووجهه للشرق قبل كيرياليسون".

المولود من الآب قبل كل الدُّهور“، وتُختتم الصَّلَاة كالعادة.

• بدءاً من القرن الخامس عشر الميلادي، صار لدينا التَّسْبِحة السَّنَوِيَّة، والتَّسْبِحة الكيهكيَّة، حيث دخلت على هذه الأخيرة، طروحات آدام أو اطس تعقب الهوسات والثيُوطوكيَّات، بعد أن صارت السَّبْع ثيُوطوكيَّات تُرتَّل بكاملها في السَّهَر اللَّيْلِي في آحاد شهر كيهك. حيث ظهر مصطلح ”السَّبْعَة وأربعة“، والذي لم يكن معروفاً قبل القرن الخامس عشر. وذلك بحسب التَّرتيب التَّالِي:

- صلاة نصف الليل كالعادة، ثمَّ لحن أَللي نصف اللَّيْل، ثمَّ الهوس الكبير إلى آخرة.
- الهوس الأوَّل ولبشه. ثمَّ الطَّرْح.
- ثيُوطوكيَّتا الاثنين والثلاثاء. ثمَّ الطَّرْح الذي يعقب كل منهما.
- الهوس الثَّاني ولبشه. ثمَّ الطَّرْح.
- ثيُوطوكيَّتا الأربعاء والخميس. ثمَّ الطَّرْح الذي يعقب كل منهما.
- الهوس الثَّالث. ثمَّ الطَّرْح.
- ثيُوطوكيَّتا الجمعة والسَّبْت. ثمَّ الطَّرْح الذي يعقب كل منهما.
- الهوس الرَّابع. ثمَّ الطَّرْح.
- إِبْصاليَّة الأحد، ثمَّ ثيُوطوكيَّة الأحد. وختام الثيُوطوكيَّات. ثمَّ الطَّرْح.
- طرح: ”دعا ربُّ الكرم عبيده ...“.
- تسبحة الملائكة.
- القطع التي بدايتها: أيها المولود من الآب قبل كل الدُّهور ...
- كير ياليسون ٤١ مرَّة.

• مع حلول القرن السَّابع عشر، ازدادت العناصر الليتورجيَّة لتسبحة نصف الليل والسَّحَر الكيهكيَّة، حتى صارت غزيرة جدًّا بحلول القرين الثَّامن عشر والثَّاسع عشر، ولكن ظَلَّت مخطوطات ترتيب البيعة حتى بداية القرن

العشرين، لا تذكر سوى الطُّروحات التي تعقب الهوسات والثيُوطوكيَّات.

• وهكذا يلحظ الدَّارس، أنَّ التَّطوُّر الذي لحق بالتَّسبحة الكيهكيَّة، قد مرَّ بثلاث مراحل، فيما يختص بالعناصر الليتورجيَّة التي طالت الهوسات والثيُوطوكيَّات على وجه الخصوص، وهي:

المرحلة الأولى:

الهوس أو الثيُوطوكيَّة، يتبعها اللُّبش، ثمَّ الطَّرح. وهو ما ذكرته مخطوطات ترتيب البيعة قيد الدِّراسة.

المرحلة الثانية:

إبصاليَّة قبطي كيهكي - واطس أو آدام - تُقال قبل الهوس أو الثيُوطوكيَّة. ثمَّ عناصر المرحلة الأولى السَّابق ذكرها، أي الهوس أو الثيُوطوكيَّة، يتبعها اللُّبش، ثمَّ الطَّرح.

المرحلة الثالثة:

ازدياد العناصر الليتورجيَّة لكلِّ من الهوسات والمجمع والثيُوطوكيَّات، زيادة كبيرة، لاسيَّما في غضون القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر. وهو ما سيرد شرحه في الفصول التَّالية من هذا الكتاب.

الباب الرَّابِع

تسبحة نصف اللَّيْلِ وَالسَّحَرِ

لآحاد شهر كيهك

بحسب الطَّقس الحالي

الفصل الأوّل
مقدّمة تسبحة نصف الليل والسحر
لآحاد شهر كيهك

تمهيد

تنقسم تسبحة نصف الليل والسَّحَر الكيهكيَّة في الطَّقس الحالي إلى:
 أولاً: مقدِّمة تسبحة نصف الليل الكيهكيَّة.
 ثانياً: الهوسات والمجمع (والذَّكصولوجيَّات)^(١).
 ثالثاً: ثيؤطوكيَّة الأحد بعناصرها الكيهكيَّة.
 رابعاً: ثيؤطوكيَّات الأيام بعناصرها الكيهكيَّة.
 خامساً: ختام تسبحة نصف الليل والسَّحَر الكيهكيَّة.

ومع دخول عناصر ليتورجيَّة غزيرة على التَّسبحة الكيهكيَّة بدءاً من القرن الخامس عشر، ولاسيَّما في القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر، صار لدينا ما يلي من عناصر ليتورجيَّة لحقت بالهوسات والمجمع والذَّكصولوجيَّات والثيؤطوكيَّات.

العناصر الليتورجيَّة للتَّسبحة الكيهكيَّة في الطَّقس الحالي

فكلُّ هوس من الهوسات الأربعة في شهر كيهك، يحوي ستَّة عناصر ليتورجيَّة هي^(٢):

- ١- ذكرتُ غير مرَّة، أن الذَّكصولوجيَّات هي عنصر ليتورجي ضمن صلوات رفع البُخور في عشية أو باكر، وليست ضمن تسبحة نصف الليل والسَّحَر. انظر تعقيماً على الذَّكصولوجيَّات في شهر كيهك، ص (١١٩) من هذا الكتاب. ولقد قدِّمت شرحاً مبسطاً عن الذَّكصولوجيَّات الكيهكيَّة، في كتاب ”الميلاد البتولي والظهور الإلهي“ فارجع إليه إن شئت.
- ٢- البُنت الثقيل في العناصر المذكورة، هي العناصر الليتورجيَّة الأقدم.

- (١) إِبْصَالِيَّاتٌ قِبْطِيّ - آدَامٌ أَوْ واطس (٣) - عَلى الهوس.
- (٢) إِبْصَالِيَّاتٌ عَرَبِيّ (مَدَائِح) - آدَامٌ أَوْ واطس - قَبْلُ الهوس.
- (٣) الهوس.
- (٤) لِبِش (٤) الهوس سَنَوِيّ وَكِيهَكِيّ.
- (٥) مَدَائِحُ عَرَبِيّ - آدَامٌ أَوْ واطس - بَعْدُ الهوس.
- (٦) طَرَحٌ عَلى الهوس (٥)، وَيَسْبِقُهُ مَقْدَمَةُ الطَّرَحِ الآدَامِ أَوْ الواطس.

أَمَّا العنصر الكيهكيّة لِمَجْمَعِ التَّسْبِيحَةِ وَالدُّكُصُولُوجِيَّاتِ فَهِيَ:

- (١) إِبْصَالِيَّاتٌ قِبْطِيّ - آدَامٌ أَوْ واطس - عَلى المِجْمَعِ.
- (٢) المِجْمَعِ.
- (٣) مَدَائِحُ عَرَبِيّ بَعْدُ المِجْمَعِ.
- (٤) طَرَحٌ وَاطس عَلى المِجْمَعِ.

وَلِكُلِّ ثِيؤُوطُوكِيَّةٍ فِي شَهْرِ كِيهَكِ، سِتَّةُ عَنَاصِرٍ أَيْضاً هِيَ:

- (١) إِبْصَالِيَّاتٌ قِبْطِيّ - آدَامٌ أَوْ واطس - عَلى الثِّيؤُوطُوكِيَّةِ.
- (٢) إِبْصَالِيَّاتٌ عَرَبِيّ (مَدِيح) - آدَامٌ أَوْ واطس - عَلى الثِّيؤُوطُوكِيَّةِ.
- (٣) الثِّيؤُوطُوكِيَّةِ.

٣- إِبْصَالِيَّاتٌ الهوساتِ الأوَّلِ وَالثَّانِي وَالرَّابِعِ، تَتَّبِعُ كُلُّهَا وَزْنَ الآدَامِ. أَمَّا إِبْصَالِيَّاتُ الهوسِ الثَّلَاثِ، فَهِيَ تَتَّبِعُ وَزْنَ الواطسِ. وَأَمَّا مَجْمَعُ التَّسْبِيحَةِ، فَمَا يَخْصُهُ مِنْ إِضَافَاتٍ كِيهَكِيَّةٍ، تَتَنَقَّلُ بَيْنَ الوَوزَيْنِ الآدَامِ وَ الواطسِ.

٤- لِبِشُ أَي تَفْسِيرِ. وَليْسَ لِلهوسِ الرَّابِعِ لِبِشٌ يَخْتَصُّ بِهِ. أَمَّا الهوسِ الثَّلَاثِ، فَيَأْتِي بِدَلِ اللِّبِشِ فِيهِ، عَنَاصِرُ كِيهَكِيَّةٍ تَخْتَصُّ بِالثَّلَاثَةِ فَتِيَّةِ القَدِّيْسِينَ فِي أَتُونِ النَّارِ، فَلَهُمْ: إِبْصَالِيَّةٌ قِبْطِيّ، وَمَدَائِحُ عَرَبِيّ، وَلِحْنٌ يَخْتَصُّ بِهِمْ، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَدِيحِ وَاطسِ.

٥- كُلُّ طُرُوحَاتِ الهوساتِ وَمَقْدَمَاتِهَا، هِيَ بِلِحْنِ آدَامِ، مَا عَدَا الهوسِ الثَّلَاثِ. فَطَرَحُ الهوسِ الثَّلَاثِ وَمَقْدَمَتُهُ يَكُونَانِ بِلِحْنِ وَاطسِ، وَيَتَّفِقُ مَعَهُ فِي ذَلِكَ طَرَحُ المِجْمَعِ، فَهُوَ بِلِحْنِ وَاطسِ أَيْضاً.

- (٤) لبس الثيوطوكية سنوي وكيهكي.
 (٥) مدائح عربي بعد الثيوطوكية.
 (٦) طرح على الثيوطوكية، وتسبق الطرح مقدمته الواطس أو الآدام.

الطُروحَات هي أقدم العناصر الليتورجية في التَّسبحة الكيهكية

وجدير بالملاحظة أن الطُروحَات على الهوسات أو الثيوطوكيات، هي من العناصر الكيهكية الجيدة جداً، أسلوباً ومعنى. حيث لم يلحقها أيّ تغيير أو تطوُّر. فهي تُعدُّ أقدم العناصر الكيهكية في تسبحة شهر كيهك، وهي من أهم السمات الرئيسيّة التي تميّز التَّسبحة الكيهكية عن التَّسبحة السنويّة، وهي بمثابة فاصل هادئ، يشرح الجزء من التَّسبحة الذي وُضع الطَّرح تفسيراً وشرحاً له. فضلاً عن أن الطَّرح بمقدمته ذي اللحن المميّز، يعطى فسحة للمرتلين بالجلوس قليلاً، للاستماع إلى تفسير موجز وافٍ لما رتلوه لتوهم بالقبطيّة أو العربيّة، ممّا يُعطي بعض الرّاحة الجسديّة اللازمة ليقظة دائمة للدّهن والقلب طوال اللّيل.

وقد أفادنا أقالديوس بك ليبب في حاشية له^(٦) عن تاريخ هذه الطُروحَات القديمة بقوله: ”كلُّ هذه الطُروحَات، هي منقولة عن كتاب قديم مخطوط بتاريخ ١١٣٩ للشهداء (١٤٢٣م) بكنيسة الشَّهيد العظيم فيلوثاؤس، الكائنة فوق كنيسة القديس أبنا شنودة بمصر القديمة، بعد تصحيح بعض أغلاطه“.

ومن هذه الحاشية، نعرف أن هذه الطُروحَات، ربما تعود لما قبل القرن الخامس عشر الميلادي.

٦- حاشية على طرح الهوس الثالث، في الأبصلموديّة الكيهكية.

ويلي الطُّروحات في القُدَم، بعض الإبصاليّات القبطيّة على الهوسات والثّيُوطوكيَّات. وإن كانت بعض هذه الإبصاليّات الكيهكيّة لا ترقى أبداً إلى عمق الإبصاليّات السنويّة التي تبرز روح الترتيل القبطي التّقليدي ونهجه الأصيل. وقد ذكرتُ غير مرّة، أنّ الإبصاليّة القبطيّة بمعناها التّقليدي القدم، هي ترتيل موجّه إلى شخص السيّد المسيح له المجد.

والآن ينحصر حديثنا في هذا الفصل عن العناصر الليتورجيّة لمقدمة تسبحة نصف الليل الكيهكيّة بحسب الطّقس الحالي، وهي خمسة عناصر:

- ١- مقدّمة الصلّاة.
- ٢- مزامير صلاة نصف الليل.
- ٣- لحن هليلويا.
- ٤- الهوس الكيهكي (وهو في حقيقته الهوس السنوي).
- ٥- مديح آجيوس أو ثيؤس (قدوس الله...).

أولاً: مقدّمة الصلّاة

تبدأ تسبحة نصف الليل في شهر كيهك - بحسب ما ورد في مخطوطات القرن الثامن عشر والتاسع عشر السّابق بيانها - بمقدّمة للصلّاة ذات ستّة أجزاء، فيقول "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر":
يقول كبير الكهنة بدء الصلّاة وهي هذه^(٧):

- ١- الليلويا. باسم الآب ...
- ٢- المجد للآب ...

٧- أوردَ المخطوط المقدّمة بالقبطيّة فقط، وأوردتها مترجمة إلى العربيّة، وما بين القوسين () من عندي للتّوضيح.

- ٣- اجعلنا مستحقين ... (وهي بدء الصلاة الربّية).
 ٤- فلنشكر ... (وهي صلاة الشكر).
 ٥- قوموا ... (أي: قوموا يا بني النور لنسبح ربّ القوّات ...).
 ٦- ارحمني يا الله ... (المزمور الخمسون).

من هذه المقدّمة التي أتفقت عليها كافة المخطوطات قيد الدّراسة،
 نلاحظ الآتي:

• ذكّرت "أبصلموديّة أقلاديوس بك لبيب" وحدها دون غيرها من
 الأبصلموديّات المطبوعة الأخرى ما يلي بعد صلاة الشكر: "ثم يقولون
 αγιος - الثلاثة تقديسات". وهذا العنصر الليتورجي برغم أنه لا يُقال
 الآن في كثير من الكنائس القبطيّة، إلّا أنه عنصر ليتورجي أساسي في
 مقدّمة الصلاة. وقد ورد ذكره عند ابن كبر (١٣٢٤م) وتحت عنوان
 "ترتيب صلاة نصف الليل" فيقول^(٨):

"... نبتدئ بذكصا وأبانا والشبّهات (أي صلاة الشكر)، وأجيوس
 (أي قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الحي الذي لا يموت ...). وبعد
 ذلك تُقال Ἰωαννου ἐπιψηω (توأونو إي إيشوي)^(٩)، وما يتلوها من
 قطع المزامير، ومزمور (٥٠)، ومزمور (٣)، ومزمور (٩٠)، ومزمور
 (١١٨)، وكيرياليسون ثلاث مرّات، والطلّبات المختصّة بالخدمة الأولى
 وهي: 'ها هو ذا الختن يأتي' إلى آخرها ...".

وهكذا سقط من مقدّمة صلواتنا في الطّقس الحالي، ترتيب "الثلاثة

٨- مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهليّة بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة وإيضاح
 الخدمة، لابن كبر، الباب السّادس عشر، ورقة (١٩٩ج).
 ٩- وهي: "قوموا يا بني النور ...". وهو نفس اللّحن الآتي ذكره في السّطور
 التّالية مباشرة أي: Ἰενηθηνω ἐψηω ولكن بصيغة أخرى لأوّل كلمة.

تقديسات“، والتي تذكرها مراراً كُتبتنا الطَّقسيّة، مثل كتاب صلوات السَّجدة وقَدَّاسات اللِّقانات. ويلزم الإشارة هنا إلى أن الثلاثة تقديسات تمثّل أيضاً أحد العناصر الليتورجيّة الأساسيّة في مقدّمة أيّ صلاة، في الكنيسة البيزنطيّة.

• تفتقر ”أبصلموديّة القمُص عطا الله المحرّقي“، وكذا ”أبصلموديّة دير العذراء المحرّق“ إلى بيان متكامل لعناصر مقدّمة تسبحة نصف الليل، حيث أوردت الأبصلموديّتان في مستهل تسبحة نصف الليل **Πεν** **Θηνοῦ Ἐπιφω** مباشرة، ثمّ المزمور الخمسين، ثمّ الهوس الذي يُقرأ حالياً في شهر كيهك بلحنه المعروف، وكان قبلاً يُقال على مدار السنّة الليتورجيّة. وهو نفس ما نَحجته هاتان الأبصلموديّتان في إغفالهما لعناصر ختام تسبحة نصف الليل، كما سيأتي شرحه فيما بعد.

• المزمور الخمسون يأتي تالياً للمديح الآدام **Πεν Θηνοῦ Ἐπιφω** ”قوموا يا بني النور لنسبح ربّ القوآت ... الخ“، وقد اتَّفقت كلّ مخطوطات الأبصلموديّة الكيهكيّة قيد الدّراسة، على ذلك. وكذلك الأبصلموديّات السنويّة في طبعاتها القديمة. وكذلك ”أبصلموديّة دير العذراء المحرّق“ حيث تذكر بعد أن تورّد المديح الآدام **Πεν Θηνοῦ Ἐπιφω** ما يلي: ”هنا يُقرأ المزمور الخمسون“.

أمّا الأبصلموديّات التي تُطبع اليوم، ومن بينها ”أبصلموديّة دير العذراء السريّان“، فتجيء بالمزمور الخمسين قبل المديح الآدام **Πεν Θηνοῦ Ἐπιφω** وليس بعده، خلافاً للتقليد القبطي القديم.

وبرغم أنّ هذا المديح الآدام قد رُحِّل إلى مكان متأخّر كثيراً عن

مكانه الأصلي، إذ يُقال حالياً بعد انتهاء مزامير صلاة نصف الليل بخدماها الثلاث. إلا أن كثيراً من الأبصلموديات التي تُطبع حتى اليوم، سواء الكيهكية أو السنوية، لا زالت تذكر الملاحظة التالية - بعد أن تورد نصُّ هذا المديح الآدام ΤΕΝ ΘΗΝΟΥ ΕΠΨΩΙ - وهي: "بعد المزمور الخمسين تُقال قوموا يا بني الثور"^(١٠).

وعلى ذلك، صار المديح الآدام ΤΕΝ ΘΗΝΟΥ ΕΠΨΩΙ يُقال مرتين في نفس الصلاة، مرةً باللغة العربية بعد المزمور الخمسين في بدء الصلاة، ومرةً باللغة القبطية بعد انتهاء صلاة نصف الليل بخدماها الثلاث.

وقصارى القول، إن الطقس القديم كان يُرثَل المديح الآدام ΤΕΝ ΘΗΝΟΥ ΕΠΨΩΙ بلحنه قبل المزمور الخمسين، ثم أصبح يُرثَل بعد المزمور الخمسين، ثم رُحِّل أخيراً إلى ما بعد انتهاء صلاة نصف الليل بخدماها الثلاث، ليُقال بلحنه بالقبطية، واكتفي بترديده سرّاً باللغة العربية بعد المزمور الخمسين، فصار بذلك يُرثَل مرتين!

وإنَّ الوضع القديم للمديح الآدام "قوموا يا بني الثور..." بعد صلاة الشكر مباشرة، هو الوضع الأصيل له. فالرُّبع الأوَّل من هذا المديح يعنى أنه هو بدء الصلاة ومستهلها، أي قبل المزمور الخمسين ومزامير صلاة نصف الليل.

ثانياً: مزامير صلاة نصف الليل

يذكر "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر" ما ترجمته بالعربية:

١٠- قد عرضتُ لهذا الأمر بتوضيح أوفر، في كتاب "تسبحة نصف الليل والسحر"، فارجع إليه إن شئت.

”تسبحة نصف اللّيل أقدمها للمسيح ملكي وإلهي وأترجاه أن يغفر لي خطاياي“^(١١).

ثمّ يتلو المزامير وقطع صلاة نصف اللّيل.

وهنا أضافت ”أبصلموديّة أقلاديوس بك لبيب“ ما يلي: ”ثمّ تُقال كبيريايسون ٤١ دفعة، وبعدها **✠** (أي قدّوس)^(١٢) وتُختتم الصّلاة بالبرّكة. أمّا التّحليل العربي الكبير، فإنه يُقال بعد ختام التّسبحة“.

ثالثاً: لحن هليلويا

بعد صلاة نصف اللّيل بخدماثا الثلاثة، تُقال ”الليلويا“ **ⲁⲗ** والمعروفة بـ ”الألّي الكبير“ أو ”ألّي نصف اللّيل“، تُقال بلحنها المعروف، وهو لحن طويل. كلماته هي: ”هليلويا، المجد لإلهنا، المجد لإلهنا، هليلويا“. فهكذا تبدأ الكنيسة تسبيحها بإعطاء المجد لله، ولا تكف عن تقديمه له بكلّ خشوع على مدى السّهر الليلي كلّهُ، مصحوباً بهتاف متكرّر هو ”هليلويا“.

ومما يُتعبّب له، أن تغفل كافة الأبصلموديّات الكيهكيّة أيّ ذكر له. إلّا أنّ ”أبصلموديّة دير العذراء السّريّان“ قد ذكرته مؤخّراً (ص ٢١٦، ٢٢٧).

١١- شرحتُ خدمة صلاة نصف اللّيل في كتاب ”الأجبية أي صلوات السّواعي“، فارجع إليه إن شئت.

١٢- نقلتُ ”أبصلموديّة دير العذراء السّريّان“ نفس ما ذكرته ”أبصلموديّة أقلاديوس بك لبيب“، ولكنّها أضافت عليها ما يلي: ”وبعدها **✠** بعد كل خدمة من الثّلاث خدمات“.

رابعاً: الهوس الكيهكي (١٣)

يذكر "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر": "يقال هذا الهوس بلحنه أيضاً"، أما "أبصلمودية أقلاديوس بك لبيب" فتذكر أن الربيعين الأول والأخير منه فقط يُقالا باللحن، أما باقي الأرباع فتقال دمجاً باللغة القبطية ثم تُفسر بالعربية. وفي الممارسة الفعلية اليوم، يُرتل الهوس الكيهكي عربياً فقط.

والهوس الكيهكي (السُّنوي) عبارة عن قطع منتخبة من المزامير في شكل أرباع، يُختتم كلُّ رُبع منها بالمرد "هلليلويا". ولكن أرباعه لا تتكوّن من أربعة إستيخونات كما في العادة، بل أنّ بعضها يحوي مثلاً سبعة إستيخونات.

وهو يتبدئ بعبارة "سبحوا الربّ تسبيحاً جديداً، سبحوا الربّ يا كلّ الأرض، سبحوا الربّ وباركوا اسمه، بشرّوا من يوم إلى يوم بخلاصه، واخبروا في الأمم. مجده، وفي جميع الشعوب بعجائبه، لأنّ الربّ عظيم هو ومباركٌ جدّاً، ومخوف على كلّ الآلهة. هلليلويا".

ولم يتفق مخطوط مع آخر في عدد أرباع هذا الهوس الكيهكي، ولا في ترتيب هذه الأرباع. ففي حين يُدمج رُبعان معاً في مخطوط، نجدهما رُبعين منفصلين في آخر. كما أنّ الأرباع أيضاً غير متناسقة في طولها.

١٣- هذا الهوس (أي التسييح) يُسمّى في شهر كيهك "الهوس الكيهكي"، وهو نفسه "الهوس السُّنوي" الذي كان يُقال في بدء التسيحة على مدار السنة الليتورجية، قبل أن ينحصر في شهر كيهك فقط. أمّا الهوس الذي يقابله، والذي يُقال في مناسبات الأعياد السيديّة، فيُسمّى "الهوس الكبير".

وفي حين أنّ أرباع هذا الهوس في "أبصلموديّة أفلاديوس بك لبيب"، و"أبصلموديّة دير العذراء السريان" هي ٤٠ رُبعاً، فهي ٢٨ رُبعاً فقط في "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر". ولقد أشار أفلاديوس بك لبيب إلى ذلك بقوله:

"معظم الأبصلموديّات - إلا القليل منها - توجد فيها قطع هذا الهوس غير متتابعة وراء بعضها بعض، لذا يحكّم كلُّ من يكون طرفه أبصلموديّة من هذا النوع، بأنه توجد فيها لخبطة من عدم نظام وتتابع القطع في الأبصلموديّات الأخرى".

ثمّ أضاف تعقيماً على الهوس الكيهكي الذي دوّنه في أبصلموديّة، بقوله: "إنّ قطعه متتابعة، بالاتفاق مع معنى الأربعة طروحات التي تُقال في عشية" (والتي سبق الإشارة إليها).

ولم يرد في "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر" الأرباع الآتية التي وردت في "أبصلموديّة أفلاديوس بك لبيب":

- طأطأ السّماء ونزل والضّبَاب تحت رجليه. وركب علسي الشّارويم وطار. طار على أجنحة الرّياح. وجعل الظّلمة له حجاباً تحوط به مظّته. هلليويا.

- كلُّ مجد ابنة الملك من داخل. مشتملة بأذيال موشاة بالذهب. مزينة بأشكال كثيرة. يُدخلن إلى الملك عذارى خلفها. يدخلن صاحباتها جميعاً. يدخلن بالفرح والتّهليل. يدخلن إلى هيكل الملك. هلليويا.

- الأمّ صهيون تقول إنّ إنساناً وإنساناً حلّ فيها. وهو العليّ الذي أسّسها إلى الأبد. هلليويا.

- الذي خلق ملائكته أرواحاً وخدّامه ناراً تتقد. هلليويا.

- الذي جعل مسالكه على السّحاب. المشي على أجنحة الرّياح. هلليويا.

- السَّمَوَاتِ تَنْطِقُ بِمَجْدِ اللَّهِ. وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. يَوْمًا يَقُولُ كَلَامًا لِيَوْمٍ. وَلِيَلًا يُظْهِرُ عِلْمًا لِلَّيْلِ. لَيْسَ مِنْ قَوْلٍ وَلَا مِنْ كَلَامٍ. هَلِّلِيلُوِيَا.
- كَرِيمٌ أَمَامَ الرَّبِّ مَوْتَ أَصْفِيَاءِهِ. يَا رَبُّ أَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ. حَلَلْتِ وَثَاقِي، فَفَكَ أَذْبِحُ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ. وَأُوْفِي لِلرَّبِّ نَذُورِي فِي دِيَارِ بَيْتِ إِيْلَهِنَا. قُدَّامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ. فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمِ. هَلِّلِيلُوِيَا.
- تَطَّأَ الْأَفْعَى وَمَلَكَ الْحَيَّاتِ، وَتَكَسَّرَ الْأَسَدُ وَالتَّنِينُ. لِأَنَّهُ جَعَلَنِي رَجَاءَهُ فَأَخْلَصَهُ. وَأَسْتَرَهُ لِأَنَّهُ قَدْ عَرَفَ اسْمِي. هَلِّلِيلُوِيَا.
- فَلَيفِرْحِ الْأَبْرَارِ بِالْفِرْحِ. وَالصُّدَّيْقُونَ صَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فَسَمِعَ لَهُمْ وَنَجَّاهُمْ مِنْ جَمِيعِ شِدَائِهِمْ. قَرِيبٌ الرَّبُّ مِنْ مُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ وَالمُتَوَاضِعِي الْأَرْوَاحِ يَخْلُصُهُمْ. هَلِّلِيلُوِيَا.
- فَلتَسْبِقِ وَتَدْرِكْنَا رَأْفَتَكَ سَرِيعًا، لِأَنَّا قَدْ تَمَسَكْنَا جَدًّا. أَعْتَنَا يَا اللَّهُ مَخْلُصِنَا مِنْ أَجْلِ مَجْدِ اسْمِكَ، يَا رَبُّ تُخَلِّصْنَا. وَتَغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ الْقُدُّوسِ. هَلِّلِيلُوِيَا.

ونلاحظ أنَّ "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر" قد أورد الهوس الكيهكي كله بالقطبية، ثم تفسيره بالعربية، وبعد ذلك أورد الربع الأخير بالقطبية فقط. مما يعني أنَّ هذا الربع الأخير يُقال باللحن، بعد أن يُفسَّر الهوس عربياً. وهذا هو ما ذكرته "أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب" حين تقول: "وتقال هذه القطعة الآتية بلحن الهوس المعروف، ثم تُفسَّر عربياً". وهو نفس ما أشارت إليه "أبصلمودية دير العذراء المحرق"، و"أبصلمودية دير العذراء السريان".

وهذا الربع هو:

"من هو الحكيم فيحفظ هذه، ويتفهم مراحل الرب. هليلويا. باركوا

على^(١٤)، ها ميطنانية، اغفروا لي يا آبائي وإخوتي، صلّوا علىّ بالمحبّة. أسألکم اذکروني“.

ويُختتم الهوس الكيهكي بعبارة ”المجد لآب ... آمين الليلويا، كيرياليسون^(١٥) (ثلاث مرّات)“.

وهنا ينبغي أن نلاحظ أنّ هذا الختام الذي يُختتم به الهوس الكيهكي هو نفسه المقدمة الطّبيعيّة التّقليديّة للهوس الأوّل. ممّا يعني أنه في الطّقس القديم لتسبحة كيهك، كان الهوس الأوّل يأتي تالياً مباشرة للهوس الكيهكي، قبل أن يفصل بينهما الإضافات التي دخلت على مدى القرون الأخيرة المتتابة، وبرغم هذه السّنين الطّويلة، ظلّ الختام التّقليدي للهوس الكيهكي والذي هو المدخل التّقليدي أيضاً للهوس الأوّل، يدوّن كتابة في كافة الأبصلموديات المخطوطة والمطبوعة، وإن لم يُنفذ فعلياً، حيث أرجئ هذا الختام - أو هذه المقدمة - بسبب إضافة طرأت على الهوس الكيهكي، وهي المديح العربي المشهور ”آجيوس أوثيؤس ...“.

خامساً: مديح ”آجيوس أوثيؤس (قدوس الله ...)“

تذكر ”أبصلموديّة أفلادبوس بك لبيب“ أنه يُقال بعد الهوس الكيهكي، مديح ”آجيوس أوثيؤس - قدوس الله“. ولا يوجد هذا المديح في أيّ من مخطوطات الأبصلموديات قيد الدّراسة.

١٤ - ذكر المخطوط أنّها تُقال ثلاث مرّات، بينما وردت في ”أبصلموديّة أفلادبوس لبيب“ مرّة واحدة.

١٥ - ذكرها المخطوط مرّة واحدة، بينما وردت في ”أبصلموديّة أفلادبوس بك لبيب“ ثلاث مرّات، وتتنّفق معه في ذلك ”أبصلموديّة دير العذراء السّريان“.

ويذكر أقلاديوس بك لبيب عن هذا المديح حاشية تقول: "هذه المديحة (هذا المديح) قدّمها لنا المعلّم عبد السيّد أقلاديوس طُبل، معلّم الكنيسة القبطيّة بأسيوط، و عوض أفندي سرور بطنط الجزيرة" (١٦).

وجدير بالذكر أن مؤلّف هذا المديح، واحد يُدعى يوحنا من سمود (محافظة الغربية بالوجه البحري)، ومن سمود انتقل هذا المديح إلى أسيوط.

فهو إذاً مديح محليّ لإحدى الكنائس، وانتشر بين الكنائس بعد طباعته للمرّة الأولى في "أبصلموديّة أقلاديوس بك لبيب" سنة ١٩١٠م. ومن ثمّ فلم يكن معروفاً في أيّ أبصلموديّة كيهكيّة من قبل.

وفي حين تذكر "أبصلموديّة أقلاديوس بك لبيب" أن هذا المديح يُقال على الهوس الكيهكي، تورده كلٌّ من "أبصلموديّة القمّص عطا الله المحرّقي"، و "أبصلموديّة دير العذراء المحرّق" مديحاً يُقال على الهوس الثّاني.

ولقد نال هذا المديح شهرة كبيرة بين المسبّحين في هذا السّهّر الليلي، لاسيّما أن له مرداً عقب كلّ رُبع منه هو "أمين الليلويا". والمديح عموماً كان في جيله من بدائع المؤلّفات، ولكلّ جيل هنّات.

١٦- تنقل "أبصلموديّة دير العذراء السريان" نفس هذه الحاشية، ولا يفوت القارئ اللبيب أن الأبصلموديّة المذكورة تقتفي معظم - إن لم يكن كل - ما ورد في "أبصلموديّة أقلاديوس بك لبيب".

الفصل الثَّاني
الهوسات والمجمع
لتسبحة نصف اللّيل والسَّحَر
لآحاد شهر كيهك

تمهيد

في هذا الفصل، أعرضُ في إيجاز للعناصر الليتورجية المرتبطة بالهوسات الأربعة والمجمع، ثم أتحدثُ بعد ذلك عن العناصر الليتورجية المرتبطة بالثيوطوكيات السبع، بدون أن أتطرق للحديث عن الهوسات أو المجمع أو الثيوطوكيات نفسها، إذ قد استوفيتُ هذه العناصر الليتورجية حديثاً وشرحاً، في كتاب ”تسبحة نصف الليل والسحر“.

الهوس الأول وعناصره الكيهكية

إبصاليات قبلي آدام على الهوس الأول

Ἰ Πῶς εἶπατο: الإبصالية الأولى:

”الرّب قد ملّك، واشتمل بالبهاء، والمجد والكرامة، وتمنطق بالقوّة“.

وهي إبصالية قديمة نوعاً وردت في ”مخطوط القرن السابع عشر“، وبالتالي في كلِّ المخطوطات التّالية قيد الدّراسة. وهي مرّتبة على الحروف الهجائية القبطية. وهي إبصالية وقورة العبارة، كنسيّة المعنى، تحمل سمات الإبصالية في أصولها، كصلاة مرفوعة إلى الله. وقد أوجزت في أرباعها الأولى، عمل الله مع شعبه، عندما عبر بهم البحر الأحمر. ومن ثمّ، فهي مطابقة لمعنى الهوس الأول وأحداثه.

ومن بين أرباعها:

- فليشرق فينا نور لاهوتك العظيم كل حين أيها المسيح إلهنا.
 - تباركت يا ابن الله الكائن في الثور، الحي غير المائت، الصانع الآيات.
 - قم أيها الرب الإله وأعنا، لأنك أنت هو ناصرنا ومخلصنا.
 وتُختتم الإبصاليّة بإعطاء السّلام لمريم. وفي الرُّبع الأخير ينوّه المؤلّف إلى نفسه بدون أن يذكر اسمه، ويدعو ذاته "المسكين الحقير".

الإبصاليّة الثّانية: ΔΙΩΙΝΙ ΝΙΛΑΔΟC

"تعالوا أيها الشعوب، يجتمع بفرح لنسبِّح الرب، لأنه بالمجد قد تمجّد ...".

ولم ترد هذه الإبصاليّة في مخطوطات الأبصلموديات قيد الدّراسة، في حين أوردتها كلُّ الأبصلموديات الكيهكيّة المطبوعة. وهي مرتّبة على الحروف الهجائيّة القبطيّة. ولم يذكر مؤلّفها اسمه فيها. وهي إبصاليّة جيّدة، لم تخرج عن معنى الهوس الأوّل الذي وُضعت لأجله، وهو موضوع عبور البحر الأحمر.

مدائح (إبصاليّات) عربي آدام قبل الهوس الأوّل

وللهوس الأوّل ثلاثة مدائح عربيّة، اثنان منهما يقالان قبل ترتيل الهوس، والثالث يُقال بعد ترتيل الهوس ولُبشه.

المديح الأوّل: "أبدي باسم الربّ العالي"

ومؤلّفه هو المعلّم فضل الله الإبياري^(١). ويذكر المؤلّف في هذا المديح عبارة "وأبو مينا جاري"، ويقصد بذلك، كنيسة الشّهيد مار مينا

الحبيس، والتي تقع على بُعد ثلاثة كيلومترات من بلدة إيبار غربيّة.

وردت هذه الإبصاليّة العربي (أو هذا المديح العربي) في كلّ الأبصلموديات المطبوعة، ولم ترد في أيّ من مخطوطات الأبصلموديات قيد الدراسة. ويصف فيها المؤلّف كيف أنّ العذراء القديسة قد أبرأت عينيه بعد أن أصابهما العمى، فخرجت الإبصاليّة بذلك عن أن تكون إبصاليّة تناسب الهوس الأوّل بالتحديد.

وبينما خضعت لتصحيحات كثيرة في الطبعة الثانية لـ "أبصلموديّة أفلاديوس بك لبيب" سنة ١٩٨٢م، و"أبصلموديّة دير العذراء السريان"، ظلّت كما هي في "أبصلموديّة القمّص عطا الله المحرّقي"، و"أبصلموديّة دير العذراء المحرّق".

المديح الثاني: "أعلنت بصوتي وبكيت"

وبدايته: "أعلنتُ بصوتي وبكيت، وعلى التّوبة نويت ...". ومرّد كلُّ رُبع منه هو: "في مظلة بيت داود".

وهو من تأليف القمّص عبد المسيح المسعودي المحرّقي. وليست هناك أيّة علاقة تربط بين هذا المديح - أو هذه الإبصاليّة - وبين الهوس الأوّل. وكعادة القمّص المذكور في مدائحه، لا يهتم سوى بالقافية، فجاءت معظم مدائحه ضعيفة المبني والمعنى، وكلُّ رُبع منها لا علاقة له بغيره من أرباعها الأخرى^(٢).

٢- لقد أُنحمت الأبصلموديات الكيهكيّة بمدائح عربي ضعيفة المبني، ركيكة المعنى. ومن ثمّ، فلم يكن من داع من مزيد. وهو ما يؤخذ على "أبصلموديّة دير العذراء السريان" في هذه الجزئيّة.

ورود في "أبصلمودية دير العذراء السريان".

الهوس الأول واللّبس

هنا يُقال الهوس الأول من التسبحة، وهو تسبحة موسى وبني إسرائيل عند عبورهم البحر الأحمر، كما وردت في الأصحاح الخامس عشر من سفر الخروج^(٣).

وبانتهاء الهوس، يُقال اللّبس أي تفسير الهوس. وقد أوردت الأبصلموديات الكيهكية لبشاً كيهكياً على الهوس الأول، إلى جانب لبشه السنوي المعتاد.

واللبس الكيهكي قوى المعنى، جاء تفسيراً بديعاً للهوس، لاسيما في قوله: "قد طرح موسى عصا من خشب في البحر الأحمر، فانشقت المياه. فرمز لنا بها (أي العصا) بخشبة الصليب التي صلبوا ربّي عليها آدم الثاني ... موسى التّي كان يعزيهم، وبقوة الصليب أضاء عليهم ...".

المديح الثالث بعد الهوس الأول: "قال الرب لموسى"

وهو المديح الشهير: "قال الرب لموسى، قل لشعبك هو يرحل، واضرب البحر بالعصا، يفتح لك فيه مدخل".

وقد نال هذا المديح شهرة واسعة في عموم الكنائس، وهو مديح جيّد مناسب تماماً لشرح الهوس الأول وأحداثه، برغم استخدامه لبعض الألفاظ العامية القليلة^(٤)، وهو بلحنه المتميز، يُشيع في النفس فرحاً روحانياً،

٣- عن هوسات التسبحة، ارجع إلى كتاب: "تسبحة نصف الليل والسحر".

٤- مثل: رجح الماء على باجه. عدّي البحر وسار. وقف الماء كسور ملموم. بحر

ويُأصّل فيها الرَّجاء.

ولم يرد المديح في أيّ من مخطوطات الأبصلموديّات قيد الدّراسة، بينما أوردته كلّ الأبصلموديّات المطبوعة. وأوردت "أبصلموديّة أفلادبوس بك لبيب" هذا المديح طبقاً لنسخ مخطوطات متعدّدة، حيث أوردت بعض الاختلافات بين ألفاظها في الحواشي.

ولم يشر المؤلّف الموهوب إلى اسمه في نهاية المديح، مكتفياً في إنكار ذات، أن يسدي للكنيسة خدمة باقية^(٥).

وبانتهاء هذا المديح تورد "أبصلموديّة دير العذراء المحرّقة" الثلاثة أرباع الأخيرة من اللّبس السنوي على الهوس الأوّل لتقال بعد المديح العربي بلحنها المعروف، وهو طقس يتبعه دير السيّدة العذراء المحرّقة دون غيره من الأديرة الأخرى وكنائس المدن.

طرح آدام على الهوس الأوّل

وتسبّقه المقدّمة الآدام "تعالوا نسجد، للثالوث القدّوس، الآب والابن، والرّوح القدس. نحن شعب المسيحيّين، لأنّ هذا هو إلهنا الحقيقيّ". ثمّ يقرأ الطّرح الذي بدايته: "قال الرّب لموسى: مُد عصاك على البحر الأحمر، فينشق نصفين ... الخ".

مالوش قرار. الرّب جاء بالماء وكبس ... الخ.
٥- أوردت "أبصلموديّة دير العذراء السّريان" مديح آدام ثاني على الهوس الأوّل بدايته: "يوم نخرج بني إسرائيل، من مصر إلى فلسطين ... الخ"، وذكره في الهامش بوضّح ما أريد قوله.

وهو طرح قديم، وأوردته كافة الأبصلموديات المخطوطة والمطبوعة قيد الدراسة. وفي حين يورده "مخطوط القرن السابع عشر" كله بالقبطية، تورد المخطوطات الأخرى رُبعين منه أو أربعة أرباع بالقبطية، والباقي بالعربية.

وبنهاية طرح الهوس الأول، تنتهي كل عناصر الهوس الأول من إِبصاليّات ومدائح وتفسير.

إشارة لا بد منها

وهنا تجدر الإشارة إلى أن "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/ ١٩١٠م)" يقول في تسبحة نصف الليل في شهر كيهك ما يلي نصّه: "يتدثون بصلاة نصف الليل كالعادة إلى نهاية قراءة المزامير. يقولون الليلويًا باللحن الجاري به العادة، والهوس السنوي. إلى آخره يقولون **ⲁⲗⲁ** **κε ἐλεησον ἐλεησον ημᾶς** .. (الليلويًا، كيرياليسون، أليسون إيماس ...) كمثل العادة المرسومة. ثمّ يقال **Ποτε αϳεωσ** ^(١). إلى آخر **Ⲇⲉⲛ ⲟⲩⲱⲱⲧ** ^(٧) يطرح الطرح كبير الكهنة ويُفسّره ...".

وهكذا في باقي أقسام التسبحة الكيهكية، يورد مخطوط ترتيب البيعة المذكور، الطُروحات التي تعقب الهوسات والثيوطوكيات، ولا يذكر شيئاً البتة عن الإِبصاليّات القبطي أو المدائح العربي. ممّا يؤكّد لنا مجدداً، أن هذا المخطوط ينقل بالتواتر من مخطوطات أقدم منه، حتى قبل أن تُعرف الإِبصاليّات القبطي الكيهكية على الهوسات والثيوطوكيات في القرن الخامس عشر الميلادي، أو بالأحرى المدائح العربي التي عُرفت بداياتها في القرن السابع عشر الميلادي. كما يؤكّد لنا أيضاً، أن الطُروحات التي ترد

٦- وهو الهوس الأول.

٧- وهو لبش الهوس الأول.

في الأبصلمودية الكيهكية، هي من العناصر الليتورجية القديمة، وهي بالحق تحمل أعمق المعاني وأبدعها، في تساويح آحاد شهر كيهك المبارك.

وعند هذا الحد، وبعد نهاية الهوس الأول، تفترق الأبصلموديات الكيهكية إلى نوعين:

النوع الأول:

يجمع الهوسات والثيوطوكيات كلها في السهر الليلي لآحاد شهر كيهك، كما يلي:

وبعد الهوس الأول تُرتل ثيوطوكيتا الاثنين والثلاثاء.

وبعد الهوس الثاني تُرتل ثيوطوكيتا الأربعاء والخميس.

وبعد الهوس الثالث تُرتل ثيوطوكيتا الجمعة والسبت.

وبعد الهوس الرابع تُرتل ثيوطوكية الأحد.

وهذا النوع الأول يتبعه مخطوطات ترتيب البيعة قيد الدراسة، ولاسيما "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١٤٤٤/٧٣ م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (براموس/١٥١٤ م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١٩١٠/١١٧ م)". وأيضاً "مخطوط القرن السابع عشر"، و"مخطوط منتصف القرن الثامن عشر"، و"مخطوط نهاية القرن الثامن عشر"، و"أبصلمودية أفلاديسوس بك لبيب"، و"أبصلمودية دير العذراء السريان".

وهذا النوع الأول هو الأصل، منذ ظهور التسبحة الكيهكية في القرن الخامس عشر معروفة باسم "سبعة وأربعة"، ومستقلة عن التسبحة السنوية، حيث كانت التسبحة الكيهكية تنحصر أساساً في آحاد شهر كيهك، وليس على مدى أيام هذا الشهر المبارك.

وهنا يتضح لنا أن الكنيسة قد اعتادت في سهر ليلة الأحد في القرون المتأخرة أن تُصلي جميع تيوطوكيات الأسبوع السبع بعناصرها الكيهكيتية، بدءاً من يوم الاثنين وانتهاءً بيوم الأحد. ومن ثم انصرفت بعض الكنائس إلى ترتيب المدائح العريية فقط على تيوطوكيات الأيام، حيث تُقال التيوطوكيات سرّاً، والاكتفاء بترتيب تيوطوكية يوم الأحد. ولست أعرف معنى أن تُقال التيوطوكيات سرّاً!

التوع الثاني:

يورد الأربعة هوسات متتابعة، يعقبها السبع تيوطوكيات، وهو التقسيم الذي يتبعه "مخطوط منتصف القرن التاسع عشر"، و"أبصلمودية القمص عطا الله المحرقى"، و"أبصلمودية دير العذراء المحرق".

الهوس الثاني وعناصره الكيهكيتية

إبصاليات قبطي آدام على الهوس الثاني

الإبصالية الأولى: ΔΙΝΑΘΩΣ ΝΑΚ ΠΟΣ

"أسبحك يارب، إله آبائنا، قائلاً: فلنشكر، المسيح إلهنا".

والإبصالية لمؤلف لم يذكر اسمه، وواضح أنها من تأليف نيقوديموس، إذ لا يعسر على من درس بعضاً من إبصاليات هذا المؤلف، أن يحدد بسهولة الإبصاليات التي ألفها، حتى إذا لم يذكر اسمه فيها.

ولم يرد غير هذه الإبصالية في "مخطوط القرن السابع عشر"، وبالقبطية فقط. وكذا الحال في "مخطوط أواخر القرن الثامن عشر". أمّا

”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“ فأوردها أيضاً ولكن بنهر قبطي لم يُسجل مقابله الترجمة العربية، بل تُركت بياضاً، ممَّا يتَّضح معه أنها المحاولة الأولى لترجمة الإبصاليَّة إلى العربية. وقد أورد هذا المخطوط الأخير إبصاليَّتين أُخريَّين غير الإبصاليَّة السَّابق ذكرها، فيكون قد أورد ثلاث إبصاليَّات. وقد وردت كلُّها في الأبصلموديَّات المطبوعة.

الإبصاليَّة الثَّانية: Δουνημαρενωσ

”تعالوا نسبح مع داود الملك، ونقول اشكروا الرَّبَّ فإنه صالح ...“.

وهي إبصاليَّة دارت معانيها بالفعل حول موضوع الهوس الثَّاني (المزمور ١٣٥)، وهو ما لم تحقِّقه الإبصاليَّة السَّابقة.

الإبصاليَّة الثَّالثة: Δπαρητ nem παλασ

”قلبي ولساني، يُسبِّحان القدُّوس، أيها الثَّالوث، المقدَّس ارحمنا“.

والمرد الذي يتكرَّر في كلِّ رُبع هو: ”أيها الثَّالوث المقدَّس ارحمنا“، بينما أرباع الإبصاليَّة تخاطب أقنوم الابن الكلمة. وتُعدُّ هذه الإبصاليَّة، واحدة من الإبصاليَّات القبطيَّة الكيهكيَّة القليلة، ذات المرد. وهي لمؤلِّف مجهول الاسم. وقد أورد المؤلِّف عباراته متأثراً بأسلوب نيقوديموس حتى قاربت الإبصاليَّة محاكاته.

وقد أورد كلٌّ من ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“، و”أبصلموديَّة أفلاديوس بك لبيب“، و”أبصلموديَّة دير العذراء السَّريان“ هذه الثَّلاث إبصاليَّات السَّابق ذكرها، ضمن إبصاليَّات الهوس الثَّاني.

أمَّا ”أبصلموديَّة القمُّص عطا الله الحرقي“ - ويتفق معها أبصلموديَّة

دير العذراء المحرق - فلم تورد الإبصاليَّة الثالثة السَّابق ذكرها ضمن إِبصاليَّات الهوس الثَّاني، بل وضعتها ضمن إِبصاليَّات الهوس الرَّابِع. وأوردت بدلاً منها إِبصاليَّة أخرى (ثالثة) هي:

Μωϋσι μαρενωσ: ἐΠης Πεννοϋ†

”تعالوا نسبح المسيح إلهنا مع المرتل داود النبي ...“.

مدائح (إبصاليَّات) عربي آدام على الهوس الثَّاني

لم تورد أيُّ من مخطوطات الأبصلموديَّات قيد الدِّراسة، أيُّ مدائح عربيَّة أو إِبصاليَّات عربيَّة، تُقال على الهوس الثَّاني. أمَّا الأبصلموديَّات المطبوعة قيد الدِّراسة، فقد ورد بها علي اختلافها خمس مدائح عربي، الأربعة الأولى منها قبل ترتيل الهوس الثَّاني، والخامس بعد ترتيله. وبيَّناها كالتَّالي:

المدائح الأوَّل: ”أبدأ باسم الله القدُّوس“

بدايته: أبدأ باسم الله القدُّوس، سيِّدنا يسوس بي إخريستوس، هو الملك القدُّوس، وهو أصل السَّبب^(٨)!!

ويشرح فيه المؤلِّف - المجهول اسمه - حياته البعيدة عن الله في أسلوب عامِّي هزيل. ويؤخِّذ على ”أبصلموديَّة أقالديوس بك لبيب“ وجود مثل هذا التُّوع من المدائح، فيها.

٨- أبدلت ”أبصلموديَّة دير العذراء السَّريان“ هذه العبارة بـ ”والمولود من الآب“ (ص ٣٧٩).

المديح الثاني: "أنشئ وزناً ونظاماً" (٩)

بدايته: "أنشئ وزناً ونظاماً، على شرح الآدام، فيك يا ماريّام، مع ابنك ماسيَّاس".

ومؤلف المديح لم يأت فيه بجديد، وهو يذكر اسمه أنه الشَّمَّاس أبو السعد، وهو غير أبو السَّعد الأبوتيحي، فالأسلوب بينهما جد مختلف.

المديح الثالث: "إلهنا هو ملجأنا"

بدايته: "إلهنا هو ملجأنا، وقوتنا ورجاؤنا، لأنه قد نجانا، في حصون أورشليم". وهو من نظم القمُّص عبد المسيح المسعودي المحرقي. وفيه يتنقل المؤلف بين ثلاثة موضوعات:

الأول: هو بشارة الملاك للعذراء بميلاد يسوع، ثم ليوسف في الحلم.

الثاني: موت المسيح على الصليب، وما صاحب ذلك من آيات.

الثالث: عبور البحر الأحمر وانتصار شعب إسرائيل على شيحون ملك الأموريين، وعوج ملك باشان. وفي آخر المديح يذكر اسمه.

المديح الرابع: "قدوس الله قدوس"

والذي بدايته: "قدوس الله قدوس، قدوس القوي قدوس، قدوس الله، آمين الليلويا" (١٠).

وقد ذكرت "أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب" المديحين الأول والثاني، وتبعتها في ذلك "أبصلمودية دير العذراء السريان". أمَّا

٩- انظر نفس هذا المديح، ص (٢٠٢) من هذا الكتاب.

١٠- هو المديح الذي ذكرته "أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب" قبل الهوس الأول، وبعد الهوس الكيهكي، وقد سبق ذكره.

”أبصلمودية القمص عطا الله المحرقى“، ومعها ”أبصلمودية دير العذراء المحرق“ فذكرتا المديحين الرابع والثالث على التوالي.

الهوس الثاني ولُبشه

بعد أن يُرْتَل الهوس الثاني يُقال لُبشه. وأوردت كافة المخطوطات قيد الدِّراسة، اللُّبش السنوي المعتاد فقط لهذا الهوس. أمَّا ”أبصلمودية أقلاديوس بك لبيب“، فتورد اللُّبش السنوي إلى جانب لُبش آخر كيهكي. في حين أنَّ ”أبصلمودية القمص عطا الله المحرقى“، و”أبصلمودية دير العذراء المحرق“، و”أبصلمودية دير العذراء السريان“ توردان لُبشين كيهكيين للهوس الثاني، هما:

اللُّبش الأوَّل: **Ση κεοτρανος: ραυγι νεμνι ιμφοουτ**
 ”الأرض والسَّماء تفرح معي اليوم من أجل كُرسي ربِّ المجد العظيم.“
 ويدعو هذا اللُّبش العذراء القديسة بألقاب: ”صخرة الخلاص“،
 و”ميناء الخلاص“.

اللُّبش الثاني: **Δαυιδ ωψεβολ ζεν πρωι ηηηψαλιος**
 ”داود يصرخ في كتاب المزامير بقوة الرُّوح القدس: أيتها المملوءة
 مجداً...“.

وهذا اللُّبش الأخير هو الذي ورد في ”أبصلمودية أقلاديوس بك لبيب“. ويلاحظ القارئ العزيز هنا، سرعة التَّطوُّر. فمن اللُّبش السنوي المعتاد على الهوس الثاني حتى أوائل القرن العشرين، إلى إضافة لُبش كيهكي، ثم لُبشين كيهكيين فيما لا يتعدى منتصف القرن العشرين.

المديح الخامس بعد الهوس الثاني: "فلنرتّل مع داود"

وهو المديح التّقوي الشّهير "فلنرتّل مع داود، ونشكر فضل الله، لأنه رحيم وودود، إلى الأبد رحمته".

وهو من المدائح العربيّة الجيّدة، التي تترك أثراً روحياً قوياً في المصلّي والسّامعين. مؤلّفه مجهول على الأرض، معروف في السّماء. ويحمل المديح معاني بديعة، مرتبطة غاية الارتباط بالهوس الذي وُضع لأجله، ومن بينها اخترت الأرباع التّالية:

- خلّصنا من إبليس، فرعون العقلي خزاه، وأجازنا بحر التّقديس، إلى الأبد رحمته.
- أدخلنا بحر العماد، وعتقنا من رق الطّغيان، وأوصلنا أرض الميعاد، إلى الأبد رحمته.
- شق المسيح بحر الجحيم، وعتقنا من رق الطّغيان، وأوصلنا أرض الميعاد، إلى الأبد رحمته.
- عوض المن والسّلوى، أعطانا جسده غذاء، وأعطانا البيعة الحلوة، إلى الأبد رحمته.
- أنبع الماء من الصّخرة، وأعطانا دمه شربناه، وروى نفوسنا القفرة، إلى الأبد رحمته.
- وأوصلنا أرض الميعاد، والوعد الجديد أخذناه، وهي ملكوت السّموات، إلى الأبد رحمته.

وبعد هذا المديح تورّد "أبصلموديّة دير العذراء المحرّق"، الأربعة أرباع الأخيرة من لبش الهوس الثاني، لتُقال بلحنها المعروف، وهو طقس يختص بدير السيّدة العذراء المحرّق فقط.

أمّا "أبصلموديّة دير العذراء السّريان" فتورّد مديحاً عريباً ثانياً، وهو

المديح الثالث السابق ذكره: "إلهنا هو ملجأنا ...". وشتان بينه وبين مديح "فلنرتل مع داود ...".

طرح آدام على الهوس الثاني

بدايته: "فلنرتل مع داود النبي، الحسن الترتيل ...". وأوردته كل الأبصلموديات المخطوطة والمطبوعة قيد الدراسة، وهو طرح قديم.

ويقول هذا الطرح: "... وأحبّ (أي: الربُّ) شعب إسرائيل، وأعطاهم أرضهم. ميراثاً، الذين هم نحن معشر المسيحيين، ودعانا خواصه ...".

الهوس الثالث وعناصره الكيهكيّة

لهوس الثالث في شهر كيهك العناصر الكيهكيّة التالية، بحسب الطّقس الحالي:

فقبل الهوس الثالث:

- ثلاث إبصاليّات قبطي بلحن آدام.

- ثلاثة مدائح عربي بلحن آدام.

وبعد الهوس الثالث:

- إبصاليّة رومي للثلاثة فتية القديسين.

- ثلاثة مدائح عربي بلحن واطس للثلاثة فتية القديسين.

- قطعة مزيج من الرّومي والقبطي الصّعدي للثلاثة فتية القديسين.

- مديح قبطي واطس يُقال باللحن للثلاثة فتية القديسين.

- الطّرح الواطس بمقدّمته.

أما لماذا يكون اللحن آدام قبل ترتيل الهوس الثالث، ثم يتحول إلى اللحن الواطس بعد ترتيل الهوس الثالث؟ ففي الحقيقة لست أعرف.

وأرجو ألا يمل القارئ العزيز، فالليل طويل، والسهر في الكنيسة في الصلاة والتسبيح يشفي النفس، ولا أعالي إن قلتُ والجسد أيضاً. هذا إن كان تسبيحنا وسهرنا الليلي في خوف الرب، ورهبة حضوره، وفرحة الحديث إليه، وبهجة الإصغاء لصوته. فحين تجتمع الكنيسة، فهناك يكون المسيح الرب. وحيث المسيح فهناك الآب والروح القدس.

إبصاليات قبطي آدام على الهوس الثالث

Ⲫⲱⲡⲉⲛⲁⲙⲟⲩⲧⲏⲧⲟⲩⲕ : الإبصالية الأولى:

“أشكرك، يا إله إسرائيل، لأنك صنعت معنا، كعظيم رحمتك ...”.

ويتكرر في كل رُبع من أرباعها، الإستيخونان الأول والثاني وهما: “أشكرك يا إله يعقوب”. وتورد الإبصالية في إيجاز، حياة السيد الرب منذ تجسده من العذراء القديسة مريم، حتى إلى موته وقيامته وصعوده إلى السماء، وجلوسه عن يمين الآب.

وهي لمؤلف مجهول، أوردتها بالقبطية فقط، كل مخطوطات الأبصلموديات قيد الدراسة. إلا أن “مخطوط منتصف القرن التاسع عشر” وضع النص القبطي في فهر، وترك النهر المقابل على بياض، وكان مخصصاً لترجمة العربية للإبصالية. مما يوضح أن الإبصالية لم يكن قد شاع استخدامها بالعربية في معظم الأرجاء، قبل هذا التاريخ.

الإبصاليّة الثّانية: ΔΚΥΕΠΔΙΣΙ ΝΕΜΗΙ

”قبلت عني الأتعاب، كأب حقيقي، ومدبر أعطيتني معرفة ...“.

وهي إبصاليّة رومي آدام، لمؤلف مجهول. وقد وردت بالقبطيّة فقط في ”مخطوط منتصف القرن التّاسع عشر“ دون غيره من مخطوطات الأبصلموديّات قيد الدّراسة. أمّا عن الأبصلموديّات المطبوعة، فقد وردت في كلٍّ من ”أبصلموديّة القمّص عطا الله الحرّقي“ و”أبصلموديّة دير العذراء الحرّق“. بينما وردت في مكان آخر في كلٍّ من ”أبصلموديّة أقالديوس بك ليب“، و”أبصلموديّة دير العذراء السّريان“ انظر ص (٢٠١).

وهي إبصاليّة ذات أسلوب متميّز، لا يناظره ما سبق من إبصاليّات. ولم يرد فيها اسم العذراء. وتعرّضت في أرباعها الأخيرة، لسرّ التّجسّد في إيجاز عابر، وذلك حين تقول:

”الطّبع غير المتجسّد أخذ جسداً بكلّ نقاوة. فيا أيها الإله، امنحني أن أجد رحمة ونعمة، لكي أتناول من جسّدك غفراناً لزلّاتي، خُبزاً ناطقاً وروحانيّاً، وشراباً كريماً موقراً“.

الإبصاليّة الثّالثة: ΔΡΙΞΜΟΤ ΝΑΝ ΠΕΝΝΗΒ

”أنعم لنا يا سيّدنا، بفهم وعقل، يا رئيس القديسين، يا ربّنا يسوع المسيح“.

ولم ترد إلّا في ”مخطوط منتصف القرن التّاسع عشر“ فقط. ووردت في كلٍّ الأبصلموديّات المطبوعة قيد الدّراسة. وتجدر الإشارة إلى أن كلمة ὁ πᾶρχη ἐσοῦαβ قد تُرجمت في المخطوط المذكور إلى: ”أيها البدء الطّاهر“، ولكنّها تُرجمت في الأبصلموديّات المطبوعة إلى

”يا رئيس القديسين“.

وهي تسرد أعمال الرب وقواته وعجائبه التي أكملها في زمان تجسده. وفي النهاية تقول: ”مخلص العالم الكائن منذ البدء، قد تحنن على شعبه، وجعله أحراراً“. ولم يرد فيها ذكر اسم العذراء القديسة مريم.

مدائح عربي آدام على الهوس الثالث

بانتهاء الإبصاليات القبطي، تورد مخطوطات الأبصلموديات قيد الدراسة، الهوس الثالث مباشرة. أمّا الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة، فقد أوردت مدائح عربي آدام تُقال على الهوس الثالث قبل ترتيب الهوس نفسه.

المديح الأول: ”قدوس الله المحجوب“

بدايته: ”قدوس الله المحجوب، الظاهر في الناسوت ...“.

وهو مديح ضعيف المعني والمبنى، وغير مشهور، ذكر المؤلف اسمه في نهايته، وهو غبريال، ولا يُظنُّ أنه غبريال القايي. ويشير المديح إلى أنه قد تمَّ تأليفه في زمن البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤-١٩٢٧م).

المديح الثاني: ”أشكرك يا إله يعقوب“

وبدايته: ”أشكرك يا إله يعقوب، إله قادر مرهوب، كمّس كل المكتوب، في أبواب ابنة صهيون“.

وهو من تأليف القمّص عبد المسيح المسعودي المحرقّي، وأوردته كلُّ الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة، وهو المديح الوحيد الذي ذُكر لهذا

المؤلف في "أبصلمودية أقالديوس بك لبيب".

المديح الثالث: "أمل يارب بسمعك"

بدايته: "أمل يارب بسمعك، واسمع طلبات شعبك، كقول داود عبدك، في حصون أورشليم".

وهو أيضاً للقُمص عبد المسيح المسعودي المحرق. وتورده كل من "أبصلمودية القمص عطا الله المحرق"، و"أبصلمودية دير العذراء المحرق" دون غيرهما.

وهو مديح ضعيف، لا يدور حول موضوع بعينه. انهمك فيه المؤلف برص كلمات من هنا وهناك ذات وزن واحد، ولا هم له غير ذلك. أمّا المرد "في حصون أورشليم" فلا علاقة له بما يسبقه من أبيات^(١).

المديح الرابع: "يارب لك التمجيد"

وبدايته: "يارب لك التمجيد، مع ابنك الوحيد، والروح القدس الرشيد، أمين كبير اليسون".

وهو بمثابة طلبات وتضرعات إلى الله، يناسب موضوع الهوس الثالث إلى حد كبير. ولم يرد في غير "أبصلمودية دير العذراء السريان".

١١ - فيقول مثلاً:

- بدأت باسم الله، الكائن في سماه، وعلى الأرض ضياه ...
- جرو الأسد ديماس، رجع عن الأدناس، واعترف بماسياس ...
- حجر جوهر الماس، موضوع أول الأساس، إسطفانوس الشماس ...
- ضريحه في البستان، يسوع أعطانا السلطان، وانعم لنا بالقران ...
- ظهر الله بذاته، لموسى في حياته، وأوراه يوم مماته !!!

الهوس الثالث

يقول الكاهن بالقبطية كما في بداية كل هوس: "ارحمنا يا الله الآب ..."، ثم الصلاة الربية، ثم أمين الليلوا كير ياليسون (ثلاث مرّات: الأولى لقائد التسبيح، والثانية والثالثة لجموع المسبّحين).

ويُختتم الهوس الثالث بلحن طويل بالقبطية كلماته هي:
ὡς ἐροϋαριζοτὸ βασιϋα νιενεε.
 "سبّحوه وزيدوه علواً إلى الآباد" (١٢).

إبصالية رومي واطس للثلاثة فتية القديسين

وبدايتها: **Αριψαλιν ἐφνῆταταϋϋ**
 "رتّلوا للذي صُلب عنّا، وقبر وقام، وأبطل الموت وأهاننا، سبّحوه وزيدوه علواً".

ومؤلفها هو المُعلّم سر كيس، والذي يذكر اسمه في نهايتها. وأرباع الإبصالية هي مزيج من الرومية والقبطية بالتناوب. وقد نُقلت هذه الإبصالية ووضعت بعد الهوس الثالث في كتاب الأبصلمودية السنوية.

مدائح عربي واطس للثلاثة فتية القديسين

المدائح الأول: "الله الأزلي قبل الأدهار"
 بدايته: "الله الأزلي قبل الأدهار، أرسل ملاكه المختار (١٣)، نجى الفتية من

١٢- عَقِبْتُ عَلَى الهوس الثالث وألحانه في كتاب: تسبيحة نصف الليل والسحر، فارجع إليه إن شئت.

١٣- أهدت "أبصلمودية دير العذراء السريان" هذا الإستيخون الثاني بعبارة

أتون النار، $\zeta\omega\varsigma \epsilon\rho\omicron\upsilon\varsigma \alpha\rho\iota\psi\alpha\lambda\iota\sigma\tau\omicron\upsilon \delta\alpha\varsigma\varsigma$ أي: ”سبحوه وزيدوه علواً“.

وهو من تأليف القمص جرجس الشنراوي^(١٤). وهو من المدائح المشهورة في سهرات كيهك،

ولم يرد هذا المديح في ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“، والذي أورد بعضاً من المدائح العربية، مما يعني أن هذا المديح لم ينتشر بين مخطوطات الأبصلموديات، حتى إلى ما بعد خمسين سنة تقريباً من تأليفه. ولكنه الآن ذو شهرة واسعة.

المديح الثاني: ”التسبيح للمسيح الذي أنصف“

وهو يُقال على $\Delta\rho\iota\psi\alpha\lambda\iota\sigma\tau\omicron\upsilon$ وبدايته: ”التسبيح للمسيح الذي أنصف، وزاح الظلام والعتام وكشف، وداس الشيطان في النيران وخسف، سبحوه وزيدوه علواً“.

وهو أيضاً للقمص جرجس الشنراوي، ولكنه لم يحظ بقبول واسع، إذ أن المديح السابق ذكره، قد غطّي على هذا المديح، لأنه أفضل منه وزناً ومعنى. ولم يرد في ”أبصلمودية القمص عطا الله المحرقي“، ولا في ”أبصلمودية دير العذراء المحرق“.

المديح الثالث: ”أرتل للأزلي الديان“

بدايته: ”أرتل للأزلي الديان، يسوع المسيح منشى الأكوان، له المجد

”أظهر ابنه الوحيد البار“، ولست أعرف سبباً لهذا التعديل. وعلى كل فقد كنت أرجو من هذه الأبصلمودية، ومن غيرها، أن تشير في الهامش إلى الأصل الذي جرى تصحيحه أو تعديله، والسبب في ذلك. فهذا أمر مهم.

والقوّة والسُلطان، سَبَّحوه وزيدوه علواً“.

وهو لمؤلف مجهول الاسم، وأوردته كلُّ الأبصلموديات المطبوعة قيد الدّراسة.

قطعة رومي وقبطي صعيدي تُقال باللّحن للثلاثة فتية القديسين

هذه القطعة والتي تشتهر باسم TENEN قد شرحتها تفصيلاً في كتاب: ”تسبحة نصف الليل والسحر“، فارجع إليها هناك.

وبدايتها: ”فمن ثمّ، نقدّم الذبيحة والعبادة العقلية، ونُرسل لك في هذا اليوم التسايح، لدى مجدك يا مخلصنا، حنانيا وعزاريا وميصائيل...“.

وهي تُقال بلحن بديع، يتنقل بين أعلى درجات السُّلم الموسيقي وأدناها، تماماً كلهب النار الذي بلغ أربعة وأربعين ذراعاً، ولكنّه في ذات الوقت، كان للثلاثة فتية القديسين ندى بارداً كالنسيم اللطيف.

ولم ترد هذه القطعة في ”مخطوط منتصف القرن الثامن عشر“، ولكنها وردت في ”مخطوط أواخر القرن الثامن عشر“، و”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“.

أمّا ”أبصلمودية القمّص عطا الله الحرقي“، فقد أوردت قبل هذه القطعة، لحناً يُقال للثلاثة فتية القديسين هو:

• ”ثلاثة رجال ألقوا في وسط النار، مربوطين، هوذا أنا أنظرُ أربعة رجال، قال نبوخذنصر الملك“.

ثمّ يُقال البركّس التّالي بعد اللّحن:

- "ثلاثة أسماء كاملة للثالوث المقدس المساوي، الذي هو الآب والابن والروح القدس.
- ثلاثة رجال مكرّمين نزلوا بإبراهيم، هم ميخائيل وغُبريال ومخلّصنا في وسطهم.
- ثلاثة أنبياء في قُبّة الشّهادة، هم موسى النبي وهارون ومريم.
- اطلبوا من الرّب عنّا أيها الثلاثة فتية القديسون، سدراك وميساك وعبداغو، لكي يغفر لنا خطايانا".

وقد ورد هذا اللّحن بالقبطيّة البحيريّة، وربما كان طقساً أو لحناً خاصاً بدير السيّدة العذراء (المحرّق) في القدم، إذ لم يرد في غير هذه الأبصلموديّة. ولكنني لاحظت أنّ "أبصلموديّة دير العذراء المحرّق" قد حذفته في طبعتها الحديثة (نوفمبر ١٩٩٩م).

مديح قبطي Πενήντα τρεις للثلاثة فتية القديسين

"نتبعك بكلّ قلوبنا، ونخافك، ونطلب وجهك، يا الله لا تخزنا، بل اصنع معنا بحسب دعتك، وكثرة رحمتك ياربُّ أعنا...".

وهو يُقال بلحن كيهكي غاية في الإبداع والإلهام، وهو نفس اللّحن الذي يُقال للشّيرات الأولى من ثيوطوكيّة يوم السّبت في عشية آحاد شهر كيهك، لكن مع تغيير الكلمات. وقد دُعي هذا المديح بمديح الثلاثة فتية القديسين، لأنّ الرّبع السّادس منه يقول: "اطلبوا من الرّب عنّا أيها الثلاثة فتية القديسون سدراك وميساك وعبداغو، ليغفر لنا خطايانا".

أمّا "أبصلموديّة القمّص عطا الله المحرّقي" فتدعوه: "لبش سنوي للهوس الثالث"، ثمّ عدّلت "أبصلموديّة دير العذراء المحرّق" في الاسم

فدعته "اللُّبش السنوي"، وهذا ليس اسمه في الأبصلمودية السنوية. ولم يُعرف هذا اللحن بهذا الاسم الأخير إلا في هاتين الأبصلموديتين.

طرح الهوس الثالث بمقدمته الواطس

ومقدمة الطرح الواطس هي:

"نسجد للآب الصَّالِح، وابنه يسوع المسيح، والرُّوح المعزي. الثالث المقدَّس المساوي في الجوهر. السلام لك أيتها العذراء الملكة الحقيقية الصَّادقة، السلام لفخر جنسنا، ولدت لنا عمانوئيل".

أما بداية الطرح فهي:

"أقام بختنصر الملك، صنماً من ذهب، وأمر لوقته هكذا قائلاً: إني قلتُ لكم جميعاً يا معشر الشُّعوب ... أنصتوا وتأمَّلوا لكلامي ...".

وهو طرحٌ قديم ورد في جميع المخطوطات قيد الدراسة^(١٥).

مجمع القديسين

وهو مجمع العذراء والملائكة ويوحنا المعمدان والآباء والأنبياء والرُّسل والشَّهداء والقديسين، وهو مجمع التَّسبيحة السنوية، وهو نفسه مجمع التَّسبيحة الكيهكية، باستثناء الإضافات التي تسبقه أو تلحقه في شهر كيهك.

١٥- عن قِدَم هذه الطُّروحات المختصَّة بالهوسات والتَّيُّوطوكيات على وجه الخصوص، انظر (١٦٠) من هذا الكتاب.

إبصاليّات قبطي على مجمع التّسبحة

وهما إبصاليّتان: الأولى بلحن آدم، والثانية بلحن واطس! وهذه الحالة هي واحدة من ثلاث حالات في التّسبحة الكيهكيّة، يجتمع فيهما لحنان (آدام وواطس) لواحدة من عناصر هذه التّسبحة. الحالة الأولى وردت في الهوس الثالث^(١٦). الحالة الثانية، هي هذه، في مجمع التّسبحة. الحالة الثالثة، موجودة في نيّوطوكيّة الأحد^(١٧).

الإبصاليّة الأولى: Δωωιμι μαρενοτωϣτ

”تعالوا نسجد للثالوث المقدّس، الآب والابن والرّوح القدس...“.

وقد وردت هذه الإبصاليّة في ”مخطوط القرن السّابع عشر“ وبالتّالي في جميع المخطوطات التّالية له، ولم يورد المؤلّف اسمه فيها، وإن كنت أظنّ أنّها من تأليف نيقوديموس، إلّا أنّ أسماء القديسين التي وردت تبعاً في هذه الإبصاليّة، لم تترك لنا فرصة كافية لتتبع أسلوب المؤلّف والتّعرّف عليه. وترجيحي أن تكون لنيقوديموس، هو بسبب أنّ المؤلّف يذكر في نهايتها ربّعين هما دائماً من نهجه في كلّ إبصاليّاته، وذلك حين يقول: ”أطلب إليك أيها المسيح لكي تحفظنا من التّجارب...“، وأيضاً في قوله: ”... وأعظنا معونة، واغفر لنا آثامنا، من قبل شفاعة القديسة“.

وقد ورد في هذه الإبصاليّة حوالي خمسة وتسعون اسماً لقديسي مجمع التّسبحة، فضلاً عن الأرباع التي ذكرت قديسين بالإجماع دون تحديد أسمائهم مثل: الأربعة حيوانات غير المتجسّدين، والأربعة وعشرون قسيساً،

١٦- انظر ص (١٨٦) من هذا كتاب.

١٧- انظر ص (٢٣٣) من هذا الكتاب.

وكلّ الأجناد السَّمائيّة، والـ ١٤٤ ألفاً البتوليين، والثلاثة فتية القديسين، والآباء الرُّسل، وباقي الشُّهداء، وكلّ مصاف لبَّاس الصَّليب آباءنا الرُّهبان لابسي الرُّوح.

وقد ورد في هذه الإبصاليّة أسماء لقديسين لم يرد ذكرهم في مجمع التَّسبحة السنويّة، وهم: القديسة رفقة^(١٨) وأولادها، والشَّهيدة اتروسيس ، **Θροσις** ، وأنبا لادسون **Λατσων** ، وبالامون **Παλαμων** ، وأنبا هرمينا **Δββα Θωρμινε** ، وأنبا مكروفيوس **Δββα** ، وأنبا شيشاي^(١٩) **Μακροφιوس** ، وأنبا شيشاي **Θιωπωι νεμ** ، وأنبا أموني **Δββα Δμιονι** ، وأنبا وانبي **Δββα** ، ويوحنا صديقه، وثيوفانيوس **Θεοφανιος** ، والقديسات إيلاريّا **Αλλαριὰ** وأربسيما **Αρσιμα** وأنسطاسيّا **Δναστασιὰ** . بركتهم المقدّسة تكون معنا آمين .

الإبصاليّة الثّانية: **Δμιονι τηρου ζεν ουθεληλ**

”تعالوا جميعاً بتهلّيل، فلنسأل في صلواتنا، بطلبات ميخائيل، تحنّ علينا يا عمانوئيل ...“.

ولم ترد هذه الإبصاليّة إلّا في ”مخطوط منتصف القرن التّاسع عشر“ ممّا يُرجح، أن تكون أحدث من سابقتها. ولم يذكر المؤلّف اسمه فيها، وهو أمر لائق، نظراً لكثرة أسماء القديسين الذين يرد ذكرهم في إبصاليّات المجمع. وأسلوب الإبصاليّة يوضّح أنّها ليست من تأليف نيقوديموس.

١٨ - **Ιαραβεκχε** وقد دعته الأبصلموديّة ”يارايكا“ طبقاً للتّلفظ القبطي

البحري الحديث !

١٩ - وصحّته: شيشوي.

وتتميّز هذه الإبصاليّة بالأسلوب الرّصين والتأمّل العميق. وهي مثال جيّد لما يجب أن تكون عليه الإبصاليّات القبطيّة الكيهكيّة، وذلك بعد أن خرج مضمون الإبصاليّة الكيهكيّة، عن الأصول التّقليديّة للإبصاليّة، كونها طلبات متواترة تنادي اسم يسوع. وتورد هذه الإبصاليّة أسماء أولاد القديّسة رفقة، وهم خمسة، قرمان، ودميان، وأتيموس، ولاوندوس، وبراييوس.

أمّا عن أنبا وانبي^(٢٠) فقد أشارت هذه الإبصاليّة إليه بأكثر تفصيل بأنه: "أنبا وانبي القس"، وفي حين ذكرت الإبصاليّة الأولى أن يوحنا هو صديقه، فقد ذكرت هذه الإبصاليّة الثّانية، أنه تلميذه.

ومن بين أرباعها:

- سلام لقدّيسي الكنيسة في كلّ جيل، وفي كلّ زمان.
- سلام لمن لم تستحق الأرض ذكر أسمائهم، لأنهم معروفون في السّماء.
- سلام لمن أكملوا سعيهم وتسلّلوا من وراء الزّمان إلى السّماء.
- سلام لم قبلوا الموت في أجسادهم، وكانت أسمائهم مكتوبة في السّماء.
- سلام لمن حلّوا بيننا على الأرض وعبروا سريعاً كزائرين سماويين عادوا إلى وطنهم السّماء.
- سلام لمن لم يشغلهم على الأرض سوى يسوع فعادوا إلى حيث يملك أبونا الذي في السّماء ... الخ.

فسلام لمن ابتنوا أسوار الكنيسة بصلواتهم، وحفظوا سلامها بسيرتهم، وأضاعوا تاريخها بقداستهم، وسلّموها نقيّة طاهرة بليماهم وتوبتهم، وسبقوا إلى المجد يشفعون بطلبتهم أن نكمّل أيام غربتنا لنلحقهم، وهناك يُشرق علينا وجه يسوع الحبيب مكافأتنا الغالية وجعلتنا العُليا، التي لا نبغي سواها، إن هنا في الأرض أم هناك في السّماء.

مدائح عربي آدام على المجمع

وهما مديحان:

المديح الأول: "أبدي باسم الإله"

بدايته: "أبدي باسم الإله، سيّدنا $\overline{\text{IHC}} \overline{\text{ΠΧC}}$ ، واشرح في شرف معني، مكسيموس ودوماديوس".

والإستيخون الأخير هو المرد الذي يتكرّر في نهاية كل رُبع. وقد ذكرته "أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب".

ويذكر المديح أسماء كثير من القدّيسين، لاسيما آباء الرّهينة الكبار، وقدّيسي إسقيط مقاريوس، وهو مديح مشهور، في التّسبحة الكيهكية.

المديح الثاني: "أساساته في الجبال المقدّسة"

بدايته: "أساساته في الجبال، المقدّسة بأعمال، ومزيّنة بجمال، $\overline{\text{NENIOI}} \overline{\text{MMONAXOC}}$ (أي آباؤنا الرهبان)".

والإستيخون الأخير هو المرد الذي يتكرّر في نهاية كل رُبع.

وقد ورد هذا المديح في "أبصلمودية القمّص عطا الله المحرقي"، وفي "أبصلمودية دير العذراء المحرّق"، ونقلته "أبصلمودية دير العذراء السريان". وهو من نظم القمّص عبد المسيح المسعودي المحرقي.

وأربع المديح جيّدة بوجه عام، لم تخرج معظم أرباعه عن هدفها الواحد، وهو الحديث عن الرهبان ولبّاس الصّليب، إلا أن المؤلّف ينتقل فجأة للحديث عن هروب العائلة المقدّسة إلى مصر، ومجيء يسوع إلى

جبل قسقام ... الخ.

المديح الثالث: "في كنيسة الأبقار"

بدايته: "في كنيسة الأبقار، في مجمع الأطهار، قائم بكل وقار،
بنوت آفا أنطونيوس".

وهو من نظم قداسة البابا شنودة الثالث (١٩٧١-). وهو ذو معان
بديعة، ووزن شعري دقيق. وقد أدرج في الأبصلمودية الكيهكية للمرة
الأولى سنة ٢٠٠٦م في "أبصلمودية دير العذراء السريان".

وهنا يأتي ترتيب مجمع التسبحة. والحواشي التي أوردتها "أبصلمودية
دير العذراء السريان" على قديسي المجمع، جاءت غاية في الروعة والإيجاز.

طرح واطس يُقال على المجمع

بدايته: "السّلام لك أيتها العذراء التي ولدت الإله وصارت كرسياً
للمسيح الذاتيّ، وغير المحوى معاً ... تعالوا أيها الشعب المحب للمسيح
سيّدنا، لكي نمدح السيّدة العذراء ... الخ".

وفي هذا الطرح، توصف السيّدة العذراء بالأوصاف التّالية، حيث
تسبق كل صفة عبارة: "السّلام لك أيتها العذراء". وهذه الصّفات هي:
"كرسي السيّد المسيح الذاتيّ وغير المحوى معاً. الحمامة الحسنة.
مرضعة ابن الله من ثديها الطاهر. التي تجسّد منها خالق الكل. السّتر الرّفيع
والحجاب المنيع. سيّدة نساء العالم. الدّرة الثّمينة. منيرة الآفاق بعد الظّلام.
ابنة يواقيم. التي عتقت جنسنا من نار الجحيم. التي فتحت لنا باب
الفردوس مرّة أخرى. الحنونة على جنس البشر. فخر العفة والبتولية.

الطاهرة أولاً وآخرأ. ملكة كل الفضائل. المكملّة بكل محاسن الشريعة. التي لا يقدر لسان بشري أن يصف فضائلها. التي كملت فيها جميع فضائل القديسين. والدة الإله التي قبلت إليها الكلمة الأزلي من قبل البشارة الحية. الحجاب الذي احتجب فيه الساكن في السموات. الطاهرة القديسة التي بلا عيب. فرح إسرائيل. العذراء. الجاعلة لنا دالة عند الخالق. التي صارت لنا وسيلة وشفيعة عند ابنها الحبيب. ذات القدس والطهارة والعفة. التي خصّصت بالرحمة دون سائر الأمم. ملكة الملوك. المختارة من جنس البشر. التي ظهر نورها واشتهر. التي شم بخورها وفاح. التي أشرق كوكبها ولاح. القديسة مريم. التي خضعت لها الرتب العلوية والعساكر الملائكية. تهليل الملائكة. فرح وبهجة السمائيين والأرضيين. التي لم يوجد مثل طهارتها الكاملة منذ إنشاء العالم. التي صارت رحمة لنا نحن المساكين. التي صارت شفيعة لنا يوم الدين.“

بديع حقاً أن يكون طرح مجمع القديسين هو هذا التكريم السوافر لأم جميع القديسين، ففي تطويها تطويهم، ومن يطوب الأم يكرم البنين.

الهوس الرابع وعناصره الكيهكية

لهوس الرابع ثلاث إبصاليات قبطي، ومديجان عربيان.

إبصاليات قبطي آدام على الهوس الرابع

الإبصالية الأولى: Ἀριψαλιν ἐΠισ̄

”رتلوا للرّب إله يعقوب، باركوا الرّب من السموات معاً...“

وهي الإبصاليَّة الوحيدة التي وردت على الهوس الرَّابع في "مخطوط القرن السَّابع عشر" وحتى "مخطوط أواخر الثَّامن عشر". أمَّا "مخطوط منتصف القرن التَّاسع عشر"، فقد أورد إبصاليَّتين، هذه واحدة منهما. كما ورد ذكرها كبإبصاليَّة ثالثة في "أبصلموديَّة دير العذراء السَّريان".

وتكشف لنا هذه الإبصاليَّة، عن اسم مؤلِّف جديد يرد اسمه للمرَّة الأولى، ويُدعى أبرآم أو إبراهيم^(٢١)، ويبدو أنه مؤلِّف إبصاليَّات قديم، لكنَّه قليل الإنتاج، قد تأثر كثيراً بأسلوب نيقوديموس فنهج بعض منهجه.

الإبصاليَّة الثَّانية: Διωνυσιου

"تعالوا نسجد للآب والابن والرُّوح القُدس المساوي ...".

وهي إبصاليَّة متماسكة العبارات، لم يورد فيها المؤلِّف اسمه، وهي أفضل من سابقتها. وهي الإبصاليَّة الثَّانية في "مخطوط منتصف القرن التَّاسع عشر"، والأولى في "أبصلموديَّة القُمص عطا الله الحرَّقِي"، و"أبصلموديَّة دير العذراء الحرَّقِي"، والثَّانية في "أبصلموديَّة أقلاديوس بك لبيب"، و"أبصلموديَّة دير العذراء السَّريان".

الإبصاليَّة الثَّالثة: Δικυεπιδισιου

"قبلت عني الأتعاب، كأب حقيقي، ومدبِّر أعطيتني معرفة ...".

وردت في "أبصلموديَّة أقلاديوس بك لبيب"، ونقلتها "أبصلموديَّة دير العذراء السَّريان". وهي الأولى في ترتيبها في هاتين الأبصلموديَّتين. وأسلوب هذه الإبصاليَّة لم نتقابل معه من قبل في الأبصلموديَّة الكيهكيَّة، فأسلوبها تقوي في قالب صلاة خشوعيَّة موجَّهة إلى الله، وهي من

الإبصاليات النادرة التي تتعرض للحديث عن الأسرار الكنسية. وفي ختامها يقول المؤلف الذي لا نعرف اسمه: "امنحني أن أجد رحمة ونعمة، لكي أتناول من جسدك غفراناً لزلزلاتي، خبزاً ناطقاً وروحانياً، وشراباً كريماً موقراً".

مدائح عربي آدام على الهوس الرابع

لم تورد "أبصلمودية أقلاديوس بك لبيب" مدائح عربية تُقال على الهوس الرابع، بينما أوردت "أبصلمودية القمص عطا الله المحرقي" مديحين، ويتفق معها في ذلك "أبصلمودية دير العذراء المحرق"، وهما المديحان الأول والثاني. أما "أبصلمودية دير العذراء السريان" فقد أوردت المديحين الثاني والثالث.

المديح الأول: "أنشئ وزناً ونظام" (٢٢)

بدايته: "أنشئ وزناً ونظام، على شرح الآدام، فيك يا ماريام، مع ابنك ماسيأس...". وقد سبق ذكره كمديح على الهوس الثاني.

وهو مديح قدم من تأليف أبو السعد الأبوتيجي.

المديح الثاني: "المجد لله المعبود"

بدايته: "المجد لله المعبود، وابنه المولود، وروح قدسه الموجود، في مظلة بيت داود...".

ويتكرر الإستيخون الأخير في كل رُبع، وهو من تأليف القمص عبد المسيح المسعودي المحرقي، فيه يطوف المؤلف بين العهدين، غير متأثر. من سبقه من نظموا مدائح عربية كثيرة، فأسلوبه مُميز لا يشاركه فيه آخر.

المديح الثالث: "أبدي باسم الآب والابن"

بدايته: "أبدي باسم الآب والابن، وروحه القدوس، وأصبح قائلاً

Ⲭⲟⲩⲁⲃ. ⲁⲟⲩⲁ ⲉⲓ ⲟⲩⲉⲟⲥ" (٢٣).

وهو من نظم القس مكسي ابن القمُص جرجس الشنراوي.

الهوس الرابع

وهو المزامير (١٤٨-١٥٠). ويُقال الرُّبعان الأَوْلان منه بطريقة شهر كيهك، ثم يُقال باقي المزمورين ١٤٨، ١٤٩ بطريقة الهوس المعروفة. أمَّا المزمور ١٥٠ فلكلُّ رُبع من أرباعه في شهر كيهك، قرار يُردَّد بعده وهو: "يليق لإلهنا المجد والتسبيح، سَبَّحوا الرَّبَّ إلهنا بَحْسَن المَزار" وهو يُقال بالقبطية. ولكن "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)" يعكس ترتيبهما. ولم يرد هذا القرار في "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)" (٢٤).

أمَّا ختام هذا المزمور $\overline{\text{Πῶον φα πεννοϣτ πε αλ}}$ "المجد هو لإلهنا. الليلويا"، فهو لحنٌ كبير يُقال في شهر كيهك.

طرح آدام على الهوس الرابع

بدايته: "خذوا بأيديكم العشرة أوتار القيثارة التي لداود المرثل ...".

وقد ورد الطرح في كلِّ الأبصلموديات المخطوطة والمطبوعة قيد الدِّراسة، لأنه - كما سبق أن ذكرت - هو ضمن الطُّروحات الموجودة

٢٣- أي: "قُدُّوس. المجد لك يا الله".

٢٤- انظر (ص ١٥٠، حاشية 18) من هذا الكتاب.

في مخطوط يعود إلى سنة ١٤٢٣م (٢٥).

ويُختم الطَّرح بعبارة: "أمين الليلويا، كيريا ليسون"، وهي تُقال دائماً بلحنها المعروف، كختم لقسم من التَّسييح انقضى، وكتمهيد للقسم التَّالي منه.

الفصل الثالث

ثبوت كية الأحد وعناصرها الكيهكية

تهيد

تعتبر ثيوطوكية يوم الأحد، ذات الست عشرة قطعة، والتي هي أقدم ثيوطوكية في الكنيسة القبطية، هي الأكثر تطوراً في عناصرها الكيهكية عن غيرها من الثيوطوكيات. ولا غرابة في ذلك، فهي الثيوطوكية الرئيسية التي يدور حولها معظم سهر الليل في آحاد شهر كيهك، بالإضافة إلى ما يسبقها من الهوسات والجمع.

وبنظرة سريعة على الأبصلموديات الكيهكية المخطوطة والمطبوعة قيد الدراسة، نجد تطوراً طقسياً سريعاً وجزيراً، قد لحق بهذه الثيوطوكية. ذلك لأن "مخطوط القرن السابع عشر" لم يورد سوى إبعاليتين لثيوطوكية يوم الأحد، الأولى على الثيوطوكية نفسها، والثانية على ختام الثيوطوكيات الآدم، أي أن المخطوط قد أورد في الحقيقة إبعالية واحدة تختص بثيوطوكية الأحد. في حين نجد الآن في الأبصلموديات الكيهكية المطبوعة قيد الدراسة، أكثر من اثني عشرة إبعالية لثيوطوكية الأحد، غير إبعاليتين لختام الثيوطوكيات الآدم، بالإضافة إلى كم كبير من المدائح العريية، حتى أصبحت ثيوطوكية الأحد بمفردها تستغرق حوالي أربع ساعات متصلة، إذا أريد التسبيح بمعظم أقسامها. وهي تحتل بما حوت من عناصر كيهكية كثيرة، حوالي ثلثي ما تحويه باقي ثيوطوكيات الأيام الستة مجتمعة.

ولقد قُسمت ثيوطوكية الأحد إلى ثمانية أقسام رئيسية، بالإضافة إلى ختام التسبحة الكيهكية. وعومل كل قسم منها، باستقلالية كاملة. حيث يسبق كل قسم إبعاليات قبطي ومدائح عربي، ويعقبه طرح عليه.

وهذه الأقسام الثمانية هي:

- (١) الإبصاليَّةُ السَّنَوِيَّةُ **Δικω†** ”طلبْتُك من عُمق قلبي ...“.
- (٢) السَّتُّ قطع الأولى من الثِّيُوطُوكِيَّةِ، وهي تُسَمَّى في الأبصلموديَّةِ الكيهِكِيَّةِ ”**Σειω†** (سيموي) الأولى“، وبدايتها: ”مدعوَّةٌ صديقةٌ أيتها المباركة في النساء، القُبَّةُ الثانية ...“.
- (٣) القطعة السَّابِعة من الثِّيُوطُوكِيَّةِ وهي تنقسم إلى:
 - (أ) الجزء الأوَّل من القطعة السَّابِعة وهو لحن **Χερε νε** **Μαρια** ”السَّلَام لك يا مريم ...“.
 - (ب) الجزء الثاني من نفس القطعة السَّابِعة وهو بقية هذه القطعة، ويُسَمَّى في الأبصلموديَّةِ الكيهِكِيَّةِ ”**Σειω†** (سيموي) الثانية“، وهو أيضاً لحن بديع الجمال، من ألحان التَّسْبِحة، وبدايته: ”مدعوَّةٌ أنت بالحقيقة أيتها القديسة مريم القُبَّةُ الثانية التي للأقداس ...“.
- (٤) القطعة الثَّامنة من الثِّيُوطُوكِيَّةِ وبدايتها: **Ζησοπ μμηνη** ”سبع مرَّات كلَّ يوم، من كلِّ قلبي، أبارك اسمك ياربُّ الكلِّ ...“.
- (٥) القطعة التَّاسعة من الثِّيُوطُوكِيَّةِ وبدايتها: **Δηιω† ερο** ”دُعيتي يا مريم العذراء، الزَّهرة المقدَّسة التي للبحور ...“.
- (٦) القطعة العاشرة من الثِّيُوطُوكِيَّةِ، وبدايتها: **Τεοι ηρικανος** ”أنت مستحقَّةٌ أكثر من جميع القديسين أن تطليبي عنَّا، أيتها الممتلئة نعمة ...“، وهو لحن آخر من ألحان التَّسْبِحة.

(٧) القطع الخمس من الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة من الثيوطوكية.

(٨) ختام الثيوطوكيات الآدام^(١) Πεκνηαι ὠ πανοτη ”مراحمك يا إلهي غير محصاة، وكثيرة جداً هي رأفتك ...“.

إبصالية قبطي آدام على ثيوطوكية الأحد

وجدير بالذكر أنه تتصدر هذه الأقسام السَّابِق ذكرها، إبصالية قبطي آدام عنوانها: ”إبصالية آدام على ثيوطوكية يوم الأحد“. وبدايتها:

Δευινι νιλδος ἡνιχριστιανος...

”تعالوا أيها الشعوب المسيحيين، لنغبط مريم العذراء ...“.

وهي مرتبة على الحروف الهجائية القبطية، وهي لمؤلف مجهول لم يذكر اسمه، ولكنه ليس نيقوديموس، يقول فيها:

- كلُّ الأشجار الثابتة على الأرض، تكمل كلُّ ثمارها من قِبَل القديسة مريم.
- كلُّ أبصلمودية (أي تسبيح) يصنعها الأرثوذكسيون، تليق بك.
- حلُّو هو اسمك يا مريم العذراء، فوق السَّموات وعلى الأرض.

وقد وردت هذه الإبصالية في ”مخطوط القرن السابع عشر“، وبالتالي في كلِّ مخطوطات الأبصلموديات التَّالية له، وهي الإبصالية الوحيدة لثيوطوكية الأحد في مخطوطات الأبصلموديات قيد الدِّراسة. لذلك فقد أوردتها الأبصلموديات المطبوعة قيد الدِّراسة، كأوَّل إبصالية لهذا اليوم، ثمَّ أعقبها الإضافات الكثيرة التي طرأت على الثيوطوكية، فجاءت هذه الإبصالية -

١- هذا هو الاسم الذي استقرَّ في الطُّقس الحالي، ولكن هذا الختام بحسب الطُّقس القبطي القديم حتَّى القرن الرابع عشر الميلادي، هو ختام الدُّكصولوجيات الآدام، وليس ختام الثيوطوكيات الآدام. والتَّسمية في الطُّقس القديم هي الأصح. انظر الطُّبعة الثانية من كتاب ”صلوات رفع البحور في عشية وباكراً“، للمؤلف.

والمديح العربي الآتي ذكره - معترضة التسلسل الطبيعي لأقسام النِوْطُو كِيَّةِ، وهو ترتيب يحتاج إلى إعادة ترتيب. وكان الأجدد بهذه الإصاليَّة أن توضع في مقدِّمة القسم الثاني من أقسام نِوْطُو كِيَّةِ الْأَحَدِ، والذي يشمل السَّتَّ قطع الأولى من النِوْطُو كِيَّةِ.

مديح عربي آدام: "أمدح في عذراء وبتول" (٢)

"أمدح في عذراء وبتول، بمعونتها أتكلِّم، بأعلى صوتي وأقول، السَّلَامُ لك يا مريم ...".

وهو من نظم المُعَلِّم أَبِي السَّعْدِ الْأَبُو تَيْجِي. وقد ورد المديح في كلِّ من "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر" و"مخطوط منتصف القرن التاسع عشر" دون غيرهما من مخطوطات الأبصلموديَّات قيد الدِّراسة. وقد أوردته "أبصلموديَّة أفلادايوس بك لبيب" مديحاً سابقاً على الإصاليَّة القبطيَّة التي تُقال على **Δικωτ** وهو ترتيب أُخِلَّ بالنِّظام الذي نُحِجَّته الأبصلموديَّة الكيهكيَّة منذ البداية.

أمَّا "أبصلموديَّة القُمُص عطا الله الحرقِّي" فقد جعلته مديحاً على النِوْطُو كِيَّةِ، واتفق معها في ذلك "أبصلموديَّة دير العذراء الحرقِّي" (٣).

وهكذا بات من الضَّروريِّ مراجعة الأبصلموديَّة الكيهكيَّة مراجعة دقيقة شاملة، لأنه إن كان لكلِّ أبصلموديَّة ترتيبها الخاص طبقاً لعادة أحد

٢- سبق ذكر هذا المديح ص (٩١) من هذا الكتاب.

٣- تصنيف هذه الأبصلموديَّة الأخيرة مديحاً آخر من نظم القُمُص عسَد المسيح المسعودي الحرقِّي بدايته: "أبدي باسم الثالوث، محيينا. بعد الموت، معطينا إرث الملكوت، السَّلَامُ لك يا مريم ...".

وعن هذا المديح، انظر ص (٢١٧) من هذا الكتاب.

الأديرة أو إحدى الكنائس، فلماذا تُطبع الأبصلموديات - على اختلاف ترتيبها - على نطاق واسع، لتغطّي كلّ كنائس الكرازة المرقسيّة، وكلّ واحدة منها، يتصدّرها العنوان: ”بحسب ترتيب الكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة“؟ أما حان الوقت بعد لتنقية الأبصلموديّة الكيهكيّة في كنيسة مصر؟

والآن أعرّضُ هذه الأقسام في إيجاز، لتكتمل أماننا إطلالة سريعة على تسبحة ثيوطوكيّة الأحد في شهر كيهك المبارك.

القسم الأوّل

إبصاليّة Δικω† ”طلبتك من عمق قلبي“

إبصاليّة قبطي آدام قبل Δικω†

أماننا حالة فريدة، وهي وضع إبصاليّة كيهكيّة، على الإبصاليّة السنويّة Δικω† بدايتها: ”طلبتك من عمق قلبي، فخلّص عبدك أيها المسيح سيّدنا ...“.

حيث تستخدم هذه الإبصاليّة الكيهكي في كلّ رُبع من أرباعها، نفس الإستيخونين الأوّل والثاني من الإبصاليّة السنويّة، لتضيف عليهما الإستيخونين الثالث والرابع من تأليف مؤلّفها، ليكتمل بهما معنى بديلاً عن القرار الذي يصاحب الإبصاليّة السنويّة وهو: ”يا ربي يسوع أعني“، أو ”يا ربي يسوع المسيح أعني“. وبرغم أنّها فكرة جديدة في نظم الإبصاليّة الكيهكي، إلا أنّ المؤلّف لم يوفّق دائماً في حبك المعنى المنشود من كلّ رُبع، فجاءت بعض الأرباع ضعيفة التّركيب مثل:

- صلاحك، فليدركني سريعاً، أعطني يا ابن الله، أزمنة لذيدة.
- سبع مرّات كلّ يوم، أبارك اسمك، اشف أمراضنا، وكُن معنا.
- أنت تعرف أفكارني، وتفحص كليتي، يا ملك السموات، اسمك مبارك.

بينما وردت بعض أرباع من الإبصاليّة مبهمّة، أو غير مكتملة المعني، مثل قوله:

- هوذا كلُّ البريّة، تمجّد اسمك، أيها السيّد، اصنع معنا!
- تأنّ عليّ، ولا تهلكني سريعاً، طريقي الأرضي، الغير مضمحلة!

وقد وردت الإبصاليّة في كلِّ مخطوطات الأبصلموديات قيد الدّراسة، عدا "مخطوط القرن السّابع عشر"، وهي لمؤلّف مجهول الاسم.

ولقد أوردت كلُّ الأبصلموديات المطبوعة قيد الدّراسة، هذه الإبصاليّة متأخّرة نوعاً عن موضعها هذا:

فيسبقها في "أبصلموديّة أفلاديوس بك لبيب" - ومعها "أبصلموديّة دير العذراء السّريان" - إبصاليّة قبطي بعنوان "إبصاليّة آدم على تذاكيّة يوم الأحد المقدّس"، بداياتها:

Αυωινι ηιλδος : ηνιχριστιανος ..

"تعالوا أيها الشعوب المسيحيّين، لنغبط مریم العذراء ..."^(٤).

ويسبقها في "أبصلموديّة دير العذراء المحرّق" ثلاث إبصاليّات آدم على ثيوطوكية يوم الأحد^(٥).

٤- وقد سبق الإشارة إليها ص (٢٠٨) من هذا الكتاب.

٥- وهذه الإبصاليّات هي:

• إبصاليّة أولى بداياتها: **Αυωινι ηιλδος**.

مديح عربي آدام قبل Δικω† : ”أمدح في عذراء وبتول“

”أمدح في عذراء وبتول، بمعونتها أتكلّم، وأصيح بأعلى صوتي وأقول، السّلام لك يا مريم“. للمُعَلِّم أبي السَّعد الأبو تيجي.

وقد ورد في هذا الموقع، في ”أبصلموديّة دير العذراء السّريان“، و”دير العذراء المحرّق“ وهذه هي ثالث مرّة، يرد فيها ذكر هذا المديح^(٦)، حيث يختلف موقعه بين أبصلموديّة وأخرى.

مديح عربي أوّل بعد Δικω† : ”أفتح فاي بالتّسايب“

بدايته: ”أفتح فاي بالتّسايب، وأقول بقلب جريح، ياربي يسوع المسيح، أعطني لسان فصيح...“^(٧).

وبعد النّصف الأوّل من المديح، جعل المؤلّف من الإستيخون الأوّل من كلّ رُبع، أنه هو نفس الإستيخون الرّابع من الرُّبع السّابق له، فجاءت المعاني مترابطة، بديعة التّسلسل، خشوعيّة المعني، فالمديح لمؤلّف موهوب.

ويُعدُّ هذا المديح من المدائح المشهورة في تسايب شهر كيهك، ولم

وهي الإبصاليّة السّابق ذكرها مباشرة.

• إبصاليّة ثانية بدايتها: Δασωτεμ ηχε σιον

”سمعتُ صهيون وفرحتُ التي هي أم الفرح...“

وردت هذه الإبصاليّة أيضاً في ص (٢١٦) من هذا الكتاب.

• إبصاليّة ثالثة بدايتها: Δαωινη νιλαος: ητην†ωο†η Πηχς

”تعالوا أيها الشّعوب لنمجّد المسيح ووالدة الإله مريم العذراء...“

وردت هذه الإبصاليّة أيضاً في (٢١٥) من هذا الكتاب.

٦- ورد ذكر هذا المديح مرّتين من قبل، ص (٩١، ٢٠٩) من هذا الكتاب.

٧- وصحتها: لساناً فصيحاً، لكن المؤلّف استغنى أحياناً عن الإعراب اللفظي،

حفاظاً على الوزن الموسيقي للمديح.

يرد في أيّ من مخطوطات الأبصلموديات قيد الدراسة.

مديح عربي ثاني بعد $\Delta\iota\kappa\omega\tau$: ”أنا أفتح فاي بالحمد“

”أنا أفتح فاي بالحمد، لعظمة الباري، وأقدّم لربّ الجحد، ذبائح من أسراري“.

وهو من نظم القمّص جرجس الشّراوي. وورد في ”أبصلمودية دير العذراء السّريان“.

ولا يوجد طرح لهذا القسم الأوّل من أقسام ثيوطوكية الأحد، ممّا يعني أنه قسم حديث، لم يكن معروفاً في القدم.

حول الإبصالية السنوية $\Delta\iota\mu\alpha\tau\ \epsilon\theta\epsilon\ \phi\alpha\iota$

ما سبق ذكره، هو ما يختص بالعناصر الليتورجية لإبصالية الأحد السنوية الأولى. ولكن الملفت للنظر أنّ هناك إبصالية سنوية أخرى آدام ليوم الأحد، وهي للسيدة العذراء، مطلعها:

$\Delta\iota\mu\alpha\tau\ \epsilon\theta\epsilon\ \phi\alpha\iota\ \alpha\iota\sigma\alpha\chi\iota\ \delta\epsilon\iota\ \sigma\upsilon\chi\omicron\mu$

”آمنتُ لذلك تكلمتُ...“

ولقد كانت هذه الإبصالية في الأصل تُقال على ثيوطوكية يوم الأحد في شهر كيهك، وليس في الأيام السنوية كما نراها اليوم^(٨). وهي من نظم

٨- انظر: ”مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣ / ١٤٤٤م)“.

الأبنا صموئيل، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ٥٤
حيث يذكر المخطوط العبارة التالية: ”إبصاليه تصنيف الاب الاسقف المكرم انبا يونس اسقف اسبوط والشرق وما اضيف اليه المعروف بابن شنوده“.

الأبنا يؤانس بن شنوده (١٤٣٠-١٤٦٠م)^(٩). ثم صارت هذه الإبصاليّة تُرثَل في الحادي والعشرين من شهر توت، وفي اليوم الحادي والعشرين من كل شهر قبطي^(١٠). وفي النّهاية استقرّ بها المطاف كإبصاليّة أولى، تُقال على نيّوطوكيّة يوم الأحد على مدار السنّة، وقبل الإبصاليّة الأساسيّة ليوم الأحد، والتي بدايتها: **ΔΙΚΩΤ ἩΣΩΚ ΔΕΝ ΠΥΩΚ ἸΠΑΞΗΤ** "طلبتك من عمق قلبي ...".

أمّا أقدم مخطوط يحوي هذه الإبصاليّة التي ألفها الأبنا يؤانس بن شنوده، فهو "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣ / ١٤٤٤م)". وأمّا الطبعة الأولى لكتاب الأبصلموديّة السنويّة المقدّسة والتي ظهرت في روما سنة ١٧٦٤م بواسطة روفائيل الطّوخي، فلم تكن تحوي هذه الإبصاليّة. إلّا أنّها قد طُبعت ونُشرت للمرّة الأولى سنة ١٩٠٨م، بواسطة القس مينا البرموسي في الإسكندريّة، و أفلاديوس بك لبيب في القاهرة، في كتاب "الأبصلموديّة المقدّسة السنويّة".

ومن ثمّ، فإنّ أفلاديوس بك لبيب عندما طبع كتاب الأبصلموديّة الكيهكيّة سنة ١٩١١م، لم يذكر فيه هذه الإبصاليّة^(١١).

وهذه الإبصاليّة مرتّبة على حروف الهجاء القبطيّة، فهي تحوي ٣٢ ربعا، وهي في ذلك تشبه إبصاليّات الأيام الكيهكيّة، ممّا قد يعني أنّ هذه

٩- انظر ص (٧٥) من هذا الكتاب.

١٠- كتاب الإبصاليّات والطروحات الواطس والإدّام المستعمل تلاوتها في جميع كنائس الكرازة المرقسيّة، طبعة القمّص فيلوثاؤس المقاري، المُعلم ميخائيل جرجس، مطبعة القديّس مكاريوس بمصر القديمة، سنة ١٦٣٠ش/١٩١٣م، ص ٦٦، ٧٠.

انظر: دكتور ماجد صبحي رزق، مرجع سابق، ص ٢٢٣

١١- انظر أيضا: دكتور ماجد صبحي رزق، مرجع سابق، ص ٢٢٤

الإبصاليات تنتمي لفترة زمنية متقاربة.

وهنا تجدر الإشارة، إلى أن هذه الإبصالية - أي إبصالية Διναρι - وهي إبصالية آدام للسيدة العذراء، تختلف في مضمونها اختلافاً جذرياً عن إبصالية ثيوطوكية الأحد السنوية الأساسية - أي إبصالية Δικωτ ἡνωκ θεν πρωκ ἡπαρητ - فهي إبصالية آدام لربي يسوع. فالأولى في تطويب العذراء وتمجيدها، وهي في ذلك تختص فعلاً بشهر كيهك، أكثر من كونها إبصالية سنوية على ثيوطوكية الأحد، أمّا الأخرى، وهي الإبصالية الأساسية لثيوطوكية الأحد، فهي تتفق في تقليدها الليتورجي العام مع كافة إبصاليات الأيام السنوية، كونها تركز على ذكر اسم الرب يسوع، وتكرار ترديده، في صلاة ومخاطبة مباشرة.

القسم الثاني

السّت قطع الأولى من الثيوطوكية

إبصاليات قبلي آدام على سيموني Σεμοτ الأولى

الإبصالية الأولى: Δμωινη ηιλαος: ἡτηντωοτ ἡΠης

”تعالوا أيها الشعوب لنمجّد المسيح، ووالدة الإله مريم العذراء...“.

والإستيخون الأخير ”مريم العذراء“ هو المرد الذي يتكرّر في نهاية كل رُبع. وهي إبصالية في تمجيد العذراء القديسة، ومن بين أرباعها:

- كل مُدُن وقرى الأرثوذكسيين، يمجّدون كل حين، مريم العذراء.

- السبع طغيمات السمائية، يمجّدون كل حين، مريم العذراء.

- عظيمة هي كرامة والدة الإله، أكثر من جميع القديسين، مريم العذراء.

- السَّلام للكُرسي الذي ليسوع المسيح، السَّلام لوالدة الإله مريم العذراء.

وهي من تأليف نيقوديموس حيث يذكر اسمه في نهايتها. ولم تُذكر في "مخطوط القرن السَّابع عشر" إذ اكتفى النَّاسخ القبطي في القلم بإبصاليَّة واحدة لكل من الهوس أو الثيوطوكيَّة.

الإبصاليَّة الثانية: ΔΑΥΤΕΜ ΗΧΕ ΣΙΩΝ

"سمعتُ صهيون وفرحتُ التي هي أم الفرح ...".

وهي إبصاليَّة لم ترق في بنيتها اللغويَّة إلى الإبصاليَّة السَّابقة، وهي لمؤلَّف مجهول، لم يشر لاسمه، ولم ترد سوى في "مخطوط منتصف القرن التَّاسع عشر" دون غيره من المخطوطات السَّابق ذكرها.

وبينما تورّد "أبصلموديَّة القمُّص عطا الله المحرَّق" هذه الإبصاليَّة في هذا الموضع، ومعها "أبصلموديَّة دير العذراء السَّريان"، فقد وردت في "أبصلموديَّة أفلاديوس بك لبيب" سابقة على هذا الموضع، وتالية مباشرة للإبصاليَّة الكيهكي التي تُقال على ΔΙΚΩΤ ووضع لها عنواناً هو: "إبصاليَّة آدام على ثيوطوكيَّة الأحد". وهكذا جاء ترتيب إبصاليَّات ثيوطوكيَّة الأحد في "أبصلموديَّة أفلاديوس بك لبيب" محتاجاً إلى إعادة تنظيم، وهو التَّنظيم الذي تقل وطأته - في هذا الجزء - في "أبصلموديَّة القمُّص عطا الله المحرَّق"، و"أبصلموديَّة دير العذراء المحرَّق".

الإبصاليَّة الثالثة: ΔΙΝΑΘΩΣ ΝΑΚ ΦΤ

"أسبَّحك يا إله الرِّحمة والحكمة، وأمجِّد عظمة اسمك القدُّوس ...".

ولم ترد هذه الإبصاليَّة سوى في "أبصلموديَّة القمُّص عطا الله

الحرقّي، ودير العذراء الحرقّي“. وهي إِبصاليّة جيّدة لمؤلف لم يذكر اسمه، وهي تعتبر أحد الملامح الرئيّسيّة للتّطوّر الذي دخل على الأبصلموديّة الكيهكية في منتصف القرن العشرين، بعد ”أبصلموديّة أقالديوس بك ليبب“ التي طُبعت في أوائل القرن العشرين.

ومن بين أرباعها:

- حارب أيها القوي الذين يحاربونني، قم أيها الرّب إلهي وأعني.
- ها باركوا الرّب يا عبّيده، وارفعوا معاً اسمه الحلو.
- من مشارق الشّمس إلى مغارها، نبارك اسمه القدّوس، لأنه هو الخالق.
- فليضئ وجهك على عبدك، فهمني ياربُّ كلام فمك.
- لا تذكر من أجل تحنّك خطايا شبّابي وجهلي.
- روحك القدّوس فليهدني، لتستقيم عينا في طريق عدلك.
- يا الله لا تسكت عن صلاتي، فنفس عطشت إليك.

مديح عربيّ آدام على ثيوطوكية الأحد: ”أبدي باسم الثّالوث“

”أبدي باسم الثّالوث، محيينا بعد الموت، معطينا إرث الملكوت، السّلام لك يا مريم“.

وهو من تأليف القمّص عبد المسيح المسعودي الحرقّي، ولم يرد في غير ”أبصلموديّة القمّص عطا الله الحرقّي“، و”أبصلموديّة دير العذراء الحرقّي“.

السّت قطع الأولى من ثيوطوكية الأحد

وتبدأ بلحن معروف، يسبق كلّ الثيوطوكيات الآدام، كلماته هي:
 ”أيضاً إذا ما اجتمعنا للصّلاة، فلنبارك اسم ربّي يسوع، لأننا نباركك يا ربّي يسوع، نجنا باسمك لأننا توكلنا عليك.

لكي نسبحك مع أبيك الصالح والروح القدس، لأنك أتيت وخلصتنا.
المجد للآب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان ...“.

ولم تُشر ”أبصلمودية أقالديوس بك لبيب“ إلى هذا اللحن، لأنها
أوردت كلماته متصلة مباشرة بنهاية الإبصالية السابقة للثيوطوكية.

وكل قطعة من هذه القطع الست، يعقبها تفسير قبطني^(١٢) من تأليف
الأبنا يوانس بن شنوده (١٤٣٠-١٤٦٠م)^(١٣) والذي تدعوه ”أبصلمودية
أقالديوس بك لبيب“ باسم المعلم يوحنا، حيث وضع سبع قطع تفسير
على الثمانية أجزاء الأولى من ثيوطوكية يوم الأحد في شهر كيهك،
وسجل حروف اسمه بالترتيب في أول كل تفسير منها^(١٤).

وهذه التفسير القبطية هي تفاسير جيدة جداً، التزمت في مضمونها
بالمعاني المحددة لكل قطعة من قطع الثيوطوكية.

ثم يلي التفسير القبطني تفسير عربي من تأليف ”المعلم يوحنا من قرية
فيديمين“، حيث يذكر اسمه في نهاية التفسير السابع، وشتان بين التفسير
القبطني للأبنا يوانس بن شنوده (١٤٣٠-١٤٦٠م)، والتفسير العربي
”للمعلم يوحنا من قرية فيديمين“. فقد جاءت التفسير العربية مليئة
بالأخطاء، ليست اللغوية فحسب، بل والكتابية أيضاً^(١٥)، وهو أمر يطول
شرحه. ثم أنها جنحت عن أن تكون تفسيراً لمعاني قطع الثيوطوكية التي
وُضعت لأجلها، فأنت بموضوعات بعيدة، ومتشعبة.

١٢- هما في الحقيقة، تفسيران قبطيان.

١٣- انظر ص (٧٥) من هذا الكتاب.

١٤- انظر: مجلة معهد الدراسات القبطية، ص ١١٤، ١١٥.

١٥- أي التي لا توافق ما ورد في الكتاب المقدس من نصوص كتابية.

ويعقب التفسير العربي دائماً، فصلٌ من الإنجيل المقدس. والتفسير الخمسة الأولى، تأتي فصول أناجيلها من الأصحاح الأول من بشارة القديس لوقا على التتابع، أمّا التفسير السادس منها، فهو فصل من الأصحاح الثاني (٢: ٢٩-٣٢) من نفس البشارة.

وهذا الطقس لا تعرفه مخطوطات ترتيب البيعة قيد الدراسة. أمّا مخطوطات الأيصلموديات قيد الدراسة - باستثناء "مخطوط القرن السابع عشر" - فقد أوردت التفسير القبطية فقط، يعقبها فصل الإنجيل المقدس. أما التفسير العربية، فلا ذكر لها فيها، بينما وردت هذه الأخيرة في كل الأيصلموديات المطبوعة قيد الدراسة.

التفسير الأول

القطعة الأولى من الثيوطوكية، تتحدث عن القبة الثانية في خيمة الاجتماع، والتي تُدعى قدس الأقداس، والتي فيها لوحا العهد، والعشرة كلمات المكتوبة بإصبع الله، والتي هي ظل السمائيات. أمّا العذراء القديسة، فهي القبة الحقيقية التي في داخلها الله.

ويجيء التفسير القبطي الأول مطابقاً لهذا المعنى وشارحاً له فيقول: "القبة هي مريم القبة الثانية المملوءة بركة، صنعة الله، والألواح هي حجرها المكتوب عليها صورة مخلصنا ربنا يسوع المسيح".

أمّا التفسير العربي الأول، فجاء ضعيفاً، متخطياً لأبسط الأساسيات الكتابية^(١٦)، وهكذا خرج عن أن يكون تفسيراً لما تحويه القطعة الأولى من

١٦- فهو مثلاً لا يفرق بين القبة الثانية التي هي قدس الأقداس وبين القبة الأولى التي هي القدس. بل يدعو خيمة الاجتماع كلها بـ "القبة"، وبأن موسى قد بناها

الثيوطوكية من معنى محدّد.

أمّا الرُّبُع الأخير من التّفسير، فأورده المفسّر: "السّلام لك يا مريم، يا مملوءة نعمة، يا مشتملة بالأنوار، يا أم الرّحمة، اشفعي فينا، في يوم الرّحمة، بك نلنا كلّ خلاص، يا ابنة صهيون".

وبرغم أنّ تعبير "يوم الرّحمة" ليس تعبيراً كنسياً مألوفاً، إلّا أنّ أبصلموديّة أفلاديوس بك لبيب في طبعها الثانية، تغاضت عن كلّ ما أورده هذا التّفسير من أخطاء، وصحّحت فقط عبارة "بك نلنا كلّ خلاص"، فجعلتها "بابنك نلنا كلّ خلاص". وهو ما ذكرته أيضاً "أبصلموديّة دير العذراء السّريان". ولست أجد في عبارة "بك نلنا كلّ خلاص" أي خطأ؛ فقد كانت السيّدة العذراء هي بالفعل وسيلة خلاصنا، وبها أي بواسطتها، نلنا كلّ خلاص، ولا غرابة في ذلك، وإلّا فهل يُعقل - قياساً على ذلك - أن تُعاد صياغة بعض قطع صلوات السّواعي في الأجيبة، وبعض أرباع من الثيوطوكيات نفسها، وكمّاً ضخماً من عبارات مشاهمة في الأبصلموديّة الكيهكية^(١٧).

بالحجر الصّوان! كما خلط بين مائدة خبز الوجوه ومذبح التّحاس الذي تُقدّم عليه الدّبائح، فجعل الأولى من ذهب تُشعل كجمر الثّار!... الخ.

ولقد حاولت "أبصلموديّة دير العذراء السّريان" تصحيح بعض الأخطاء.

١٧- مثل: التّفسير الثّاني: بك نلنا الغفران، خلّصني آدم.

التّفسير الثّالث: بك نلنا كلّ خلاص ونعيم الفردوس.

التّفسير الرّابع: خلّصت آدم بعد أن كان مسجون. أزلت عنّا الظّلمة،

بك صرنا أحراراً... الخ.

وإن كانت "أبصلموديّة دير العذراء السّريان" قد غيرت كلّ هذه العبارات، فهل سيأتي الدّور على ثيوطوكيات الأيام التي تشير إلى العذراء بأنّها: رأس خلاصنا، ورجاء خلاص كلّ المسكونة، وخلاص إشعياء، وخلاص إسحق القدّيس؟

ثمَّ فصل الإنجيل من (لوقا ٤٦:١-٥٠) «فقالَت مريم: تعظّم نفسي الرَّب، وتتهلّل بروحي بالله مخلصي...».

التفسير الثاني

تشير القطعة الثانية من الثيوطوكية إلى أن الثابوت المصنوع من خشب لا يسوس والمصفح بالذهب من داخل ومن خارج، هو رمزٌ للعدراء مريم، المتسرّبة بمجد اللاهوت داخلياً وخارجاً.

ويشير التفسير القبطي في إبداع ووقار، إلى أن العذراء هي أصل نجاتنا وخلصنا، هذه التي لم يختلط سوس الرذائل بفضائلها المعدّة لخلصنا منذ البدء. وأمّا الذهب الذي طلى الثابوت، فهو بتوليّتها المرتفعة أكثر من ذهب صوغان.

وأما التفسير العربي، فيتشعب إلى معانٍ أخرى كثيرة، لا تجعل منه تفسيراً يختص بالقطعة الثانية من الثيوطوكية على وجه التحديد^(١٨).

ثمَّ فصل الإنجيل من (لوقا ٥١:١-٥٥) «صنع القوّة بذراعه، وفرّق المستكبرين بفكر قلوبهم...».

التفسير الثالث

يدور معنى القطعة الثالثة من الثيوطوكية حول غطاء تابوت العهد المظلل عليه بأجنحة كارووين مصوّرين من ذهب. وهكذا يُظلل على العذراء ألوف ألوف وربوات ربوات من الملائكة، يُسبحون خالقهم وهو في بطنها، هذا الذي أخذ شبهنا ما خلا الخطيئة والتّغيير.

١٨- ويذكر هذا التفسير أن تابوت العهد كان مكسوّاً بالحرير!

ويجيء التفسير القبطي ليقول: ”إذا طافت الأفكار وغاصت في لجّة خفيا لله، فإنها تبتهت ولا تنطق، لأنها تجد معرفة أعماله عميقة على الإنسان وعلى أفكاره. انظر أن الله قد يخفّف علينا معرفة مجده، بأنواع كثيرة...“.

ويتحدّث التفسير القبطي أيضاً عن المذبح الكائن في القبة الأولى (وصحّتها القبة الثانية) الذي غطّوه بالشّاروبيم، إشارة إلى المسيح هيكل الخلاص للمؤمنين.

أما التفسير العربي فخرج عن معنى القطعة الثالثة من الثيوطوكية.

ثمّ فصل الإنجيل (لوقا ١: ٦٨-٧٢) «مبارك الله إله إسرائيل، لأنه افتقد وصنع نجاة لشعبه، وأقام لنا قرن خلاص^(١٩) من بيت داود عبده...».

التفسير الرابع

القطعة الرابعة من الثيوطوكية تتحدّث عن قسط الذهب النقي الذي يحوي المن في وسطه، وهو رمزُ العذراء التي حملت في بطنها المن العقلي الذي أتى من الآب، هذا الذي أعطانا جسده ودمه الكريمين فحيينا بهما إلى الأبد.

ويجيء التفسير القبطي موافقاً ومطابقاً لهذا المعنى المحدّد، فيقول في إبداع: ”القسط، هو مريم. وذهبه المكرّم، هو بتوليّتها المقدّسة الطاهرة.

١٩- وهي صلاة زكريّا الكاهن. وفيها يصف شخصية المسيح الذي قام بهذا الفداء، بأنه قرن خلاص (لوقا ١: ٦٩). وهي استعارة عبرية يهودية، يُراد بها القوة الظاهرة. وهذا إتمام لما وعد به الله عن المسيح في المزمور (١٦: ١٣٢) «هناك أقيم قرناً لداود. ربّبت سراجاً مسيحياً». وفي (١ صموئيل ٢: ١٠) «ويعطي عزّاً لملكه، ويرفع قرن مسيحه». وقد جاء في التلمود أنه توجد عشرة قرون، قرن إبراهيم، وقرن اسحق، وقرن يوسف، وقرن موسى، وقرن الثاموس، وقرن الكهنوت، وقرن الهيكل، وقرن إسرائيل، وقرن داود، وقرن المسيح الملك.

والمن الذي فيه، هو خبز الملائكة ... المن المخفي هو يسوع خبز الحياة. والذي يأكل من جسده ويشرب من دمه، ينال حياة الأبد“.

أمَّا التفسير العربي فيورد رُبعاً واحداً عن هذا المعنى فيقول: ”يا قسط ذهب غالي، والمن مخفي جوّاه، رمزاً وإشارة عليك يا والدة الإله“.

ثمَّ فصل الإنجيل (لوقا ١: ٧٣-٧٧) «القسم الذي حلف به لإبراهيم أيينا، ليعطينا الخلاص بغير خوف من أيدي أعدائنا ...».

التفسير الخامس

تدور القطعة الخامسة من الثيوطوكية حول المنارة الذهب النقي الحاملة المصباح المتقد كل حين، رمزاً للعدراء القديسة التي هي المنارة الذهبية الحاملة للنور الحقيقي، لأنَّ شمس البر الذي في بطن العدراء، قد أضاء لكل إنسان آت إلى العالم.

ويقول التفسير القبطي: ”أولئك صنعوا منارة ذهب، تلك التي زالت وفنيت ورسومها معاً، هذه دلّتنا على الحمامة الوديعه القديسة مريم، المتشبهة بالمنارة، والمصباح الذي فوقها، هو يسوع المسيح، النور غير المدرك، الذي أشرق في العالم ... وتُشبه أيضاً بهذه المنارة الطاهرة، الكنيسة المقدسة، وسُرّجها السبعة على السبع طغعات التي كملت فيها المواهب ... شمس الكنيسة الذي صار له بطن مريم سماء، المجد لها معه ... أنت يا مريم المنارة الذهب، ونور اللاهوت ملاً داخلك، وشعاعه المقدس أضاء علينا نحن الأمم الجالسين في الظلمة“.

وهكذا يستطيع القارئ العزيز أن يتعرّف على روح المؤلف من كلماته وتأملاته، فروحه كنسيّة إيجيلية تقويّة.

أما التفسير العربي، فيرغم أنه تحدّث عن المنارة ونورها، إلا أنه لم يستوعب بأيّ حال، علاقة المنارة بالثور، أي علاقة المنارة التي هي العذراء بالثور الذي حملته الذي هو ربنا يسوع المسيح. فخلط بين المنارة ونورها.

ثمّ فصل الإنجيل (لوقا ١: ٧٨-٧٩) «من أجل تحنن رحمة إلهنا، التي افتقدنا بها، المشرق من العلاء، ليضيء على الجالسين في الظلمة...».

التفسير السادس

تشير القطعة السادسة من الثيوطوكية إلى الجمرة الذهب النقي حاملة جمر النار المباركة الذي يؤخذ من المذبح، ليطهر الخطايا ويمحو الآثام، إذ يرفع الله هناك خطايا الشعب من قبل المحرقات ورائحة البخور. فالجمرة الذهب هي رمز العذراء، وجمر النار والبخور فيها رمز إلى الله الكلمة الذي تجسّد منها، وأصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاصنا، وبخوراً إلى الله أبيه.

ويُبدع التفسير القبطي كعادته، حين يشير إلى ابن الله أنه هو الكاهن والذبيحة معاً، فيقول: "الجمرة غير المدخنة، الشورية الثانية المملوءة من جمر اللاهوت، الذي هارونها، وعنبرها هو ابن الله يسوع السيّد، الذي ملأ طبيه، المسكونة، وبشرنا بالسّلامة... لأنك صرت بالحقيقة الجمرة الذهب الحاملة البخور السّمائي، أي يسوع العريس الحقيقي الذي بخوره يُرفع في كلّ المواضع، والشبان انجذبوا لرائحة طيبة، هؤلاء هم البتوليّين الذين أحبوا الطّهارة، فصاروا بنيناً لك يا مريم".

ولم يخرج التفسير العربي كثيراً في هذه المرّة عن الجمرة الذهب وبخورها، إلا أنه لم يرق أبداً إلى الإلهام المبدع الذي للثيوطوكية، حين

صار جمرُ النَّارِ والبُخُورِ في الشُّورِيَّةِ، هما رمزٌ للمسيحِ المصلوبِ على الصَّليبِ. إذ حين رُفِعَ ابنُ اللهِ على الخَشَبَةِ، فاحت رائحةُ بَخُورٍ من آلامه الخِلاصِيَّةِ.

ثمَّ فصلُ الإنجيلِ المقدَّسِ (لوقا ٢: ٢٩-٣٢) «الآن يا سيِّدَ تطلق عبدك بِسلام ... الخ». وهو تسبحة سمعان الشَّيخِ.

طرح آدام على سيموني Geuor^{\dagger} الأولى

”دُعيت أيتها العذراء مريم القُبَّةُ الثَّانِيَّةُ التي للأقداس ...“.

وفيه نقراً: ”... من يقدر أن ينطق بعظم كرامة البتولِيَّةِ التي لوالدة الإله. أنت هي الثَّابُوتِ والمذبح الذي وضعوا فيه كارويم المجد ... كان في القُبَّةِ مائدة ذهب، وخُبْزِ الملائكة الموضوع فيها، وقسط الذهب المملوء من المن، هؤلاء يشبهون مريم العذراء ... أنت هي المنارة الحاملة المصباح الممتلئ بنار اللاهوت ... مريم المحمرة الذهب الغالي الذي فيها العنبر ... السَّلام لمريم المحمرة النَّقِيَّةِ التي فيها الجمر مع عنبرها، وهو يسوع المسيح ابن الله، المن العقلي الذي نزل من السَّماء ... ارتفعتِ جدًّا أكثر من الأنبياء والرُّسُلِ والملائكة والشُّهداء والقديسين ... اشفعي فينا أمام ابنك الحبيب ملك المجد ...“.

وقد أورد ”مخطوط أواخر القرن الثَّامن عشر“، و”مخطوط منتصف القرن التَّاسع عشر“ هذا الطَّرح بعد تسبحة سمعان الشَّيخِ. وهذا هو التَّرتيب الصَّحيح، وهو نفس ما فُحِجته ”أبصلموديَّةُ القُمُص عطا الله المحرَّقِي“، وكذلك ”أبصلموديَّةُ دير العذراء المحرَّق“. أمَّا ”أبصلموديَّةُ أفلاديوس بك لبيب“ - ومعها ”أبصلموديَّةُ دير العذراء السَّريان“ - فقد أرجأت هذا الطَّرح إلى ما بعد لحن Xere ne Maria ”السَّلام لك يا مريم“، الذي هو بداية القطعة السَّابعة.

ونلاحظ عموماً أن هذه كلها ترتيبات وتعديلات حديثة، لأنه حتى "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر" لم يورد شيئاً من هذه الطُّروحات أو الإبصاليَّات التي تعترض تسلسل الثيُوطوكيَّة، إذ نجد أن القطعة السَّابعة، قد جاءت تالية مباشرة للقطعة السَّادسة بعد فصل الإنجيل على هذه الأخيرة، كما حدث في باقي القطع السَّت.

القسم الثالث

(أ) الجزء الأوَّل من القطعة السَّابعة من الثيُوطوكيَّة

وهو لحن $\chi\epsilon\rho\epsilon\ \eta\epsilon\ \mu\alpha\rho\iota\alpha$ "السَّلام لك يا مريم"

وهو لحنٌ بديع الجمال، كلماته هي: "السَّلام لك يا مريم، الحمامة الحسنة، التي ولدت لنا الله الكلمة. أنت زهرة البُحور التي أينعت من أصل يسى، عصا هرون التي أزهرت بغير غرس ولا سقى هي مثالٌ لك. يا من ولدت المسيح إلهنا بالحقيقة بغير زرع بشر وأنت عذراء. من أجل هذا، كلُّ واحد يعظِّمك يا سيِّدتي والدة الإله القدِّيسة كلَّ حين، ونحن أيضاً نطلب أن نفوز برحمة بشفاعتك عند محب البشر".

ولم تُشر أيُّ من الأبصلموديات المطبوعة قيد الدِّراسة، إلى هذا اللحن، مكتفية بإيراد كلماته، لأنها من صلب ثيُوطوكيَّة الأحد، باستثناء "أبصلموديَّة دير العذراء السَّريان"، التي أشارت إليه، إلاَّ أنها لم تضع هذه القطعة كقطعة سابعة من ثيُوطوكيَّة الأحد، مخالفة بذلك التَّقليد السَّائد في باقي الأبصلموديات قيد الدِّراسة.

إبصاليات قبطي آدام على Χερε νε Παριὰ

يسبق لحن Χερε νε Παριὰ إبصالية قبطي على القطعة السابعة.

الإبصالية الأولى: Ἰα Φηὶ να ληθινοσ

”يا الله الحقيقي، املأني من النعمة، دُعيتي صديقة أيتها المباركة ...“.

وتُدعى هذه الإبصالية في ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“ باسم ”إبصالية على Χερε νε Παριὰ“. أمّا الأبصلموديات المطبوعة قيد الدّراسة، فتدعوها ”إبصالية آدام على سامودي (سيموتي) الثانية“، وهي تسمية غير دقيقة.

والإبصالية لمؤلف لم يسبق لنا التّعرف عليه من قبل، حيث يذكر اسمه في نهايتها بقوله: ”أطلب إليك يا ملكنا، أنا يوسف^(٢٠)، اغفر لنا آثامنا من أجل سيّدتنا وملكتنا ...“.

وقد أوردت ”أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب“ ترجمة غير جيّدة للإبصالية، أفقدتها وضوح المعنى، وهو ما حاولت ”أبصلمودية القمّص عطا الله المحرّقي“ أن تعالجه.

وعموماً فالمؤلف غير مُجيد في تأليفه. ويورد في كثير من أرباع الإبصالية، أوّل إستيخونين من هذه الأرباع منقولين نصّاً عن أرباع الثيوطوكية. وهو يورد اسم الفاخوري في أحد أرباعها: ”... قال الفاخوري وتكلّم عن الملكة، كلّ المساواة العالية لم يشبهوك يا أمّ العلي مريم الملكة، لأنه يليق بك أن يدعى اسمك القسط الذهب الذي

٢٠- لعلّه هو ”يوسف“ المذكور ص (٧٨) من هذا الكتاب.

للرب منجينا ...". ويُظنُّ أنَّ هذا الفاخوري هو أوَّل من أَلَّف مدائح للعدراء القديسة، كما يخبرنا أبو السَّعد الأبو تيجي، وهو ما سبق أن ذكرته غير مرَّة.

الإبصاليَّة الثانية: ΔΑΜΩΙΝΙΝΙΛΔΟΣ: ΔΕΝ ΟΥΣΜΗΝΟΤΩΤ

"تعالوا أيها الشعوب بصوت واحد^(٢١) (لنقول) دُعيتِ صديقة أيتها المباركة ...".

وتوردها الأبصلموديَّات المطبوعة كإبصاليَّة ثانية على سيموتي الثانية (الكبيرة)، والتي سيرد ذكرها فيما بعد.

مدائح (إبصاليَّات) عربي آدام

المديح الأوَّل: "أبدي باسم الثالوث، الحي الغير منظور"

بدايته: "أبدي باسم الثالوث، الحي الغير منظور، الرب الصَّباؤت، πΙΠΑΝΤΟΚΡΑΤΩΡ (بي بانطوكراتور)"^(٢٢).

وهو مديح ركيك المعنى والمبنى، أوردته "أبصلموديَّة القمُّص عطا الله المحرقِّي"، وحسناً أغفلت ذكره "أبصلموديَّة دير العذراء المحرق"، في طبعتها الحديثة في نوفمبر ١٩٩٩م.

٢١- ورد الإستيخون الثاني في "أبصلموديَّة دير العذراء المحرق" في القبطيَّة ΔΕΝ ΟΥΣΜΗΝΘΕΛΗΛ أي: "بصوت التَّهليل". وتُرجم في العربيَّة إلى "بصوت واحد".
٢٢- أي: "ضابط الكل".

المديح الثاني: "أبدي باسم الله، وأطلب إحسانه"

بدايته: "أبدي باسم الله، وأطلب إحسانه، الحق سبق يمشي أمامه، في الهيكل كان ختانه...".

وذكرت "أبصلمودية القمّص عطا الله المحرّقي"، أن التناظم هو القمّص عبد المسيح المسعودي.

وهذا المؤلّف - كما سبق أن أشرتُ غير مرّة - لا يهتم بالمعنى الذي يورده، بل يُصّب اهتمامه على القافية فحسب. وحسناً فعلت "أبصلمودية دير العذراء المحرّقي" في طبعتها الحديثة حين حذفت هذا المديح أيضاً.

طرح آدام على Χερε νε Μαρτῖα

بدايته: "لساني البائس الخاطيء، لا يستطيع أن يقول من المديح الملائم لهذه الستّ الحنونة الطاهرة... الخ".

وهو طرح أورده "مخطوط منتصف القرن التاسع عشر" في هذا الموقع دون غيره. ولم يرد في الأبصلموديات المطبوعة قيد الدّراسة، في هذا المكان، بل ورد في مواضع أخرى من التّسبيحة الكيهكئية^(٢٣).

ففي "أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب"، ليس للجزء الأوّل من القطعة السّابعة من ثيوطوكية الأحد، طرح يُقال. أمّا "أبصلمودية القمّص عطا الله المحرّقي"، ومعها "أبصلمودية دير العذراء المحرّقي"، فلم تفصل بين الجزء الأوّل والجزء الثاني من هذه القطعة السّابعة، إذ ورد لحن Χερε νε Μαρτῖα "السّلام لك يا مريم"، وأعقبه مباشرة اللّحن التّالي مباشرة

ϸεμοϣ† أي: "دعيت". وتسميها الأبصلمودية الكيهكية **ϸεμοϣ†** الكبيرة^(٢٤)، أو **ϸεμοϣ†** الثانية، تمييزاً لها عن **ϸεμοϣ†** الصغيرة أو الأولى، التي تأتي في بداية ثيؤطوكية الأحد، لأنها بدون لحن. ومن هنا يلاحظ القارئ مقدار التشعب الذي بدأ يتضح بين الأبصلموديات وبعضها البعض، سواء المخطوط منها أو المطبوع.

(ب) الجزء الثاني من القطعة السابعة من الثيؤطوكية

لحن **ϸεμοϣ†** الكبيرة "دُعيتِ أنتِ بالحقيقة ..."

وهذا الجزء الثاني من القطعة السابعة من الثيؤطوكية، يبدأ بلحن **ϸεμοϣ†** ويكتمل بسبعة أرباع من بعده، ويسبقه إبصالية قبطي آدام.

إبصالية قبطي آدام على سيموتي الكبيرة

Δωωινι νιλδωο: Ϸενοϣμηνωϣ†..

"تعالوا أيها الشعوب، بصوت واحد، لنقول: دعيتي صديقة أيتها المباركة ...".

وقد وردت هذه الإبصالية في "مخطوط منتصف القرن التاسع عشر"، بالقبطية فقط. وفي رُبعا الأخير يشير المؤلف إلى اسمه شاؤول. ونلاحظ أن كثرة المؤلفين تتركز بصفة عامة في ثيؤطوكية الأحد بأقسامها، فهي الثيؤطوكية التي نالت نصيباً وافراً من الإضافات الحديثة.

٢٤ - **ϸεμοϣ†** (سيموتي) الكبيرة، أي التي تُقال باللحن، و"سيموتي الصغيرة" أي التي ليس لها لحن.

إبصالية قبطي آدام أخرى على سيموتي الكبيرة

ⲁⲪⲫⲓ ⲛⲁⲗⲛⲏⲓⲛⲟⲥⲁⲙⲟⲩ ⲓⲙⲟⲓ ⲗⲉⲛ ⲡⲓⲗⲙⲟⲩ..

”يا الله الحقيقي، املائي من النعمة...“.

وقد أوردت ما يختص بهذه الإبصالية في ص (٢٢٧) من هذا الكتاب. وقد وردت هنا في ”أبصلمودية دير العذراء السريان“.

وهنا يُقال لحن Ⲫⲉⲙⲟⲩⲧ وهو توأم اللحن السابق له مباشرة Ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ ⲛⲁⲣⲓⲁ. وكان قد فصل بينهما إبصاليات وطروحات حديثة. ولكن كثيراً من الكنائس الآن تغفل هذه الإضافات، حيث يُقال للحنان بالتتابع دون فاصل بينهما، وهو ما اتبعته ”أبصلمودية دير العذراء المحرق“.

أمّا الطرح الذي بدايته: ”طوباك أنت يا مريم العذراء، لأنّ الله الكلمة اختارك له مسكناً...“، والذي يلزم أن يأتي في نهاية كل العناصر الليتورجية المختصة بالقطعة السابعة، فقد أوردته كل من ”أبصلمودية دير العذراء المحرق“، و”أبصلمودية أقلاديوس بك لبيب، سابقاً كثيراً عن مكانه.

وباكتمال السبعة أرباع التي تُكمل الجزء الثاني من القطعة السابعة من الثيوطوكية، يورد ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“ البنود التالية:

- التفسير القبطي الخاص بالقطعة السابعة.
- ثمّ التفسير العربي، كما أتبع في الست قطع الأولى من الثيوطوكية.
- ثمّ طرح آدام على سيموتي الكبيرة.

هذا هو الترتيب الذي اتبعه ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“،

ولكن الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة، لم تنهج هذا التسلسل المبسط، بل أضافت إضافات أخرى أكثر حداثة، إذ خصّصت للتفسير القبطي السّابع إِبصاليّتين تُقالن قبله، والغريب أنهما إِبصاليّتان واطس! وهو أمر غير مفهوم، أن تُقال إِبصاليّة واطس على ثيوطوكيّة الأحد الآدام. ليس هذا فحسب، بل قد نُقل الطُرح الذي يُقال ختاماً للقطعة السّابعة، إلى ما قبل الإِبصاليّة التي تُقال على التّفسير السّابع.

ولكنني سأتبع التّرتيب الذي أورده ”مخطوط منتصف القرن التّاسع عشر“، مع ذكر الإضافات الحديثة التي أضيفت من بعده.

التّفسير القبطي السّابع

”زَيْنَتَ الكنائسَ أيها المرثّل بتماجيدك وأبواقك ...“
وهو يُقال بعد **Geoyt** الكبيرة.

أمّا ”أبصلموديّة أفلاديوس بك لبيب“، فقد أوردت تفسيراً آخر لم يرد في المخطوط المذكور، بدايته: ”السّلام لك يا مريم، الحمامة الحسنّة، التّعجّة غير المعيوبّة النّقيّة ...“.

ثمّ أضافت ”أبصلموديّة القُمص عطا الله المحرّقي“ تفسيراً قبطيّاً ثالثاً بدايته: ”السّلام لك يا مريم، التي ولدت لنا الله الكلمة، أتى وخلّصنا ...“، وقد حذفته ”أبصلموديّة دير العذراء المحرق“ في طبعتها الأخيرة سنة ١٩٩٩م.

التّفسير العربي السّابع

تنحصر المعاني في القطعة السّابعة من الثيوطوكيّة حول القُبّة الثّانية التي

للأقداس (أي قدس الأقداس)، والموضوع فيها تابوت العهد وعصا هارون التي أنبتت بغير غرس ولا سقي، مثالاً للرَّب الذي صار في بطن العذراء وولد منها بدون زرع بشر. إلا أن التفسير العربي للمُعَلِّم يوحنا من فيديمين، يأتي متشعباً في موضوعات شتى كعادته.

إبصاليات قبطي واطس! على التفسير السَّابع لنيوطوكية الأحد^(٢٥)
كما سبق أن ذكرت، هناك إبصالياتان قبطي واطس على التفسير السَّابع.

الإبصالية الأولى: Διναερεντις δεη οτβιϣϣωου

”أنا أبتدئ باشتياق وأسبح الله بتهليل بغير كلام، من أجل كرامة مريم أم عمانوئيل ...“.

ولم ترد هذه الإبصالية في مخطوطات الأبصلموديات قيد الدِّراسة، ولكن أوردتها فقط الأبصلموديات المطبوعة قيد الدِّراسة. ومن بين أرباعها الأربعة والعشرين، لم يرد سوى رُبع واحد فقط يشير إلى مريم العذراء أنها القبة الثانية للأقداس، وهو محور القطعة السَّابعة من النيوطوكية. والإبصالية من تأليف نيقوديموس. ورغم أن ”مخطوط القرن السَّابع عشر“ قد أورد لهذا المؤلف بعضاً من إبصالياته، إلا أن مخطوطات الأبصلموديات الأخرى قيد الدِّراسة، قد أغفلت هذه الإبصالية، وحسناً فعلت.

الإبصالية الثانية: Διωινι τηροτ ω παμερα†

”تعالوا كلُّكم يا أحبائي، لنمجِّد والدة الإله مريم أم عمانوئيل ...“.

٢٥- وعن حالات الخلط بين اللحن الآدام واللحن الواطس للعنصر الليتورجي الواحد في التَّسبحة الكيهكئية، انظر (١٩٥) من هذا الكتاب.

وهي من تأليف نيقوديموس أيضاً، وهو يذكر اسمه في آخرها. ولم تشر الإبصاليّة ولو من بعيد إلى موضوع القطعة السابعة من الثيوطوكيّة. وبسبب أنّها إبصاليّة واطس وليست آدام، فهو ما يدفعني إلى الاعتقاد بأنّها محشورة حشراً هي وسابقتها في هذا المكان من الأبصلموديّة الكيهكيّة المقدّسة.

وهذه الإبصاليّة أوردتها "مخطوط منتصف القرن السّابع عشر" ولكن بعنوان: "إبصاليّة آدام على Ζῆλον Ἰωάννην"، أي على بداية القطعة الثامنة من ثيوطوكيّة الأحد، وهي لا تصلح في الحقيقة أن تُرثّل كإبصاليّة بلحن آدام، لأنّ كلّ إستيخون فيها، يشمل سبعة هنكات وليس خمسة هنكات، كما في إستيخونات الإبصاليّة الآدام.

مديح عربي محذوف: "ابدوا يا إخوة وقولوا معاي"

وقد أوردت "أبصلموديّة القمّص عطا الله المحرّقي" إبصاليّة (مديح) واطس عربي باللّهجة الصّعديّة في بعض من كلماتها، وهي من تأليف القمّص عبد المسيح السعودي المحرّقي بدايتها: "ابدوا يا إخوة وقولوا معاي، قسمة هيب بيه إفكي نيمي، ياربُّ روحك يشرق في أحشاي، ماريا إفراشي إن آفيل بي إثمي ...". وقد حذفها "أبصلموديّة دير العذراء المحرّق" في طبعتها الأخيرة ١٩٩٩م، وأشكرها على ذلك.

طرح آدام على Θεοῦ الثانية

بدايته: "طوباك أنت يا مريم العذراء، لأنّ الله اختارك له مسكناً، طوباك أنت يا مريم العذراء، القبة الثانية التي لله الآب. أيُّ مديح وأيُّ تمجيد، وأيُّ تعظيم، أقدمه إلى محل شرفك يا والدة الإله مرمرم، لكنني

أَسأل تَحْنُ إلهنا، أن يُلهمني حكمة سَمائِيَّة، لكي نقول يسيراً مَمَّا يليقُ بكرامتها، وتُرْتَل بصوت الفرح والتَّهليل قائلين ...“.

وعند هذا الحد من الطَّرْح، توصف العذراء بأوصاف كثيرة مسبوقة في كلِّ مرَّة بكلمة ”افرحي“، وأوردُ هنا جانباً من هذا الطَّرْح الذي يقول:

”افرحي يا فخر المؤمنين الأرثوذكسيين. افرحي يا بهجة الصديقين. افرحي يا ابنة يواقيم والسيدة حنة. افرحي يا تاج الشهداء. افرحي يا رائحة بخور الفردوس. افرحي يا والدة الإله. افرحي يا عصا هرون. افرحي يا من حملت الذي لا يحويه مكان في السَّماء وعلي الأرض. افرحي أيتها القبة الثانية التي للقديسين. افرحي أيتها المشتملة بالطهارة داخلها وخارجها. افرحي أيتها الممجدة من جميع الطَّغَمات السَّمائِيَّة. افرحي يا من ضياؤها يلمع أكثر من ضوء الشَّمس. افرحي أيتها الطريق التي توصلنا إلى أرض الحياة. افرحي أيتها المتمنطقة بالفرح والتَّهليل. افرحي يا ابنة صهيون. افرحي أيتها القبة الحقيقيَّة الدَّاخلة قُدس الأقداس. افرحي أيتها المذبح السَّمائي قُدس القديسين. افرحي يا ممتلئة نعمة، الرَّب معك. اشفعي فينا عند ابنك الحبيب ليغفر لنا خطايانا. آمين“.

وقد أورد ”مخطوط منتصف القرن الثامن عشر“ طرحاً بدايته:

”لساني البائس الخاطئ لا يستطيع أن يقول من المديح الملائم لهذه السَّت الحنونة الطاهرة، لكنني أسأل تَحْنُ إلهنا أن يمنحني منطقاً وحكمة سماويَّة، لكي أبتدئ بجسارة وأقول جزءاً يسيراً من مدائحها ...“، وهو الطَّرْح الذي أوردته الأبصلموديات المطبوعة بعد القطعة التاسعة من الثيوطوكية^(٢٦) **Αἰνεῖται** وليس السَّابعة **Ἐπιστολή**.

القسم الرابع

القطعة الثامنة من الثيوطوكية Ζἰσοπῶμῆνῆ

هنا افتقرت الأبصلموديات إلى عدّة طرق، فهجت كل أبصلموديّة أسلوباً في الترتيب يختلف عن الأخرى.

• "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر" يورد في ترتيب هذا القسم

الرابع البنود التالية:

١- القطعة الثامنة من الثيوطوكية مباشرة Ζἰσοπῶμῆνῆ .

٢- قطعة روميّة للعدراء على القطعة الثامنة من الثيوطوكية.

وبدايتها: "السّلام لك يا مريم، المذبح المنتخب، أم الإله ربّنا ...".

٣- طرح آدام على القطعة الثامنة بدايته: "مقدّس وممجّد ومكرّم هو

ذكر مديح السّت السيّدة العذراء الطّاهرة البتول مريم، فلنجتمع أيها

الشّعب المختار المبتاع بالدمّ الكريم الزّكي، ونصرخ بصوت الفرح

والتهليل ونقول: السّلام لك يا مريم خلاص آدم أيّنا ...".

٤- تفسير بدايته: "اسمعوا يا أحبائي وتأملوا حسناً، انظروا وافهموا

كلام المرتل داود النّبّي تالي الكُتب، قال المزمّر في المزمور: أبارك الرّب في

كل حين وكل أوان بعظم احتراس ... الخ" (٢٧).

٢٧- هذا التّفسير أوردته "أبصلموديّة أفلاديسوس بك لبيب"، ومعها

"أبصلموديّة دير العذراء السّريان" تحت عنوان: "مديح من أجل العذراء مريم في

سائر أعيادها". وأوردته "أبصلموديّة القمّص عطا الله المحرّقي"، وكذا "أبصلموديّة

دير العذراء المحرّقي"، تحت عنوان: "التّفسير التّاسع للعدراء في سائر أعيادها"،

• أَمَّا "مَخْطُوطُ أَوَاخِرِ القَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ" فيورِدُ نَفْسَ التَّرْتِيبِ السَّابِقِ ذَكَرَهُ فِي "مَخْطُوطِ مَتْنِصِفِ القَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ"، وَذَلِكَ فِي البَنْدِينِ (٢، ١). ثُمَّ يَذْكَرُ بَعْدَ ذَلِكَ:

٣- طَرَحَ آدَامُ يُقَالُ عَلَيَّ $\overline{\Sigma} \text{ } \dot{\text{N}}\text{COTI } \dot{\text{M}}\text{MHNI}$ ، "تَعَالَوْا أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ لِنَسِجِ المَسِيحِ وَنَمجِدِ وَالِدَةَ الإِلهِ مَرِيَمَ العِذْرَاءِ (٢٨)...".

٤- مَدِيحُ قِبْطِي يُقَالُ فِي شَهْرِ كِيهَكَ لِلسَّيِّدَةِ. وَهُوَ نَفْسُ التَّفْسِيرِ القِبْطِي الَّذِي أوردَهُ المَخْطُوطُ السَّابِقُ: "اسْمَعُوا يَا أَحِبَائِي ..."، وَلَكِنْ بَعنوانٍ مُخْتَلَفٍ.

٥- مَدِيحُ عَرَبِيٍّ لِلعِذْرَاءِ يُقَالُ فِي كُلِّ وَقْتٍ: "يَا مَرِيَمُ، يَا سِتَّ الأَبْكَارِ، قَدْ نَلْتَ تَعْظِيمَ، مِنْ نُورِ الأَنْوَارِ ..."، وَهُوَ مِنْ المَدَائِحِ الشَّهِيْرَةِ فِي سَهْرَةِ كِيهَكَ.

• أَمَّا "مَخْطُوطُ مَتْنِصِفِ القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ" فَأوردُ التَّرْتِيبَ التَّالِيَّ:

١- إِبْصَالِيَّةُ آدَامَ عَلَيَّ $\overline{\Sigma} \text{ } \dot{\text{N}}\text{COTI } \dot{\text{M}}\text{MHNI}$ ، وَهِيَ نَفْسُها الإِبْصَالِيَّةُ الواطِسُ (٢٩) الثَّانِيَّةُ عَلَيَّ التَّفْسِيرِ السَّابِعِ وَالتِّي سَبَقَ ذَكَرَها.

٢- إِبْصَالِيَّةُ آدَامَ ثَانِيَّةُ عَلَيَّ $\overline{\Sigma} \text{ } \dot{\text{N}}\text{COTI } \dot{\text{M}}\text{MHNI}$ ، وَهِيَ الإِبْصَالِيَّةُ

حيث يرد تفسيراً ضمن عناصر القطعة التاسعة من النُّيُوطوَكِيَّةِ $\text{ } \dot{\text{M}}\text{MHNI}$ وسابقاً عليها! ولكن "مَخْطُوطُ أَوَاخِرِ القَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ" يدعوه: "مَدِيحُ قِبْطِي يُقَالُ فِي شَهْرِ كِيهَكَ لِلسَّيِّدَةِ!!"

٢٨- كَلِمَاتُ هَذَا الرُّبْعِ فِي القِبْطِيَّةِ هِيَ: "تَعَالَوْا أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ لِنَسِجِ المَسِيحِ وَوالِدَةَ الإِلهِ مَرِيَمَ العِذْرَاءِ ...". وَهِيَ التَّرْجُمَةُ الأَدْقُ.

٢٩- إِبْصَالِيَّةُ حَائِزَةٌ بَيْنَ الأِبْصَلْمُوذِيَّاتِ، فواحدة تدعوها بلحن آدام، وأخرى تدعوها بلحن واطس.

الواطس الأولى على التفسير السَّابع، والتي سبق ذكرها.

٣- قطعة رومية للعدراء مريم. وهي نفس القطعة الرومية السَّابق ذكرها، وقد وردت في المخطوط بالرومية فقط.

٤- طرح آدام يُقال على $\Sigma \text{Ν} \sigma \text{Π} \text{Μ} \text{Η} \text{Ν} \text{Η} \text{Ν} \text{Η}$ "تعالوا أيها المؤمنون لنسبح المسيح ونمجد والدة الإله مريم العذراء ...".

٥- مديح عربي يُقال للعدراء في كل وقت: "يا مريم، يا سست الأبقار، قد نلت تعظيم، من نور الأنوار ...".

٦- وأيضاً مديح عربي للسيدة العذراء: "يا مريم، يا جوهر مكنون، يا ابنة يواقيم، وسُميت صهيون ...".

• أما "أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب"، فقد أوردت الترتيب التالي:

١- مديح عربي واطس! للعدراء مريم يُقال على $\Sigma \text{Ν} \sigma \text{Π} \text{Μ} \text{Η} \text{Ν} \text{Η} \text{Ν} \text{Η}$ بدايته: "أبدي باسم الله القدوس، تمجيده في كل الأجيال، وامدح مريم $\text{Π} \alpha \rho \iota \grave{\alpha} \text{ } \theta \mu \alpha \tau \text{ } \eta \nu \mu \mu \alpha \nu \sigma \tau \eta \lambda$ (العدراء) $\text{ } \tau \text{ } \rho \alpha \rho \theta \epsilon \nu \sigma$ (مريم أم عمانوئيل)"، (٣٠).

٢- مديح عربي آدام: ويتكرر فيه عبارة $\text{Χ} \epsilon \rho \epsilon \text{ } \eta \nu \text{ } \text{Π} \alpha \rho \iota \grave{\alpha}$ أي: السَّلام لك يا مريم (٣١).

٣٠- وهو لمؤلف لم يذكر اسمه مكتفياً بتلقيب ذاته بعبارة: "حاطي مذنب متعشَّم فيك، يا مريم أم ابن الله".

٣١- لمؤلف لم يذكر اسمه، والمديح يُعتبر من أضعف ما ورد في الأبصلمودية الكيهكية من مدائح عربية ضعيفة المبني والمعنى.

٣، ٤، ٥ وهي باقي البنود السابق ذكرها وهي: القطعة الثامنة من الثيوطوكية، والقطعة الرومية، والطرح.

• أمّا "أبصلمودية القمّص عطا الله المحرّقي"، ومعها "أبصلمودية دير العذراء المحرّق"، فقد أوردنا الترتيب التالي:

١- القطعة الثامنة من الثيوطوكية.

٢- التفسير الرومي.

٣- طرح آدام. "تعالوا أيها المؤمنون لنسبح المسيح ووالدة الإله مريم العذراء ...".

• أمّا "أبصلمودية دير العذراء السريان" فقد أوردت مزيجاً ممّا سبق ذكره.

إنني أشفق عليك قارئ العزيز، من متابعتك لهذه التباينات في طقس، أصبح يحتاج برؤيته إلى توحيد، ولاسيما أنّ المتكررات فيه كثيرة، والمعاني فيه لا تأتي بجديد. فإلى متى ستظل العفوية أسلوبنا؟

القسم الخامس

القطعة التاسعة من ثيوطوكية الأحد

Ἀνορθέρο

تأتي هذه القطعة في "مخطوط القرن السابع عشر" ضمن قطع ثيوطوكية الأحد، بدون فواصل تعوق تتابع قطع الثيوطوكية، وحتى إلى نهايتها.

أمّا "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر" فقد أورد هذه القطعة،

يعقبها طرح آدام عليها، دون أن يسبقها إِبصاليّات أو مدائح. بدايته: هي: “دُعيتي أيتها العذراء مريم القُبّة الثّانية التي للقدّوس ...”.

وقد أتبع ”مخطوط أوأخر القرن الثّامن عشر“ نفس ترتيب المخطوط السّابق ذكره مباشرة، ولكن الطّرح الذي أورده، بدايته هي: ”لساني البائس الخاطئ لا يستطيع أن ينطق بكرامة مريم، لكنّي أسأل تحنّ إلها أن يمنحني منطقاً وحكمة سمائيّة ... الخ“ (٣٢).

Ἀγαξιῶβητῆ: Ἰβσαλιῶβητοῖ ἐρταῖνοττ : إِبصاليّة قبطي

”تكلّموا من أجلك بأعمال كريمة يا مدينة الله المقدّسة المباركة ...”.

وهي إِبصاليّة بدأت تظهر في ”مخطوط منتصف القرن التّاسع عشر“، حيث يوردها المخطوط قبل هذه القطعة التّاسعة من الثّيوطوكيّة.

وهي إِبصاليّة جيّدة لمؤلّف لم يُشر إلى اسمه. وقد وردت هذه الإِبصاليّة في ”أبصلموديّة القمّص عطا الله المحرّقي“، و”أبصلموديّة دير العذراء المحرّقي“، و”أبصلموديّة دير العذراء السّريان“، تحت عنوان: ”إِبصاليّة آدام مرّبة على الأوتار“. أمّا ”أبصلموديّة أقالديوس بك لبيب“ فقد أغفلت ذكرها.

ومن بين أرباعها:

- تكلّموا من أجلك بأعمال كريمة يا مدينة الله المقدّسة المباركة.
- العوسجة والخلص، والباب العقلي، والمدينة الدّسمة، وجبل صهيون.
- وجلعاد الحقيقي، وموضع الخلاص، والإكليل الحفّاني، رأس خلاصنا.
- حقاً أيضاً أكرمك داود الملك في المزمور.

- لأنه هوذا قد حرّك أوتاره العشرة لأجل أورشليم، القديسة مريم.

ثمَّ يورد المؤلف من سفر المزامير عشرة رموز عن العذراء، يصيغها بأسلوبه، ويوقعها على أوتار داود العشرة.

فالوتر الأول: قامت الملكة عن يمينك.

والوتر الثاني: اسمعي يا ابنة وأصغي أذنيك بفرح.

والوتر الثالث: كل مجد ابنة صهيون بفرح.

والوتر الرابع: يُدخلن إلى ملك الجحد، عذارى أيضاً.

والوتر الخامس: عظيم هو الرب في مدينته المقدسة.

والوتر السادس: أجنحة حمامة مغشاة بفضة.

والوتر السابع: جبل الله الجبل الدسم.

والوتر الثامن: أحب الرب أبواب صهيون.

والوتر التاسع: تكلموا من أجلك بأعمال كريمة.

وأخيراً الوتر العاشر: الرب اختار صهيون مسكناً له.

وبعد هذه الإيضائية، يرد في "مخطوط منتصف القرن التاسع عشر"

مديح عربي آدام^(٣٣) يُقال على **Δευορ†** بدايته:

"يا ابنة داود، من نسل الأبرار، يا جوهر موقود، بلاهوت الجبار ..."

وهو مديح طويل، أظهر فيه المعلم غبريال القايي مواهبه. وكلُّ ثمانية

شطرات من المديح تُكوّن بيتاً واحداً. ويتندى كلُّ بيت بياء المخاطب

للعذراء القديسة. ومن بين ما ذكره المديح مخاطباً العذراء مريم (بنصّه):

يا باب النعمة ومفتاح الفردوس. يا أم الرحمة. يا أم القُدوس. يا

٣٣- هذا المديح العربي الآدام صار هو المديح الرابع في الأصلموديات الكيهيكية

المطبوعة قيد الدراسة، حيث يسبقه ثلاثة مدائح عربية أخرى كما سيرد ذكره في المتن.

انظر ص (٢٤٤) من هذا الكتاب.

تابوت العهد وألواح التوراة. يا جوهر مكنون. يا ضوء الأنوار. يا حُق العنبر. يا شجرة بأغصان. يا خدر مقدس لروح الله الديان. يا كُرسي وجلس عليه منسئ الأكوان. يا رؤيا وإنذار عاينها مويسيس (موسى). يا زرعاً زاهر. يا سرّاً مكنون. يا عُليّة صهيون. يا شرفاً موضوع فوق رأس الأبرار. يا صدق الإيمان. يا ضوءاً وبهاء. يا طوبائية. يا ظهور النعمة ومعرفة الإيمان. يا عُمُد الإيمان. يا قُدس الأقداس. يا كرمة بأغصان. يا هيكل طاهر. يا مريم ... الخ^(٣٤).

الطَّرْح الآدَام الذي يعقب القطعة التاسعة من الثيُوطوكيَّة

بعد هذا المديح البديع، بنغمته الفريدة، يورد المخطوط القطعة التاسعة من الثيُوطوكيَّة، ويعقبها الطَّرْح الآدَام:

”لساني البائس الخاطيء، لا يستطيع أن ينطق بكرامة مريم، لكنني أسأل تحنُّن إلهنا، أن يمنحني منطقاً وحكمة سمائية، لكي أبتدئ بجسارة، وأقول جزءاً يسيراً من مدائحها ...“^(٣٥).

لقد قارب نور الفجر أن يلوح، ولنا في الكنيسة ساعات طوال نطوَّب ونمدح ونمجد العذراء كلَّ حين، كُليَّة القداسة، مريم والدة الإله، التي منها وبها كان خلاصنا. والمفسِّر يطلب عوناً إلهياً جديداً، لكي يبتدئ ويقول جزءاً يسيراً من مدائحها. هنا إعلان عن غاية الحُب.

٣٤- كُلمًا قرأتُ كلمات هذا المديح، يرُنُّ في أذني الصَّوت العذب الهادئ للأستاذ اسكندر (بطنطا)، حينما كان يرثُل هذا المديح في سهرات آحاد شهر كيهك، بكنيسة السيِّدة العذراء مريم بطنطا، مع بدء دخول فجر اليوم الجديد. وها قد مرَّ قرابة نصف قرن من الزَّمان، ولا زال صوته المصلي يرُنُّ في أذني. نبيح الله نفسه في فردوس النعيم.

٣٥- سبق ذكر هذا الطَّرْح مرَّتين من قبل، ص (٢٢٩، ٢٤٠) من هذا الكتاب.

وكم كان السَّهَرُ في الكِنيسة طَوالَ اللَّيْلِ، في التَّرتيلِ والتَّسبيحِ، يمتزجُ بالفرحِ المشوبِ بمسحةٍ من الحُزنِ؛ فرحُ التَّرتيلِ والتَّسبيحِ طَوالَ اللَّيْلِ، وحزنٌ بقُربِ انتهائه مع انتهاء اللَّيْلِ.

ومن بين عبارات التفسير:

”أفرحي يا مريم فخر جنسنا وشفيعه المؤمنين. أفرحي يا من نشلت أبانا آدم من هوة الخطيئة. أفرحي يا من تعلو على الملائكة من أجل طهارتها. أفرحي يا من صارت مسكناً لربِّ القوَّات ... أفرحي يا من صار من قِبَلها كلُّ الأفراح الإلهية. أفرحي يا عروسة لا عريس لها ... أفرحي يا من صار إلينا من قِبَلها الوصول إلى الملكوت ...“.

وفي حين لم تورد ”أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب“ إحصائية لهذه القطعة كما سبق أن ذكرتُ، فقد أوردت أربعة مدائح عريضة تسبق ترتيل هذه القطعة التاسعة.

المدائح الأولى: ”يا م ر ي م، يا ست الأَبكار“

بدايته: ”يا م ر ي م، يا ست الأَبكار، قد نلتِ تعظيم، من نور الأنوار. ووهبت تعظيم، من عنده قد صار، وحملتِ الخالق، من ذا لا يختار ...“.

المدائح الثاني: ”يا م ر ي م، يا ست الأَبكار“

بدايته: ”يا م ر ي م، يا ست الأَبكار، قد نلت تعظيم، من نور الأنوار. وأعطيتي تكريم، من عنده قد صار، يا ابنة يواقيم، وسُمِّيتي صهيون ...“.

المدائح الثالث: ”يا ابنة داود، كم كان من قدم“

بدايته: ”يا ابنة داود، كم كان من قدم، جا بشرُّ بورود، ابنك في

العالم. كم من كان موجود، في حبك هائم، كم أمثال كم أقوال، ونبؤات موصوفي...!".

المديح الرابع: "يا ابنة داود، من نسل الأبرار"

بدايته: "يا ابنة داود، من نسل الأبرار، يا جوهر موقود، بلاهوت الجبار. كم من كان موجود، من قدم الأدهار، ظهر منك مولود، بناسوت موصوفي...".

والمديحان الأوّل والثاني لمؤلفان لم يذكر اسميهما. وأظنُّ أنهما للمُعَلِّم غبريال القايي. والمديح الثالث هو لأبي السعد الأبو تيحي، فهو أقدمها، والمديح الرابع هو للمُعَلِّم غبريال القايي أيضاً، وسبق أن أوردتُ جانباً منه حين أشرتُ إلى "مخطوط منتصف القرن التاسع عشر" (٣٦).

وبعد القطعة التاسعة من الشيوطوكية (Друот) يأتي الطرح الآدام: "لساني البائس والخاطئ..."، وهو الطرح السابق ذكره والذي أوردتُ جانباً منه.

المديح الخامس: "أساساته بالنعمة، موضوعة بالحكمة"

أما "أبصلمودية القمّص عطا الله المحرقي"، فقد أوردت نفس ترتيب "أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب" ونفس المدائح الأربعة السابق ذكرها، مضافة إليها كالعادة مديحاً خامساً للقمّص عبد المسيح المسعودي، بدايته: "أساساته بالنعمة، موضوعة بالحكمة، في جبال دسمة، لأجلك يا مدينة الله..."، والإستيخون الرابع هو قرار لكل رُبع من أرباع المديح، سرد فيها المؤلف معانٍ لم ترق إلى مدائح المُعَلِّم غبريال القايي في هذه القطعة التاسعة.

ولقد حذفت "أبصلمودية دير العذراء المحرق" في طبعها الأخيرة هذا المديح الخامس للقُمص عبد المسيح المسعودي، مكتفية بالأربعة مدائح السَّابِق ذكرها. وهو ما نجده أيضاً في "أبصلمودية دير العذراء السَّريان".

القسم السادس

القطعة العاشرة من ثيوطوكية الأحد

Ἡ ΘΕΟΓΗΚΑΝΟΣ

وبداية هذه القطعة هو: "أنت مستوحبة أكثر من جميع القديسين، أن تطلي عنا أيتها الممتلئة نعمة...".

وهو لحن من بين ألحان التَّسْبِحة، تبتدئ به هذه القطعة العاشرة. وتورد الأبصلموديات المطبوعة قيد الدِّراسة، إِبْصَالِيَّاتِ قِبْطِي عَلى القطعة العاشرة، هي كما يلي:

إِبْصَالِيَّاتِ قِبْطِي آدَامِ تُقَالَ عَلى Ἡ ΘΕΟΓΗΚΑΝΟΣ

الإبصالية الأولى: Διναθως δεν ορχοι

"أَسْبِحْ بِقُوَّةٍ، لِرَبِّي يَسُوعَ الْمَسِيحِ ...".

وهي إِبْصَالِيَّةٌ مَفْكَّكةٌ المعنى في كثير من أرباعها، لا يذكر فيها المؤلّف اسمه. ولم ترد سوى في "أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب"، و"أبصلمودية دير العذراء السَّريان".

الإبصاليَّة الثانية: ΔΑΩΙΝΙ ΤΗΡΟΤΗΝΙΠΙΣΤΟΣ

”تعالوا يا جميع المؤمنين لنكرّم العذراء، لأنها مستحقّة أكثر من جميع القديسين ...“.

وهي إبصاليَّة عوّضت عن الفراغ الذي تسببت فيه الإبصاليَّة السّابقة ضعيفة المعنى، وهي أيضاً مؤلّف مجهول. وقد وردت في ”أبصلموديَّة القمّص عطا الله المحرّقي، و”أبصلموديَّة دير العذراء المحرّقي“.

الإبصاليَّة الثالثة: ΔΑΩΙΝΙ ΝΙΛΔΟΣ: ΔΕΝ ΟΥΤΣΜΗΝΟΥΤ

”تعالوا أيها الشُّعوب، لكي بصوت المجد ...“.

ووردت فقط في ”مخطوط منتصف القرن الثامن عشر“، وهي بالقبطيَّة فقط.

مدائح عربي على Θεοι Ἰσικανος

المديح الأوّل: ”أمدح في البتول“

بدايته: ”أمدح في البتول، واشرح فيها وأقول، أنت أصل الأصبول، يا جوهر مكنون ...“.

وهو مديح ذو وزن متميّز، إذ له نغمة خاصة لا يشاركه فيها مديح آخر، وليست ضمن النغمات الطقسيَّة الآدام أو الواطس الكيهكيَّة. وهو من المدائح المشهورة في السّهرات الكيهكيَّة.

المديح الثّاني: ”أبدي باسم الله القدّوس“

بدايته: ”أبدي باسم الله القدّوس، سيّدنا يسوس بي إخريستوس،

وامدح دي بارثينوس، مريم ابنة صهيون ...“.

في حين لم يذكر الفاخوري اسمه في هذا المديح، إلا أن “أبصلمودية القمّص عطا الله المحرّقي“ هي التي ذكرت عنوان هذا المديح بقولها: “مديح للفاخوري يُقال على $\alpha\epsilon\omicron\iota\ \eta\eta\iota\kappa\alpha\lambda\omicron\varsigma$ “، وهو نفس ما ذكرته “أبصلمودية دير العذراء المحرّق“!

وواضح أن المؤلف - إن كان هو الفاخوري - من صعيد مصر، حيث يورد في المديح كلمات صعيدية مثل: “مدحك كيف (مثل) الشهد“، “عنك إشعياء باح (أفصح)“، “غير سقي وموية (ماء)“، “اسمي ليس هو مليح (جيد)“... الخ.

ولقد سبق أن ذكر مدّاحون آخرون في مدائحهم، اسم الفاخوري، ولكن بالاسم فقط. مثل قول أبو السعد الأبو تيجي في المديح الـواطس الذي ربّه على إبصالية السبّت في عشية آحاد كيهك بقوله: “رثل فيك الفاخوري، وسماك زهرة عطرة ... الخ“.

هنا تُقال القطعة العاشرة^(٣٧) من الثيوطوكية.

٣٧- هذه القطعة العاشرة من الثيوطوكية تدعوها “أبصلمودية دير العذراء المحرّق“ “القطعة الأولى“، ومعروف أن ثيوطوكية الأحد في أصلها القديم جداً، كانت تنتهي عند القطعة التاسعة. ولا زال تغير نغمة الثيوطوكية بدءاً من هذه القطعة العاشرة، شاهداً على ذلك.

القسم السابع

القطع الخمس من الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة

يتبقى من الثيوطوكية خمس قطع أخرى، هي القطع من الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة، وبذلك تكتمل الثيوطوكية.

أمّا أسماء هذه القطع فهي:

- القطعة (١١): كلُّ الأسماء العالية **ΡΑΝΝΙΒΕΝΕΤΒΟΣΙ**.
- القطعة (١٢): مجدك يا مريم أرفع من السماء **Πεωον Μαρια**.
- القطعة (١٣): قبة حقيقيّة هي مريم العذراء **ΟΥΣΚΗΝΗΜΗΝΙ**.
- القطعة (١٤): زينت نفوسنا يا موسى **ΔΙΚΟΛΟΣΕΛ ἸΝΝΕΝΨΥΤΧΗ**.
- القطعة (١٥): من يقدر أن يصف كرامة القبة **ΠΙΜ ΠΕΘΝΑΨΟΧΑΧΙ**.

ويعقب هذه القطع الخمس من الثيوطوكية قطعتان ثقلان في عيد القيامة والخمسين المقدّسة وأيام الآحاد حتى الأحد الأخير من شهر هاتور وهي: "من في الآلهة يشبهك يا ربُّ **ΠΙΜ ΣΑΡ ΔΕΝ ΝΙΝΟΥ†**".

حيث يعقبها مباشرة ختام الثيوطوكيات الآدام.

وهذه القطع الخمس، لم تحظ مثل سابقاتها بإبصاليات ومدائح وطروحات، فضلت تُرثّل بالتتابع دون فواصل بينها. ولقد بدرت بعض من المحاولات الحديثة، في جعل هذه القطع الخمس على ترتيب سابقاتها من القطع، ولكنها سرعان ما خبت. وكان للأبصلموديات المطبوعة فضلٌ في إيقاف هذا الامتداد. فـ "أبصلمودية أقلاديوس بك لبيب" قد أوردت قطع الثيوطوكية من القطعة العاشرة إلى آخر الثيوطوكية دون فواصل ترقيم بين قطعة وأخرى. وهكذا نهجت "أبصلمودية القمّص عطا الله الحرقي"،

في حين أنَّ ”أبصلموديَّة دير العذراء المحرَّق“ قد أعطت للقطعة العاشرة من النيوطوكيَّة اسم ”القطعة الأولى“، وأعطت للقطعة الحادية عشرة اسم ”القطعة الثانية“، وهكذا على التتابع، إلى القطعة الخامسة عشرة التي أعطتها اسم ”القطعة السادسة“.

وهذه المحاولات الحديثة، نجدها في ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“ عندما يورد تفسيراً على القطعة الحادية عشرة، وطحراً يُقال على القطعة الثالثة عشرة.

وأماً ”مخطوط منتصف القرن الثامن عشر“ فأورد طحراً يُقال على القطعة العاشرة بمفردها بدايته: ”أيُّ مديح وأيُّ تمجيد، وأيُّ تعظيم، أقدمه إلى محلِّ شرفك يا والدة الإله ...“. ثم أورد طحراً يُقال على القطعة الرابعة عشرة، بدايته: ”دُعيت هيكل الله وكُرسي العظمة، وأم مخلصنا، ملك الملوك الذي هو عمانوئيل، يفرح بك الشعب الأرثوذكسي ونجتهد بنشاط ونقدِّم لك تسايح وتمجيد روحانيَّة ...“.

بينما نجد أنَّ ”مخطوط أواخر القرن الثامن عشر“ يغفل هذه الإضافات، فيورد إِبصاليَّة على Θεοι ηρικανος (القطعة العاشرة)، يتبعها ببقية القطع الخمس التالية لها، وفي نهايتها يورد الطرح الآدم المشهور بعنوان: ”طرح آدام للفعلة“^(٣٨)، وهو يُقال على طريقة **Θιωτωνι** ”نور نور يا جبل الزيتون“.

وإن ما اتبعه ”مخطوط أواخر القرن الثامن عشر“ قد نسق على نسقه

٣٨- وهو من أقدم طروحات شهر كيهك.
انظر (ص ١٥١، حاشية ٢٢) من هذا الكتاب.

الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة، مع بعض إضافات لمدايح عربيّة قليلة. وكان عصر الطّباعة كان إيذاناً بتحجيم هذا الامتداد السّريع الذي لحق بالتّسبحة الكيهكيّة عبر القرون الأخيرة، حتى بات من المتعذّر أن تكفي ليلة بطولها لتغطّي كلّ ما أوردته الأبصلموديّة الكيهكيّة، بعد أن تضخّمت مكتظة بغث، حُشر فيها بين الثّمين.

طرح الفعلة: "دعا رب الكرم وكيله"

في نهاية الثّيوطوكيّة، يُقال "طرح الفعلة القدّيسين". وسُمّي بطرح الفعلة، لأنّ أرباعه البالغ عددها واحداً وعشرين رُبعاً، تبتدئ بعبارة "من هم الفعلة ...".

وبدايته: "دعا رب الكرم وكيله، وقال له: أعطهم الأجرة وابدأ من الأخيرين إلى الأوّلين ديناراً ديناراً لكلّ واحد ...". ثم يقول معدداً هؤلاء الفعلة، وقد جمع فيهم كلّ امتلاء الكنيسة الجامعة ممتدة من إبراهيم واسحق ويعقوب والأنبياء، ومنتھية إلى الخطاة الذي يرجعون إلى الرّب بقلب مستقيم عبوراً بالرّسُل والشّهداء والمعرّفين ولّبّاس الصّليب والرّهبان، والعداري، والأساقفة، والقمامصة، والقسوس، ورؤساء الشّممامسة، والشّممامسة، والإيودياكونين، والأغنسطسين، والأراخنة، والإخوة محبّي الإله الذين تعبوا في هذه الأبصلموديّة.

أمّا "أبصلموديّة القمّص عطا الله المحرّقي" فقد أضافت عبارة: "من هم الفعلة إلّا الذين تعبوا معنا في طبع هذه الأبصلموديّة"، في حين أنّ النّص القبطي للطّرح، لم يرد به بالطّبع هذه الإضافة.

ويُختتم الطّرح بدعاء هو: "أيها المسيح مخلّصنا، أعطهم أجرهم

عوض أتعابهم في ملكوت السموات، بصلوات الذين ذكرنا أسماءهم، يارب أنعم لنا بغفران خطايانا“.

وقد أجمعت الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة، على أن هذا الطرح يُقال بطريقة **Θιωτωκινι** ”نور نور يا جبل الزيتون ...“ (٣٩).

وفي الحقيقة، فإن طرح الفعلة هو طرح مناسب جداً لختام التسبحة التي امتدت الليل بطوله، ليجمع فيه كل طغمات الكنيسة مجتمعة حاسباً بينهم الخطاة الذين يرجعون إلى الرب بقلب مستقيم. وهو وإن كان قد وضعهم أخيرين، إنما لكي ينالوا نصيباً سبق أن أشار الطرح إليه بقوله: ”أعطهم الأجرة وابدأ من الأخيرين ...“.

فهل من خطاة يشتركون في تسييح الليل للمسيح الإله نور الحياة، ويعودون فارغين؟ وهل من خطاة التجأوا إلى العذراء القديسة مريم طالبين بشفاعتها النجاة ويعودون مذنبين؟ لا بل أبراراً مكملين بالشفاء والسُرور والمجد. فهذه هي الكنيسة، ميناء الخلاص، ووطن التسييح والصلاة.

ومما ذكره ابن كبر (١٣٢٤م) عن هذا الطرح، يتضح لنا أنه كان يُقال في ختام سهرة ليالي الآحاد على مدار السنة الليتورجية كلها، وليس آحاد شهر كيهك فحسب. وإن ما يؤكد ذلك هو قول ابن كبر (+) (١٣٢٤م) في نهاية شرحه لتسبحة نصف الليل والسحر:

”... هذا هو الترتيب العام في صلوات باكر وعشية ونصف الليل. أمّا الخاص بالأعياد السيديّة الكبار وغيرها فسيذكر في مواضعه ...“ (٤٠).

٣٩- هو طرح شهير، سأعرض له في موضعه.

٤٠- مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهلية بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة

أمَّا القطعتان السَّادسة عشرة والسَّابعة عشرة واللَّتان تَقالان في عيد القيامة والخمسين المقدَّسة، وأيام الآحاد حتى الأحد الأخير من شهر هاتور - أي أهما لا تُقالان في شهر كيهك - فقد أوردت "أبصلموديَّة القُمص الحرقِّي" قطعة بالقبطيَّة والعربيَّة تُقال عوضهما في شهر كيهك، وهو نفس ما نجده في "أبصلموديَّة دير العذراء المحرَّق"، تقول:

"إذ نؤمن أنك أم الله، وأنك ولدته وأنت عذراء.

نؤمن أنك مستوجبة أن تُصليَّ عنَّا أيتها المتكئة نعمة.

لأنك وجدت نعمة أمام الله أكثر من رؤساء الآباء والأنبياء.

ولك دالة أن تأخذي نعمة أكثر من الشَّارويم والسَّارافيم.

لأنك أنت بالحقيقة شفيعتنا كلنا، اشفعي فينا عند مخلصنا.

لكي يثبتنا في الإيمان المستقيم وينعم لنا بغفران خطايانا".

وهكذا رحلت "أبصلموديَّة القُمص عطا الله المحرَّق" طرح الفعلية السَّابِق ذكره، يُقال بعد هذه القطعة السَّابِقة، بل وأسبقته بإبصاليَّة عربي آدام ركيكة المعنى، من نظم القُمص عبد المسيح المسعودي المحرَّق في بدايتها: "اللهم اهديني بعدلك، ولا تترك عبدك، ادعيني مع شعبك، فاعل حقاً مكتوب ...".

وحسناً فعلت "أبصلموديَّة دير العذراء المحرَّق" في طبعها الأخيرة حين حذفت هذه الإبصاليَّة العربي، ضمن ما حذفت من مؤلَّفات هذا القُمص المذكور.

القسم الثامن

ختام الثيوطوكيات الآدام

Μεκλαιὼ πανοῦ† “مراحمك يا إلهي”

إبصاليات قبلي آدام على Μεκλαιὼ πανοῦ†

الإبصالية الأولى: Διριμι ἔχεν πανοβι:εταγιριμιωου†

”بكيت على خطاياي التي صنعتها، لأنّ مراحمك يا إلهي غير محصاة ...“.

وهي لمؤلف مجهول، ووردت هذه الإبصالية في ”مخطوط القرن السابع عشر“ وبالتالي في كلّ مخطوطات ومطبوعات الأبصلمودية الكيهكئية قيد الدّراسة.

الإبصالية الثانية: ††ναεριπροσκυνηι:η††τριας κε πτη†

”أسجد للثالوث وأرتل بلا فتور، أرشد مسكنتي ... الخ“.

وهي إبصالية ضعيفة، وقد وردت في الأبصلموديات المطبوعة قيد الدّراسة. وأورد المؤلف اسمه في نهايتها وهو غيريال.

أمّا ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“ فقد أورد إبصاليتين أخريين، هما:

الإبصالية الثالثة: Δριζμοτ ηηι ††

”أنعم لي يا الله أن أصنع إرادتك، اجعلني مستحقاً كلّ حين أن

أكون معك ...“.

وهي إِبصَالِيَّةٌ جيِّدة المعنى، جاءت في صيغة صلاة توبة وتضرُّع، طلباً للرَّحمة من عند الرَّب.

ومن بين كلماتها: ”إلى أين أمضي أنا الضَّعيف، لأن السَّماء والأرض في يديك معاً. حقاً بالحقيقة ليس لي ملجأ ولا خلاص إلا برحمتك ... نفسي تألمت ياربُّ، عزَّها فإنها بغير رحمتك يا الله، ليس لها رجاء ... بعيد عني الخلاص إذا لم تدركني عظم رحمتك ... أسجد لك بالشُّكر، وأسألك ياربُّ اغفر لي“.

وردت في ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“. ولم ترد في ”أبصلموديَّة أفلاديوس بك لبيب“. ووردت في غير موضعها هذا في كل من ”أبصلموديَّة القمُّص عطا الله الحرَّقي“، و”أبصلموديَّة دير العذراء الحرَّقي“، حيث جاءت بعد الطُّرح، تحت عنوان: ”إبصاليَّة آدام في شهر كيهك“، فلم تأت الإِبصَالِيَّة ضمن قسم بعينه من أقسام التَّسبيحة الكيهكيَّة السَّابق الإشارة إليها.

الإِبصَالِيَّة الرَّابِعة: ⲛⲁⲉⲣⲓⲡⲣⲟⲥⲕⲧⲛⲓⲛ

”أسجد للتَّالوث وأرتل بلا فتور ...“.

وقد وردت في ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“.

مديح عربي آدام على ختام الشُّيُوطوكيَّات

بدايته: ”أبدي باسم الثلاثة أقانيم، لاهوت بغير تقسيم، إله واحد عظيم، مراحمك يا إلهي ...“.

وهو مديح لم يرد سوى في "أبصلمودية القمُص عطا الله المحرقى"، لأنه من تأليف القمُص عبد المسيح المسعودي المحرقى. وبرغم أن الوزن الموسيقي للمديح مكسور في بعض أرباعه، إلا أنه مديح جيّد، دار حول مراحم الرّب ولم يخرج عن هدفه في كل أرباعه. إلا أن "أبصلمودية دير العذراء المحرق" قد حذفته في طبعتها الأخيرة.

Μεκρανωπανοτη يا إلهي

هنا يُقال ختام الثيوطوكيات الآدام. "مراحمك يا إلهي غير محصاة، وكثيرة جدًا هي رأفتك ...".

الطرح

وهو يُقال بطريقة θιωτωνι . وهو طرحٌ طويلٌ تبتدئ عباراته كلها بـ "مراحمك يا إلهي". وبدايته: "مراحمك يا إلهي غير محصاة، مراحمك يا إلهي مثل الأمطار، مراحمك يا إلهي كثيرة جدًا، مراحمك يا إلهي أكثر من الرّمْل ...".

ويصف الطرح مراحم الرّب فيقول عنها إنها تعلو على السّموات وأكثر من الأفكار والقطرات والتّجوم والينابيع، ولا يُحصى لها عددٌ، وهي أعلى من السّحاب، وأقوى من العواصف، وأكثر من الأنديّة، وأكثر من الأمطار الجارية، وتغطّي الجبال العالية، وتحمي الأرواح، وتعطي النّجاة للبهائم ... الخ.

ثمّ ينتقل الطرح ليخاطب الرّب بالقول: مراحمك يا إلهي تأتي علينا مثل أبنينا آدم وأمنا حواء، مراحمك يا إلهي تأتي علينا مثل هايل الصديق

أول الشهداء.

وهكذا يُعدّد المفسّر مراحم الرّب التي تأتي علينا مثل أخنوخ البار، ونوح البار، وملشيم صادق ملك سالييم، وإبراهيم وإسحق ويعقوب، وسائر الأنبياء الأطهار، والقديسين، والشهداء، والمعترفين، ولباس الصليب الأبرار الصالحين، والسوّاح العابدين، والعداري الحكيمات، والعشّار الذي قبلته إليك، والخاطئة التي غفرت لها خطاياها، واللص الذي صُلب عن يمينك، وأهل نينوى الذين تابوا إليك، والعميان الذين فتحت لهم أعينهم، والخرس الذين أطلقت لهم ألسنتهم، والصّم الذين فتحت لهم آذانهم، والمخلّعين الذين أمهضتهم، والأموات الذين أقمتمهم ... الخ.

ثمّ يطلب المفسّر إلى الرّب أن تحلّ مراحمه على رؤوس الآباء الكهنة، والرهبان، والعلمانيّين، والإخوة الذين تعبوا معنا في هذه الأبصلموديّة^(٤١)، وكلّ المسيحيّين الأرثوذكسيّين، وكلّ المجتمعين في البيعة المقدّسة ... الخ.

وبانتهاء هذا الطّرح الطّويل، تنتهي ثيوطوكيّة الأحد بكافة عناصرها الكيهكيّة، حيث يبدأ بعد ذلك مباشرة القسم الأخير وهو ختام التّسبيحة الكيهكيّة. وقد أرجأت الحديث عنه إلى الفصل بعد القادم، إلى حين انتهائنا من الحديث عن ثيوطوكيات الأيام في الفصل القادم.

٤١- أي في التّسبيح والتّرتيل، ولكن القمّص عطا الله المحرّقي ذكر هذه العبارة بمفهوم مغاير حين قال: "الإخوة الذين تعبوا معنا في طبع هذه الأبصلموديّة"، وهو نفس ما ذكرته "أبصلموديّة دير العذراء المحرّق" في طبعها الأخيرة. انظر أيضاً: ص (٢٥٠) من هذا الكتاب.

الفصل الرَّابِع
ثبُوتُ كَيِّاتِ الأَيامِ وعناصرها الكيهكيَّة
بحسب الطَّقْسِ الحالي

ثيوطوكية يوم الاثنين وعناصرها الكيهكية

ولها إبصاليّتان قبطي، وثلاث مدائح عربي، واللّبش الكيهكي، وأخيراً الطّرح أي التّفسير.

إبصاليّات قبطي آدام على ثيوطوكية يوم الاثنين

الإبصاليّة الأولى: Διωμιτηροτιφοου

”تعالوا جميعاً اليوم، أيها الأرثوذكسيّون، لكي نمجّد، مريم العذراء“.

وهي إبصاليّة موجودة في ”مخطوط القرن السّابع عشر“. وفي هذه الإبصاليّة يذكر المؤلّف اسمه وهو نيقوديموس. وقد سبق أن تحدّثت عنه كمؤلّف سطحي المعني، ذي مؤلّفات ضعيفة التّركيب الشعري.

الإبصاليّة الثّانية: Δδαιετιεχοι

”آدم فيما هو، حزين القلب، خلّصه بذراعه، طويل الأناة...“.

وهي إبصاليّة جيّدة، مرتّبة على الحروف الهجائيّة القبطيّة، خلت من ذكر اسم المؤلّف، وبرغم أنّها الأحدث إلّا أنّها الأفضل. ولم ترد هذه الإبصاليّة في مخطوطات الأبصلموديات قيد الدّراسة، إلّا بدءاً من ”مخطوط منتصف القرن الثّاسع عشر“. ووردت أيضاً في أبصلموديّة البابا بطرس البطريرك الن ١٠٩ (١٨٠٥-١٨٥٢م).

وقد أورد "مخطوط منتصف القرن التاسع عشر"، و"أبصلمودئية القمُص عطا الله المحرقى" ثلاث إِبصاليَّات، وهما الإِبصاليَّتان السَّابِق ذكرهما، إلى جانب الإِبصاليَّة السنويَّة على ثيوطوكئية يوم الاثنين. أمَّا "أبصلمودئية أفلاديوس بك لبيب" فاكتفت بالتَّنويه عن هذه الإِبصاليَّة السنويَّة في الحاشية، في حين أغفلت كلُّ من "أبصلمودئية دير العذراء المحرق"، و"أبصلمودئية دير العذراء السريان" ذكرها.

مدائح عربي آدام على ثيوطوكئية يوم الاثنين

المديح الأول: "تقوَّ بالإيمان، يا من تؤمن بإيسوس"

وبدايته: "تقوَّ بالإيمان، يا من تؤمن بإيسوس، وامدح بهجة الأكوان،
 Παρια Ἰπαρθενος (أي: مريم العذراء)."

والإستيخون الأخير Παρια Ἰπαρθενος هو مرثُ كلُّ رُبع من أرباع المديح. ويرد بهذا المديح أكثر قليلاً من عشرين كلمة قبطيَّة.

وهو مديحٌ جيِّد، من تأليف المُعلِّم غُبريال القايي، حيث يذكر اسمه في نهايته. وورد هذا المديح في "مخطوط منتصف القرن التاسع عشر"، ولم يُذكر قبله. وورد أيضاً في كلِّ الأبصلموديَّات المطبوعة قيد الدِّراسة.

ومن بين أرباعه:

- بادر وارشم ذاتك، بعلامة πικρ (بي إستافروس) أي "الصَّليب"،
 وامدح كلَّ أوقاتك، Παρια Ἰπαρθενος (ماريا تي بارثينوس) أي "مريم العذراء".

- ربُّ الجمد اختارك، κατὰ ψαχι ἰπιστηνολος (أي):
 كقول المرتل، وبروح قُدسه زانك، Παρια Ἰπαρθενος .

- طوباك يا أم المعبود، طوباك يا أم القدوس، يا نسل الأب داود،

. Παῖρᾱ Ἰησῶφ παρθένος

- هيكلًا طاهرًا صرت، بحلول $\overline{\text{Παὸς Ἰησ}}$ (أي: ربي يسوع)،

. Παῖρᾱ Ἰησῶφ παρθένος، الواحد من الثالوث،

المديح الثاني: "آدم بدء الخلق، ردتيه يا أم إيسوس"

"آدم بدء الخلق، ردتيه يا أم إيسوس، من أرض شقاء وضيقة، ماريا تي

بارثينوس". وهو لمؤلف مجهول غير موهوب.

المديح الثالث: "آمنت أنا المسكين، يسوع الشاهد الأمين"

بدايته: "آمنت أنا المسكين، يسوع الشاهد الأمين، شفيع أهل

اليمن، ماريا دي مسنودي"^(١).

وهو من نظم القمّص عبد المسيح المسعودي الحرقي، حيث يذكر

اسمه في نهاية المديح. ويورد المؤلف المذكور مرداً لكل مدائحه تقريباً. وهو

ينتقل من موضوع إلى آخر في كل بيت تقريباً من أبيات شعره، وأحياناً في

الشطرة الواحدة، حتى يتوه المعنى المقصود من المديح ككل. ففي حين أن

هذا المديح موضوع على ثيؤطوكية يوم الاثنين، إلا أنه لا علاقة بينهما لا

من قريب ولا من بعيد.

وقد ورد في "أبصلمودية القمّص عطا الله الحرقي"، و"أبصلمودية

دير العذراء الحرقي". كما ورد في "أبصلمودية دير العذراء السريان".

١- Ἰησῶφ (تي ماسنوتي) في القبطية تقابل θεοτοκος (تي ثيؤطوكوس)

في اليونانية أي "والدة الإله".

ثيوطوكئية يوم الاثنين واللبش

بعد ترتيب اللثيوطوكئية^(٢)، يُقال اللبش (التفسير). وبينما تذكر كافة المخطوطات قيد الدرسة لبشاً قبئياً واحداً على اللثيوطوكئية، إلا أن الأبصلموديات المطبوعة قيد الدرسة، ذكرت لبشاً قبئياً كيهكئياً آخر، بدايته: **Δρεε εροι Ποε** "احفظني يارب، لأني عليك توكلت، واغفر لي زلائي لأني بك آمنت". وهو لبش جيد، لم يخرج عن مضمون ثيوطوكئية الاثنين.

ومن كلماته: "... خلق آدم في اليوم السادس على صورته، وستره بالبهاء، و(منحه) نفساً وعقلاً ولساناً ينطق ويعرف كل شيء، حقاً وظلماً. وجعله كاهناً وملكاً ونبياً، وسلطه على كل المسكونة. وبينما كان آدم حزين القلب، أراد الرب أن يسر خاطره، فأشرق متجسداً من مريم في آخر الأزمنة بحسب الوعد، وخلص آدم وكل جنسه من قبل مريم، لما حل فيها ...".

طرح آدم على ثيوطوكئية يوم الاثنين

وبدايته: "آدم الرجل الأول وأمنا حواء، قد خالفا وصايا الله لما خلقهما ...". وقد أورد "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر" رُبعين منه فقط بالقبئية، والباقي بالعريية، وهكذا نهجت باقي مخطوطات الأبصلموديات قيد الدرسة. وورد في كل الأبصلموديات المطبوعة قيد الدرسة.

ثم يُقال ختام اللثيوطوكيات الآدام.

٢- أوردت "أبصلمودية دير العذراء السريان" ثيوطوكئية عربي للعذراء تُقال على ثيوطوكئية يوم الاثنين مرتبة على الحروف الهجائية، للمعلم فضل الله (ص ٣١٤). ولا علاقة لها بمضمون ثيوطوكئية يوم الاثنين. ووزنها الشعري مكسور في معظم أرباعها.

ثيُوطوكيَّة يوم الثلاثاء وعناصرها الكيهكيَّة

إبصاليَّات قبطي آدام على ثيُوطوكيَّة يوم الثلاثاء

الإبصاليَّة الأولى: $\Delta\rho\epsilon\ \epsilon\rho\iota\ \pi\alpha\nu\omicron\tau\tau$

”احفظني يا إلهي، وأعطني توبة، فلنقل هكذا: السَّلام لك يا مريم.“

وهي من تأليف نيقوديموس، وقد وردت في كلِّ مخطوطات الأَبصلموديَّات قيد الدِّراسة.

ويبدو أن إبصاليَّات هذا المؤلِّف نيقوديموس لم تحظ بتقدير لائق من النَّسَّاح، حتى حذفوا وأضافوا وأبدلوا ما راق لهم فيها، فجاءت نُسَخ المخطوطات متباينة تبايناً ملحوظاً في هذه الإبصاليَّة، والشَّواهد الكثيرة التي أوردها أقالديوس بك ليبب في الحواشي تشهد على ذلك. وقد نقلت ”أَبصلموديَّة دير العذراء السَّريان“ هذه الحواشي نفسها.

وفي حين لم يورد ”مخطوط أواخر القرن الثَّامن عشر“ سوى إبصاليَّة قبطيَّة واحدة، أورد ”مخطوط منتصف القرن التَّاسع عشر“ أربعة إبصاليَّات كلُّها بالقبطيَّة فقط. وهذا يرينا مقدار التَّطوُّر السَّريع في كمِّ الإضافات التي لحقت الأَبصلموديَّة الكيهكيَّة في القرن التَّاسع عشر، كما سبق أن ذكرتُ.

ووردت الإبصاليَّة في كلِّ الأَبصلموديَّات المطبوعة قيد الدِّراسة.

الإبصاليَّة الثَّانية: $\Delta\Phi\tau\ \sigma\omega\tau\pi\alpha\mu\omicron$

”الله اختارك، أيتها القُبَّة الثَّانية، إكليل فخرنا، ورأس خلاصنا.“

ولم ترد هذه الإبصالية في أيٍّ من المخطوطات قيد الدِّراسة، بينما وردت في كلِّ الأبصلموديات المطبوعة قيد الدِّراسة.

والمؤلف لا يذكر اسمه، ولكن الإبصالية تحمل سمات نيقوديموس في تأليفه القبطية. وربما كان إغفال المخطوطات لهذه الإبصالية الثانية، أنها كانت في القدم تكتفي بإبصالية واحدة للهوس أو الثيوطوكئية، ومديح عربي واحد إن وُجد.

الإبصالية الثالثة: Διονυσιων πεντηκωστή

”نحن فخرنا منك، يا إكليل فخرنا، ورأس خلاصنا ...“.

وهي أفضل الإبصاليات التي دوّنت لثيوطوكئية يوم الثلاثاء، ولم ترد إلاً بدءاً من ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“. كما وردت في ”أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب“، و”أبصلمودية دير العذراء السريان“.

والمؤلف لا يذكر اسمه، ولكنه يكتفي بقوله في الرُّبع الأخير منها: ”يا سيّدنا أنا عبدك، اغفر لي آثامي، لأني التجأت إليك، فخلصني لأجل مريم“.

ومن بين أرباعها:

- لأن خلاصنا هو من أجل العذراء التي ولدت لنا الله الكلمة.
- داود بفهمه، قال بالروح من أجل الذي تجسّد منك، من أجل خلاصنا.
- من أجل هذا، نمجّد العذراء مريم قائلين: عظيم هو مجد بتوليّتك.
- والسرّ العجيب، أنه أتى وخلصنا من أعدائنا.
- وهكذا أيضاً تجسّد منك بغير تغيير، لأنه هو إلهنا.
- كرامة العذراء لا يُنطق بها، لأن يسوع المسيح سكن فيها.
- يا مخلص العالم، أعطنا خلاصاً وارحمنا أيها الصّالح، لأجل العروسة مريم.

مدائح عربي آدام على ثيوطوكية يوم الثلاثاء

لم ترد مدائح عربيّة للثيوطوكية قبل "مخطوط منتصف القرن التاسع عشر". أمّا الآن فهذه المدائح هي:

المديح الأول: "يا مريم أنا عبدك"

"يا مريم أنا عبدك، موسوم باسمك وحدك^(١)، وعدتيني بوعدك، وبحقك توفيني ... الخ". وهو المديح المشهور للمعلم فضل الله الإبياري.

ويبدأ المؤلف بكلمة "يا مريم" في بداية كل رُبع من أرباع المديح، ويظهر من المديح انفعال المؤلف الحقيقي. بمحبة العذراء القديسة مريم، فجاء المديح مناجاة صادقة للعذراء. ويبدو من كلمات المديح، أن تأليفه كان بسبب معجزة شفاء أجزها العذراء القديسة مع المؤلف. وكنت قد سمعت عن هذه المعجزة من مرتلين قدامى في كنائس مجاورة لبلدة إبيار.

ومن كلمات المديح:

- يا مريم طالبوني، بوفاء ثقل ديوني، وأنت طب عيوني، بصلاتك جيريبي.
- يا مريم كالسكر، مدحك عندي أفخر، كيف أحتاج وأتكدر، وأنت نصب عيوني.
- يا مريم لك مرهم، يُرئى الجرح الأعظم، وجميلك مُتقدّم، حين نورت عيني.
- يا مريم هيئي لي، مرقد حسن جميل، قبل اليوم قلتي لي، عنه ورشمتيني.

١- تغيّرت في "أبصلمودية دير العذراء السريان" إلى: "يا مريم أنا حسبك، موسوم باسم ابنك! ... الخ". فهل هذه الحساسية المفرطة تجاه بعض تعبيرات أراها طبيعيّة عن العذراء، هي بسبب ما يدّعيه غير المسيحيين أن المسيحيين يعبدون العذراء؟ وعلى سبيل المثال، فإن اسم "عبد مريم" هو اسم شائع في الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية الشقيقة.

- والتأظم من إبيار، وهو عبد الحضار^(٢)، جئت طائع مختار، لأجل
طبية عيوني.

المديح الثاني: "أبدي باسم الثالوث"

"أبدي باسم الثالوث، قبل أن أنشئ وأتكلم، وأصبح بأعلى صوت،
السّلام لك يا مريم ... الخ".

وهو من تأليف المعلّم غبريال القايي، وليس فيه ما يستحق الذكر.

المديح الثالث: "أكتب أنا كلامي"

"أكتب أنا كلامي، وأقدّم نظامي، وأعطي سلامي، السّلام لك يا
مريم ... الخ".

وهو من نظم القمص عبد المسيح المحرقّي، ولم يرد المديح سوى في
"أبصلموديّة دير العذراء المحرق". وفيه ترى سجع الكلمات على حساب
المعنى، حتى ولو كان المعنى بلا معنى. ولا علاقة للمديح بالمرد التي يتكرّر
في كل رُبع منه، وهو: "السّلام لك يا مريم".

ثيوطوكية الثلاثاء والثلاثاء

بعد ترتيل الثيوطوكية، يُقال اللّبس (التّفسير) الخاص بها. ولم تورّد
المخطوطات قيد الدّراسة، سوى اللّبس السنوي. أمّا الأبصلموديّات
المطبوعة قيد الدّراسة، فأوردت لبشاً قبطياً ثانياً بدايته:
"عزّوا ولتثبت قلوبكم، وارجعوا إلى الله بغير ترفع قلب ...".

٢- تركت "أبصلموديّة دير العذراء السّريان" هذه العبارة فلم تقم بتغييرها. وبينما
لم تقبل أن يكون النّاظم عبداً لمريم، ارتضت أن يكون عبداً للحاضرين.

ومن الحواشي التي وردت في "أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب" يتضح أن هذا اللبس، قد عُرف في بعض الأبصلموديات الأخرى.

ومن بين أرباعه:

- السّلام للتي خلّصت آدم وحواء وبقية بنبيهم من عمق جهنم^(٣).
- السّلام للتي أعالت ربّ الكلّ الذي يعول كلّ أحد في العالم كلّه.
- أنت هي الملكة الحقيقيّة أم ملك الخليقة كلّها.

طرح على ثيوطوكية يوم الثلاثاء

"إكليل فخرنا نحن المؤمنين، هي والدة الإله مريم العذراء".

وقد ورد الطّرح في "مخطوط منتصف القرن الثامن عشر" برُبعين بالقبطية، والباقي بالعربية، وكذا في "مخطوط أواخر القرن الثامن عشر" و"مخطوط منتصف القرن التاسع عشر".

ومن بين كلماته:

"السّلام للتي خلّصت آدم وحواء من العبودية التي للعداوة^(٣). السّلام للجيل المقدّس الذي صار مسكناً لإله السّماء والرّوح المقدّس ...".

وبعد الطّرح يُقال ختام الثيوطوكيات الآدام.

٣- أوردت "أبصلمودية دير العذراء السريان" هذا الرُّبع بنصّه. ولم تُقم بتغييره كما فعلت غير مرّة إزاء هذا المعنى عينه. وحسناً فعلت هذه المرّة، حتى وإن كان هذا الأمر قد حدث سهواً منها.

ثيوطوكيّة يوم الأربعاء وعناصرها الكيهكيّة

إبصاليّات قبطي واطس على ثيوطوكيّة يوم الأربعاء
وعدها أربع أبصاليّات:

الإبصاليّة الأولى: Διερχελας εροκ Πανοτη

”توكّلت عليك يا إلهي، اغفر لي يا ربّي يسوع، بشفاعة والدة الإله مريم، الحمامة الحسنة ... الخ“.

والمؤلّف هو نيقوديموس حيث يورد اسمه في نهايتها، ووردت الإبصاليّة بالقبطيّة فقط في ”مخطوط القرن السّابع عشر“، كما وردت في باقي مخطوطات ومطبوعات الأبصلموديّة قيد الدراسة.

الإبصاليّة الثّانية: Δουωινητηροτωνπιστος

”تعالوا جميعاً أيها المؤمنون، لنُسبِح الملك المسيح، ونصرخ جهراً قائلين: السّلام لك أيّها العذراء ... الخ“.

وهي أيضاً من تأليف نيقوديموس. ولم ترد هذه الإبصاليّة إلاّ في ”مخطوط منتصف القرن الثّاسع عشر“ فقط، وبالقبطيّة. وهو ما يؤكّد ما سبق أن ذكرته، أنه بالرّغم من وجود أكثر من إبصاليّة على الهوس أو الثيوطوكيّة، إلاّ أنّ الثّاسخ للمخطوطات السّابقة على القرن الثّاسع عشر، كان يكتفي دائماً بوحدة فقط.

الإبصاليّة الثّالثة: Δρεβισιεχεννιμετι

”ارتفعت على الأفكار الأرضيّة أيّها العذراء، وكلّ الطّعغات

السَّمائِيَّة يَنشُدون طوبواوَيَتِكَ ...“.

وهي أيضاً لنيقوديموس. ولم يذكر المؤلف اسمه فيها، مكتفياً بأن يدعو نفسه في نهايتها ”يا ربنا يسوع المسيح، اذكرني أنا الحقير ...“.

ولم ترد في أيِّ من المخطوطات قيد الدِّراسة، ولكنَّها وردت في الأَبصلموديَّات المطبوعة قيد الدِّراسة.

الإبصاليَّة الرَّابِعة: Διωινι τηρου δεν ορθοελη

”تعالوا جميعاً بتهليل، انظروا القمر النَّاطق الذي هو عمانوئيل الرَّاعي الحقيقي ... الخ“.

ولم ترد إلَّا في ”أبصلموديَّة القمُص عطا الله المحرَّق“، وكذا في ”أبصلموديَّة دير العذراء المحرَّق“. وتُعَدُّ هذه الإبصاليَّة مع سابقتها، هما الأفضل بين إبصاليَّات ثيوطوكيَّة يوم الأربعاء.

وفي حاشية نهاية الإبصاليَّات القبطيَّة لثيوطوكيَّة الأربعاء، يذكر أفلاديوس بك لبيب: ”وفي ترتيب كنائس أسيوط ومديريَّتها، تُقال إبصاليَّتان أخريان، أوَّل أحدهما Διωινι τηρου ηντερωσ ، وكلُّها من روح وتركيب سابقيها حسب حفظ المُعلِّم عبد السيِّد طُبُل بأسيوط، الذي تفضَّل وساعدنا بإرشاداته، ونسخ بعض المدائح العربيَّة“^(١).

١- نقلت ”أبصلموديَّة دير العذراء السَّريان“ هذه الحاشية بنصِّها. وقد ذكرت نفس هذه الحاشية من قبل ص (٢٩) في هذا الكتاب.

مدائح عربي واطس على ثيوطوكئة يوم الأربعاء

تورد الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة، أربعة مدائح عربي لثيوطوكئة الأربعاء. وبعض الأبصلموديات تضع هذه المدائح قبل ترتيبل الثيوطوكئة، والبعض الآخر منها، يوردها موزعة قبل وبعد الثيوطوكئة.

المديح الأول: "كل الطغمت السمائية"

"كل الطغمت السمائية، وعساكر νιαστρελος ^(٢)، يصيحون بأصوات شجئة، طوباك يا بكر وعروس ... الخ".

وهو من تأليف المعلم غبريال القايي، وهي من بين المدائح العريئة القليلة التي نالت شهرة في مختلف الكنائس. وورد هذا المديح العربي بدءاً من "مخطوط منتصف القرن التاسع عشر". كما ورد في الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة.

المديح الثاني: "أمدح فيك يا أم الثور"

"أمدح فيك يا أم الثور، يا مريم ما لك تمثيل، قد نلت فرحاً وسرور، وأعطيت مجداً وتهليل ... الخ".

وهو من تأليف المعلم أبو السعد الأبوتيحي. وعلى ذلك فالمديح من أقدم المدائح العريئة لشهر كيهك. وبرغم ذلك لم يرد في أي من المخطوطات قيد الدراسة. وبرغم قدّم هذا المديح العربي عن سابقه، إلا أن مديح المعلم غبريال القايي الأكثر حداثة قد حل محله وطفى عليه. ولعلّ السبب في ذلك، هو وجود مرد لهذا المديح هو "طوباك يا بكر

وعروس“، ممَّا يُتيح لجموع السَّاهرين، المشاركة الفعلية في التَّسييح.

وقد ورد المديح في ”أبصلمودية أقالديوس بك لبيب“ من بين الأبصلموديات المطبوعة قيد الدِّراسة. وعنها نقلت ”أبصلمودية دير العذراء السَّريان“، ولكن وضعته بعد ثيوطوكية الأربعاء، تحت عنوان: ”ثيوطوكية واطس عربي على ثيوطوكية يوم الأربعاء!“، وذلك اقتداء بـ ”أبصلمودية دير العذراء المحرق“.

المديح الثالث: ”استحلفكن يا بنات أورشليم“

”استحلفكن يا بنات أورشليم، قالت البيعة بقم الحكيم، الطيب يشاء وأين يقيم، Πενσωτηρ ηαζαθος^(٣) ... الخ“.

وهو من تأليف القمُّص عبد المسيح المسعودي المحرق. ويشير المؤلِّف في نهاية المديح إلى اسمه.

وهو مديح طويل، والإستيخون الأخير من كلِّ رُبع، هو القرار الذي يتكرَّر في نهاية كلِّ رُبع.

وقد ورد في ”أبصلمودية القمُّص عطا الله المحرق“، و”أبصلمودية دير العذراء المحرق“. كمديح بديل للمديح الثاني لأبي السَّعد الأبو تيجي، السَّابق ذكره. كما أوردته ”أبصلمودية دير العذراء السَّريان“.

المديح الرَّابع: ”يا أمُّ الثور“

”يا أمُّ الثور، ما م ر ي م، منك يولد ع ظ ي م، الرَّب اختار ست

٣- (بين سوتير إن آغانوس) أي: ”مخلصنا الصَّالح“.

التعظيم، **Μαρία ἑσπερι Πλωακιμ** (مريم ابنة يواقيم) ... الخ“.

وهو مديح ضعيف، والوزن الشعري فيه مكسور. ولم يأت بجديد.

وقد ورد في ”أبصلمودية دير العذراء السريان“ قبل ثيوطوكية الأربعاء، منقولاً عن ”أبصلمودية أقلاديوس بك لبيب“، التي أوردته بعد الثيوطوكية^(٤).

ثيوطوكية الأربعاء واللبس

تعدُّ ”أبصلمودية أقلاديوس بك لبيب“ هي الوحيدة التي أشارت إلى أن الربع الأول من القطعة السابعة من ثيوطوكية الأربعاء، يُقال باللحن، ونصُّه هو: ”جيلو الأمم، الجالسون في الظلمة وظلال الموت، أشرق عليهم النور العظيم“.

وفي حين تورّد كلُّ المخطوطات قيد الدراسة، اللبس السنوي فقط لثيوطوكية الأربعاء، والذي بدايته: ”حزقيال النبي يصرخ شاهداً قائلاً: إني رأيت باباً ناحية المشرق، محتوماً بختم عجيب ...“، تورّد الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة، أكثر من لُبس كيهكي، وهي:

اللبس الكيهكي الأول: ”حيدوا عن الشر أيها الذين تقدرّون عليه، واصنعوا الحسنات، وأسرعوا نحو السلامة ... الخ“.

واللبس الكيهكي الآخر: ”تكلّم الملاك مع العذراء الهادئة، قائلاً يا ممتلئة نعمة، الربّ معك ... الخ“.

٤- لا أستطيع أن أخفي حزني على ما آلت إليه الأبصلمودية الكيهكية. فهل

وبعد ترتيل الثيوطوكية واللبش، تورّد "أبصلمودية دير العذراء المحرق"،
ومعها "أبصلمودية دير العذراء السريان" المديح الأوّل السّابق ذكره. كما
تورّد "أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب" المديح الرّابع السّابق ذكره.

طرح واطس على ثيوطوكية يوم الأربعاء

وهو طرحٌ قديم، جيّد جدّاً، تورّده كلُّ الأبصلموديات المخطوطة
والمطبوعة قيد الدّراسة. وهو: "كلُّ الطّغَمات السّمائيّة، تقول كرامات
عنك يا مدينة الله الكائنة على الأرض ... الخ".

ومن بين كلماته: "... عيد عذراوي، وفرح روحاني، هو هذا السرّ
العظيم الذي ارتفع على السّماء والأرض. تعالوا نُطوِّبها قائلين هكذا:
السّلام لك أيتها العذراء. السّلام للفردوس. السّلام للشّجرة المثمرة،
والكرم الحقيقي الذي هو عمانوئيل. السّلام للعبدة والأُم، العذراء
والسّماء، لأنّها صارت كرسياً للجالس على الشّاروبيم. لهذا نفرح ونُرتّل
بتهليل قائلين: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السّلام وفي النَّاس المسرّة،
لأنّ ابن الله قد أتى وتجنّس من الرّوح القُدّس ومن مريم العذراء ...".

وبعد الطّرح يُقال ختام الثيوطوكيات الواطس.

ثيُوطوكيَّة يوم الخميس وعناصرها الكيهكيَّة

إبصاليَّات قبطي واطس على ثيُوطوكيَّة يوم الخميس

الإبصاليَّة الأولى: Διγαερητης ω παμερα†

”أبتدئ يا أحبائي محبِّي الإله يسوع المسيح، لنكرِّم والدة الإله مريم، ابنة الصديقين ... الخ“.

وهي أيضاً لنيقوديموس حيث يذكر اسمه في نهايتها. وهي الإبصاليَّة الوحيدة التي ذُكرت حتى ”مخطوط أواخر القرن الثامن عشر“.

الإبصاليَّة الثانية: Δ Ποσ Φ† πι Δεσποϋτης

”الرَّب الإله السيِّد، اختارك أيتها السَّماء، والعليقة التي رآها، موسى في البرية ... الخ“.

ووردت في ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“. وهي لمؤلف لم يذكر اسمه. وهي إبصاليَّة جيِّدة جدًّا، مرتَّبة على الحروف الهجائيَّة القبطيَّة، وتُعتبر مثلاً لما يجب أن تكون عليه الإبصاليَّات الكيهكيَّة. فألى جانب تركيبها المتقن، ومعانيها الرُّوحانيَّة، فهي أيضاً لم تخرج عن محور ثيُوطوكيَّة الخميس الذي يدور حول العليقة المشتعلة بالنَّار، ولم تحترق أغصانها.

ومن بين أرباعها:

- سيِّد العالم كلُّه تكلم عند العليقة، والنَّار لم تُتقد فيها، ولم تحترق أغصانها.
- هي مثال مريم العذراء غير الدنسة العفيفة القدِّيسة، رجاء الضُّعفاء.
- جميع ألسنة الأنبياء تنطق بكرامتك جهوراً يا التي رآها موسى مثل عوسج.

- هكذا نار اللاهوت لم تحترق منها بطن العذراء، لأجل هذا بمسرة
تمجدك بمزامير.
- وبغته أيضاً موسى نظر ناراً في عُلَيْقة، فهذا مثال للرب الذي ولدته
أيتها العذراء.
- ولم يسبق ميلادك زواج أيتها الكرسي الملوكي الحامل ابن العلي.
- فالعُلَيْقة التي رآها موسى في البرية، هي فخر النساء العذراء والعروسة.
- نعم يا سيدنا يسوع المسيح اجعلنا مستحقين أيها الصالح أن ننطق بكرامة
العُلَيْقة مريم أمك العذراء.
- كل الأنفس تمجدك لأنك أنت هي أفضل من العوسحة والنار المتقدمة
داخلها هو ابن الله بالحقيقة.

مدائح عربي واطس على ثيوطوكية يوم الخميس

المديح الأول: "العُلَيْقة التي رآها، موسى النبي في البرية"

- العُلَيْقة التي رآها، موسى النبي في البرية، والنيران تُشعل جواها، وما
مستها بأذية.
- مثال أم التور طوباها، حملت جمر اللاهوتية، تسعة أشهر في أحشاها،
وهي عذراء بكوربة.

وهو مديح شهير، يعرفه عن كَثَب محبو السهرات الكيهكية، وهو
للمعلم غبريال القايي. وقد ظهرت مدائحه في "مخطوط منتصف القرن
التاسع عشر". كما ورد المديح في كل الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة.

المديح الثاني: "أرض يهوذا وفلسطين"

"أرض يهوذا وفلسطين، ينالوا البركة كل حين، إن الكلمة صار طفلاً

جنين^(١)، Δαφύοτος αφωτῆ ἡμερον (أي: أتى وخلصنا)...“.

وهو من نظم القمص عبد المسيح المسعودي المحرقسي. ولم يرد في المديح رُبعاً واحداً عن العليقة المشتعلة بالنار، وما ترمز إليه، وهو محور ثيوطوكية يوم الخميس!

وتذكره ”أبصلمودية القمص عطا الله المحرقسي“، و”أبصلمودية دير العذراء المحرق“، ونقلته ”أبصلمودية دير العذراء السريان“ إليها.

تذاكية^(٢) عربي واطس قبل ثيوطوكية الخميس

”السَّلام لك يا شفيعا، واستحققت السَّلام، يا حمامتنا الوديعا، خصَّك ربُّ الأنام. السَّلام لك ثمَّ السَّلام، يا سلام المؤمنين، يا بتول الربِّ خصَّك، حين نظر إلى العالمين ... الخ“.

وهي من ترتيب المُعلِّم أبو السَّعد الأبو تيجي. وفي حين أنَّ المؤلِّف يعود إلى القرن السَّابع عشر، إلَّا أنَّها لم ترد في أيِّ من المخطوطات قيد الدِّراسة. وربَّما دُوِّنت في بعض النُّسخ فقط.

وتوردها ”أبصلمودية أفلاديوس بك لبيب“ قبل الثيوطوكية مباشرة، أمَّا ”أبصلمودية دير العذراء المحرق“ فقد أوردتها بعد الثيوطوكية، بعد أن عدَّلت في كثير من كلماتها بل وعباراتها، وعنها نقلت ”أبصلمودية دير العذراء السريان“. وهي تُرثِّل بنغمة الثيوطوكية القبطي.

١- يستغني المؤلِّف كثيراً عن الإعراب الصَّحيح للكلمات، حفاظاً على القافية.
٢- اعتدنا أن نذكر كلمة ”تذاكية“ التي ترد في كافة الأبصلموديات المطبوعة بكلمة ”ثيوطوكية“، وهو الثُّطق الأقرب إلى الكلمة اليونانية ”ثيوطوكيون“، أي ”ما هو مختص بوالدة الإله“، وعلى كل، فكلا اللَّفظين يحملان نفس المعنى.

ثيُوطوكيَّة يوم الخميس

هنا تُقال ثيُوطوكيَّة الخميس كاملة.

تذاكيَّة عربي واطس بعد ثيُوطوكيَّة يوم الخميس

”السَّلام لك يا شفيعة، واستحققت السَّلام، يا حمامتنا الوديعة، حصَّك ربُّ الأنام. السَّلام لك يا ضياءنا، بعد ما كُنَّا في ظلام، يا بتول أنت رجاؤنا، وكنزنا طول الدَّوام...“.

وهي للمُعَلِّم غُبريال القايمي، وبرغم اتفاق نصِّ الرُّبع الأوَّل منها مع ما ذكره المُعَلِّم أبو السَّعد الأبو تيجي في المديح العربي الذي يسبق الثيُوطوكيَّة، إلا أنَّ كلاً منهما مديح مستقل عن الآخر.

وهي ترد في ”أبصلموديَّة أفلاديوس بك لبيب“، وعنها نقلت ”أبصلموديَّة دير العذراء السَّريان“.

أمَّا ”أبصلموديَّة القمُص عطا الله الحرَّقي“ فقد ذكرت التَّذاكيَّتين السَّابق ذكرهما، ليقالا بعد ثيُوطوكيَّة الخميس. ويسبقهما مديح عربي هو:

مديح عربي: ”العليقة التي ظهرت“

”العليقة التي ظهرت، لموسى في البريَّة، والنِّيران فيها اشتعلت، وهي باقية بالكُليَّة...“.

وهو مديح من نظم المُعَلِّم إيسيدوروس مرثَّل كنيسة العذراء بددير الجنادلة، وهو مديح طويل، ضعيف المعنى والمبنى.

وحسنًا فعلت ”أبصلموديَّة دير العذراء الحرَّقي“ حين حذفَت هذه

وتلك، ولم تُبقِ سوى على المديح الأوّل لأبي السعد الأبو تيجي، السّابق ذكره، ولكنّها شوّشت عباراته وألفاظه، بتبديل وتعديل وحذف وإضافة في عمل غير مُتقن، وقد سبق الإشارة لذلك.

لبش يوم الخميس

لم تورد المخطوطات قيد الدّراسة سوى اللّيش السنوي المعتاد للثيوطوكية، أمّا الأبصلموديات المطبوعة قيد الدّراسة، فقد أوردت لبشاً كيهكيّاً أوّل وثان وثالث بالإضافة إلى اللّيش السنوي!

اللّيش الكيهكي الأوّل: ”براشيا التّبي يدلُّ على الشّفيعة والأبرار والأنبياء أيضاً ناحية المشارق ...“.

اللّيش الكيهكي الثّاني: ”سبعة رؤساء الملائكة، يسبّحون الآب الصّالح، والابن الذّاتي، والرّوح المعزي ...“.

اللّيش الكيهكي الثّالث: ”سبعة رؤساء الملائكة، يسبّحون الآب الصّالح، والابن الذّاتي والرّوح القدس ...“.

ويُظنُّ أنّ اللّيشين الثّاني والثّالث، هما لمؤلّف واحد لأنهما يجملان نفس الأسلوب والمعنى.

طرح واطس على ثيوطوكية يوم الخميس

”موسى رئيس الأنبياء، لما كان في البرية، رأى ناراً في عوسجة، ولم تحترق أغصانها ... الخ“.

ويلاحظ القارئ العزيز، أنّ الطّرح هو العنصر اللّيوتورجي الوحيد في

الأبصلمودية الكيهكية، الذي لم يدخل عليه التطور، ولم يُضف إليه طروحات أخرى، ابتداءً من أقدم مخطوط قيد الدراسة، وانتهاءً بأحدث أبصلمودية مطبوعة قيد الدراسة، لسنة ٢٠٠٦م.

إنَّ يوم الخميس في كثير من عناصره الكيهكية، من إصاليات ومدائح وتذاكيات عربي، يدور حول العليقة التي رآها موسى النبي في البرية، مشتعلة ولم تحترق أغصانها، وجاء الطرح في نهاية عناصر هذا اليوم، ليفسر في بساطة أمر تلك العليقة، وسر معناها فيقول:

”... فخر كلُّ العذارى، مريم والدة الإله، العليقة الحقيقية، المتقدة من الروح القدس ... هذه العليقة التي أبصرها موسى في البرية، والنار المتقدة فيها هي ربنا يسوع المسيح. الله غير المنظور قبل كلِّ الدهور، نظر إليه موسى مثل نار في عوسج، من أجل هذا نُسبِّح مع موسى النبي قائلين: إنَّ الله يقيم لكم نبياً من إخوتكم مثلي، فاسمعوا له“.

ثيُوطوكيَّة يوم الجمعة وعناصرها الكيهكيَّة

وهي ثلاث إِبصاليَّات قبطي، وأربعة مدائح عربي، ثمَّ اللُّبش والطَّرَح.

إِبصاليَّات قبطي واطس على ثيُوطوكيَّة يوم الجمعة

الإِبصاليَّة الأولى: Διέρητινὰ νοκ πικεραι

”سألتُ أنا الرَّماد، أن أنطق بمجد العذراء قائلاً: مباركة أنت في النِّساء، ومباركٌ هو ثمرة بطنك ... الخ“.

وهي من تأليف نيقوديموس، وهو يذكر اسمه في نهايتها بقوله: ”يا مخلصنا اذكرني أنا الرَّماد نيقوديموس ... الخ“.

وفيها يصف المؤلِّف العذراء القديسة بأوصاف كثيرة من بينها: ”النقيَّة المملوءة برَّكة، بستان البُخور، ينبوع الحياة لكلِّ أحد، السَّحابة حاملة المسيح، الهادئة ... الخ“.

وقد وردت هذه الإِبصاليَّة في جميع الأَبصلموديات المخطوطة والمطبوعة قيد الدِّراسة.

الإِبصاليَّة الثانية: Δνοκ δα πιχωπ̄ηρεσηροβι

”أنا الضَّعيف الخاطيء، أصرخ بصوت عظيم قائلاً: السَّلَام لك يا ممتلئة نعمة، الرِّب معك ...“.

وهي أيضاً لنفس المؤلِّف نيقوديموس، الذي يصف نفسه في نهايتها بتعبير ”عبدك الرَّماد“. فأسلوبه لا يتغيَّر في كلِّ إِبصاليَّاته.

الإبصاليَّة الثالثة: Ἰ Πος Φ† πμμλρωμ

”الرَّب الإله محب البشر اختارك من كلِّ الأمم، مباركة أنت في النساء، ومبارك هو ثمرتك ... الخ“.

وهي لمؤلف مجهول. ولم ترد في مخطوطات الأبصلموديات قيد الدراسة، في حين وردت في كلِّ الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة.

مدائح عربي واطس على ثيوطوكية يوم الجمعة

المديح الأول: ”أنا أفتح فاي بكرامتها“

بدايته: ”أنا أفتح فاي بكرامتها، وأقول على †παρθενος (أي العذراء)، مباركة أنت في النساء، Ἰσμαρωττ η̅χε πεκαρπος (أي: مبارك ثمرة بطنك)“. ويتكرَّر الإستيخون الأخير في نهاية كلِّ رُبع.

وهذا المديح مجهول المؤلف في ”أبصلمودية أقلاديوس بك لبيب“، و”أبصلمودية دير العذراء السريان“. أمَّا في ”أبصلمودية القمُص عطا الله المحرق“، و”أبصلمودية دير العذراء المحرق“، فيقول المؤلف ”وأنا الخاطئ مترجي، طالب شفاعات أم القُدوس، أبو السَّعد الأبوتيحي، Ἰσμαρωττ η̅χε πεκαρπος“. فهذا المديح إذاً، هو من نتاج القرن السَّابع عشر تقريباً.

وبرغم قَدَم المديح، لم يرد في المخطوطات قيد الدراسة إلاَّ ابتداءً من مخطوط منتصف القرن التَّاسع عشر“، حيث ظَلَّت المخطوطات القديمة تعتبر دائماً أنَّ الإبصاليَّة القبطي والطَّرح، هما كلُّ ما يُضاف على الهوس أو الثيوطوكية في تسبحة كيهك، حين دخلت المدايح العربي بعد ذلك

بطوفان طاغ، كاد يطوي تحته كل ما هو قبلي في التّسبحة الكيهكيّة.

المديح الثّاني: "أبدي باسم الرّب يسوع"

بدايته: "أبدي باسم الرّب يسوع، وأطلب من فضله بخشوع، أن يجعل عقلي مرفوع، كي أمدح في ابنة صهيون ... الخ".

وهو أيضاً من نظم أبو السّعد الأبوّيجي، وفيه يلقب نفسه بلقب: "عبد جميع النّظامين". وهو مديح لم تورده سوى "أبصلموديّة أقلاديوس بك لبيب"، ونقلت عنها "أبصلموديّة دير العذراء السّريان".

المديح الثّالث: "أبدي باسم الإله ذي التّقديس"

"أبدي باسم الإله ذي التّقديس، وأقول $\delta\epsilon\eta\ \phi\epsilon\rho\alpha\eta\ \iota\epsilon\phi\iota\omega\tau$ (أي: باسم الآب)، $\eta\epsilon\mu\ \Pi\psi\eta\rho\iota\ \pi\iota\mu\omicron\nu\omicron\varsigma\epsilon\eta\eta\iota\varsigma$ (الابن الوحيد)، $\eta\epsilon\mu\ \Pi\iota\tau\eta\nu\mu\alpha\ \epsilon\theta\tau$ (أي: والرّوح القدس)، $\phi\tau\ \phi\iota\omega\tau$ (أي: الله أبي ربّنا)!"

وهو مديح طويل لم تورده سوى "أبصلموديّة أقلاديوس بك لبيب"، ونقلت عنها "أبصلموديّة دير العذراء السّريان".

المديح الرّابع: "أبدي باسم الله القدّوس"

"أبدي باسم الله القدّوس، الخالق ومحيي كلّ نفوس، وامدح مريم $\tau\ \pi\alpha\rho\epsilon\eta\iota\omicron\varsigma$ (أي: العذراء)، عنها كلّ الآباء تنبأوا ...".

وهو من نظم البابا مرقس البطريرك. وتورد "أبصلموديّة القمّص عطا الله الحرّقي" هذا المديح في هذا الموضع، بينما تورده "أبصلموديّة

أقلاديوس بك لبيب“ بعد ثيؤطوكيية يوم الجمعة. وتذكر أنه منقول عن أبصلموديية الكنيسة المرقسية وحارة الرُّوم. وعنها نقلت ”أبصلموديية دير العذراء السريان“.

المديح الخامس: ”أول آية في الإنجيل“

”أول آية في الإنجيل، عرس كان في قانا الجليل، حول الماء خمراً
جميل، Πενσωτηρ ἡναξαθος (أي: مخلصنا الصالح) ... الخ“.

وواضح للوهلة الأولى، أنه من نظم القمُص عبد المسيح المسعودي المحرقّي، ولم يرد في غير ”أبصلموديية القمُص عطا الله المحرقّي“، و”أبصلموديية دير العذراء المحرق“.

ثيؤطوكيية الجمعة واللبش

أوردت المخطوطات المذكورة اللبش السنوي للثيؤطوكيية: ”بماذا أدعوك أيتها القديسة العذراء التي حملت غير المدرك وغير المحوى معاً...“.

أمّا الأبصلمودييات المطبوعة قيد الدراسة، فأوردت لبشاً كيهكيّاً
بدايته: **σωτη τφρωτημ ἡκαρι** ”اسمعي أيتها السماء، وأنت أيتها الأرض، لأنّ الرّب تكلم معكم ... الخ“.

وتذكر ”أبصلموديية أقلاديوس بك لبيب“ أنّ هذا اللبش منقول عن أبصلموديية حارة الرُّوم.

وورد لبش كيهكي آخر يبتدئ كلُّ رُبْع من أرباعه بعبارة ”بمن أدعوك“. وفيه نقراً:

– بمن أدعوك أيتها القديسة العذراء، يا مدينة الملك العظيم، يا كنيسة الأبنكار، أيتها السُّلم الطاهر العالي، أيتها العروسة الكاملة، أيتها السَّماء الجديدة الثانية، أيتها الشَّبْكة الرُّوحانية ... الخ.

طرح واطس على ثيوطوكئية الجمعة

”مباركة أنت في النساء يا مريم أم الله، ومبارك هو ثمرك الذي هو ربنا يسوع المسيح ...“.

وهو الطرح الذي ورد في كل المخطوطات والمطبوعات قيد الدراسة.

ومن بين ما يقوله الطرح:

”... من أجل كثرة رأفته، تجسّد من هذه العروسة، حتى خلصنا من يد المضاد غير الرّحيم. مريم العذراء والدة الإله الحكيمة التي خلصت آدم من قبل ابنها الحبيب ... أنت هي الصنارة العقلية التي تصيد المسيحيين وتضعدهم إلى السموات كما قال الفاخوري ... اشفعي فينا عند ابنك الحبيب ليغفر لنا خطايانا“.

ثيؤطوكيَّة يوم السَّبْت وعناصرها الكيهكيَّة

لقد سبق أن شرحتُ ثيؤطوكيَّة السَّبْت بعناصرها الكيهكيَّة في تسبحة عشية آحاد شهر كيهك. أمَّا الآن، فحديثي عن تسبحة نصف الليل والسَّحَر، ليوم السَّبْت في شهر كيهك.

والعناصر الليتورجيَّة الأساسيّة التي تتكوَّن منها تسبحة نصف الليل والسَّحَر ليوم السَّبْت، هي:

- ١- إِبصاليَّة وثيؤطوكيَّة السَّبْت.
- ٢- الشُّيرات^(١) الأولى.
- ٣- الشُّيرات الثَّانية.
- ٤- ختام الثيؤطوكيَّات الواطس **Ἐπενβοις** (يا ربِّنا ...).

وكلُّ قسم من هذه الأقسام، تُعامله الأبصلموديَّات الكيهكيَّة المطبوعة قيد الدِّراسة، على أنه قسمٌ مستقلٌّ قائمٌ بذاته، فيحوي كلُّ قسم؛ إِبصاليَّة قبطني تختص به، ومديح عربي إن وُجد، وفي النِّهاية الطَّرح أو التَّفسير. ولذلك فعناصر ثيؤطوكيَّة السَّبْت هي أطول عناصر ثيؤطوكيَّات الأيام، باستثناء ثيؤطوكيَّة الأحد طبعاً.

وبالرُّجوع إلى مخطوطات الأبصلموديَّات قيد الدِّراسة، وجدتُ أنَّ "مخطوط القرن السَّابع عشر" لا يعرف إِبصاليَّات تُقال على الشُّيرات الأولى أو الثَّانية، ولكنّه أورد إِبصاليَّة تُقال على ختام الثيؤطوكيَّات

١- الشُّيرات جمع "شُري" وهي تعريب للكلمة القبطية **xere** أي "السَّلام". فالشُّيرات هي القطع من التَّسبحة التي تبدأ بعبارَة "السَّلام لك يا مريم ...".

الواطس **W πενβοις** ”يا ربّنا يسوع المسيح، حامل خطيئة العالم ...“.

أمّا ”مخطوط منتصف القرن الثامن عشر“ فأورد طرحاً على نيوطوكيّة السّبت، أعقبه مباشرة بإبصاليّة قبطي واطس تُقال على ختام النيوطوكيات الواطس، دون أن يذكر عنوانها أنّها إبصاليّة، بل كتب أعلاها بالحبر الأحمر **W πενβοις Ιησ Πης** . ولم يورد ترجمة عربيّة للإبصاليّة، فأغفل بذلك ذكر إبصاليّات تُقال على الشّيرات الأولى والثّانية.

وقد نهج ”مخطوط أواخر القرن الثامن عشر“ نفس النهج، حيث لم ترد فيه إبصاليّات على الشّيرات الأولى والثّانية. إلّا أنّ ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“ قد أورد إبصاليّات وطروحات لكلّ قسم من الأقسام السّابق ذكرها لنيوطوكيّة السّبت. وهذا يريك مقدار التّطوّر السريع الذي لحق بالأبصلموديّة الكيهكيّة، فيما لا يتعدى قرنان من الزّمان، وهو ما ذكرته غير مرّة، وليته كان تطوّراً في الاتجاه الإيجابي.

أولاً: عناصر نيوطوكيّة السّبت

ولها ثلاث إبصاليّات قبطي، وثلاثة مدائح عربي، ثمّ النيوطوكيّة نفسها، ويعقبها الطّرح (التّفسير).

إبصاليّات قبطي واطس على نيوطوكيّة يوم السّبت

الإبصاليّة الأولى: **Διωσινι τηροτ δεν οτβιρωωοτ**

”تعالوا جميعاً باشتياق، لنسبح الله الأبدي، ومن جيل إلى جيل، نسجد لك إلى الأبد ... الخ“.

وهي من تأليف نيقوديموس، ولكنه لم يذكر اسمه، مكتفياً بقوله: "يا ربنا يسوع المسيح، اذكر حقارتي من أجل أمك العذراء، واحسبني مع المؤمنين".

ولم تأت الإبصاليّة بمجديد عمّا ورد فيما قبلها من إبصاليّات. ووردت هذه الإبصاليّة في كلِّ مخطوطات الأبصلموديات قيد الدّراسة، وظلّت هي الإبصاليّة الوحيدة فيها، باستثناء "مخطوط منتصف القرن التّاسع عشر"، الذي ذكر إبصاليّتين لثيوطوكية السّبب.

الإبصاليّة الثّانية: Ἀποσφύσσωπῆμο

"الرّب الإله اختارك أيتها الغير دنسة الهادئة، نعطيك الطّوبى أيتها العذراء الحكيمة ... الخ".

وهي إبصاليّة جيّدة، جاءت كلّها في صيغة المخاطب، لتخاطب السيّدة العذراء مريم مباشرة، بدون أن تستخدم صيغة المفرد الغائب في أيّ من أرباعها.

وهي لمؤلف مجهول لم يذكر اسمه. وبرغم أنّها أوردت في ربّعها قبل الأخير بالتّحديد عبارة: "كلّ أنفس المؤمنين أيها المسيح، أعطهم نياحاً في حضن آبائنا الصّديقين إبراهيم واسحق ويعقوب"، وهو ما يمثّل الختم الذي يختم به نيقوديموس معظم إبصاليّاته، ولاسيّما أنّ الرّبّع الأخير يحمل أيضاً أثراً من آثاره، عند قوله: "يا ربنا يسوع المسيح رافع خطايا العالم، أحصنا مع المؤمنين بك من أجل أمك العذراء"، برغم كلّ ذلك، فعبارات الإبصاليّة متماسكة لم تتأرجح بين صيغتي المخاطب والغائب، ممّا يرجّح أن تكون لمؤلف أتبع منهج نيقوديموس في إبصاليّاته، بدون التّقيد بأسلوبه في

التأليف. وهي أفضل الإبصاليّات التي تُقال على ثيوطوكيّة يوم السبّ. وقد وردت في "أبصلموديّة دير العذراء السريّان".

ومن بين أرباعها:

- كلّ الحكماء يفرحون معك أيّتها العذراء، لأنّ من قبّل ثمرتك أدرك الخلاص جنسنا.
- بكراماتك أيّتها المشتملة بالطّهارة، مثل عروسة بغير فساد، الرّوح القدس حلّ^(٢) عليك.
- تهلّلي يا كنز الجوهر. تفرح معك كلُّ الخليقة قائلة: السّلام لرجاء خلاص المسكونة كلها.
- فالآن نكرّمك كلّ يوم يا ذات الأحشاء البتوليّة قائلين: افرحي يا ممتلئة نعمة، أيّتها المائدة الرّوحانيّة.
- نمجّدك بالأرغن أيّتها القبّة الثّانية قائلين: افرحي أيّتها الإناء اللاّهوتي الذي بلا عيب.

الإبصاليّة الثّالثة: ἡ ὡρετὴ καθαρος

"العروسة الثّقية الهادئة العذراء، أمّ الكلمة، مريم والدة الإله ...".

وهي إبصاليّة ضعيفة التّركيب اللّغوي، تنتقل بين المعاني في شرود فكري، تحمل نفس سمات إبصاليّات نيقوديموس، ولم يذكر المؤلّف اسمه فيها،

٢- "حلّ" بصيغة الماضي التّام، طبقاً للّصّ القبطي ἡ Πίπνα Θεοῦ ἔχω ولكن "أبصلموديّة دير العذراء المحرّقة" لم تراع الدقّة الكافية في ترجمة كثير من الكلمات القبطيّة على مدى الأبصلموديّة. وقد اضطررتُ للإشارة هنا إلى خطأ ترجمة هذه العبارة في قول الأبصلمودية، "الرّوح القدس تحلّ عليك"، فالصيغة القبطيّة هي في الماضي التّام، وليس المضارع. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، الحديث عن الرّوح القدس يلزم أن يأتي دائماً في صيغة المذكر وليس المؤنث، أي "يحلّ"، وليس "تحلّ". لأنّ الرّوح القدس هو الأقنوم الثّالث من الثّالوث القدوس، وليس روحاً إنسانيّة.

مكتفياً بقوله: ”أسألك يا إلهي أنا العاجز الخاطيء، لكي تغفر لنا خطايانا“.

المدائح العربي الواطس على ثيوطوكية السبب

وهي ثلاثة مدائح، لم ترد في المخطوطات قيد الدراسة، باستثناء مديح واحد أورده ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“، وهذه المدائح هي:

”المديح الأول: ”أرتل فيك يا مختارة“

”أرتل فيك يا مختارة، يا نسل مكرم مختار، بالمزمار والقيثارة، يمدح فيك داود البار“.

وهو لناظمه غبريال القايي حيث يذكر اسمه في نهايته. وهو مديح طويل، ينحى كثيراً إلى العامية، ويفرد فيه المؤلف لنفسه جانباً كبيراً، جالباً على ذاته صفاتاً لتحقيرها، فالزم بها بالتالي مرتل المديح، فحاء المديح لا يخدم روح الصلاة في الكنيسة، ووقار التسبيح فيها.

وقد أوردت ”أبصلمودية دير العذراء المحرق“ هذا المديح بعد الثيوطوكية وليس قبلها، وتبعها في ذلك ”أبصلمودية دير العذراء السريان“. وقد جرى على المديح كثير من التعديلات.

”المديح الثاني: ”أبدي باسم الله القدوس“

”أبدي باسم الله القدوس، مخلصنا الملك المعبود، وأمدح مريم
 Ⲡⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ (أي: العذراء)، Ⲭⲉ ⲭⲉⲣⲉ ⲑⲛⲉⲑⲙⲉⲗ ⲛⲉⲑⲙⲟⲧ (أي: السلام لك يا ممتلئة نعمة) ... الخ“.

وهو لمؤلف لم يذكر اسمه، وربما يكون غبريال القايي، فأسلوب المديح ومنهجه لا يختلف كثيراً عن أسلوب هذا المؤلف في مدائحه العربية.

وقد أوردته الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة.

المديح الثالث: "أبدي باسم الله المتعال"

"أبدي باسم الله المتعال، وامدح مريم ابنة داود، حملت في أحشائها ذا الجلال، **Χε χερε ονεομεν η̅ν̅μοτ** (أي: السّلام لك يا ممتلئة نعمة) ... الخ".

وهو لمؤلف يُسمّى نفسه الكاهن باخوم، ولم يرد اسمه من قبل في مدائح كيهك العربية. ولم يُخرج هذا المؤلف الجديد، المدائح العربية، إلى نور جديد، بل دار في فلّك القديم منها، فجاء المديح قصيراً منقولاً مبعثراً.

وقد أوردت "أبصلمودئية القمّص عطا الله المحرّقي" هذا المديح على الشّيرات الأولى لثيوطوكئية يوم السبت. وهو نفس ما فهمته "أبصلمودئية دير العذراء المحرّق".

ثيوطوكئية السبت، ثم الطّرح

بعد أن تُرثّل الثيوطوكئية، لا تُقال الشّيرات مباشرة، بل يُقال الطّرح الواطس.
وبدايته: "الغير دنسة هي العذراء الهادئة القديسة التي ولدت لنا الله، وتولّيتها محتومة ...".

وقد أورد أقالديوس بك لبيب حاشية للمرّة الثانية بخصوص هذه الطّروحات، أعاد فيها ما سبق أن نوّه عنه من قبل، فيقول: "إنّ معظم ترجمة الطّروحات القبطية، هي منقولة عن كتاب طروحات قدّم خطّي، تاريخه ١١٣٩ للشّهداء (١٤٢٣م) بكنيسة مرقوريوس أبو

سيفين^(٣)، بأعلى كنيسة الشهيد^(٤) أنبا شنودة الأرشمندريت، بدرج البحر بفسطاط مصر المحروسة“.

ثانياً: عناصر الشِّرات الأولى

إبصاليَّة قبطي واطس: $\Delta\iota\gamma\alpha\epsilon\rho\eta\tau\varsigma\ \omega\pi\alpha\mu\epsilon\nu\rho\alpha\ \dagger$

”أبتدئ يا أحبائي، لنسبح الله بتهليل ونكرّم والدة الإله والمبشّر غُريال ... الخ“.

وهي للملاك غُريال. ومن تأليف نيقوديموس برغم أنه لم يذكر اسمه صراحة في آخرها. وقد وُجدت هذه الإبصاليَّة في نسخة مخطوطة لأبصلموديَّة كيهكيَّة تخص البابا بطرس البطريرك التَّاسع بعد المائة (١٨٠٩-١٨٥٢).

مديح عربي واطس: ”أول تمجيدي في $\overline{\Pi\chi\varsigma}$ “

”أول تمجيدي في $\overline{\Pi\chi\varsigma}$ (المسيح)، مخلصنا الملك المعبود، وامدح $\overline{\text{I}}\overline{\text{I}}\overline{\text{P}}\overline{\text{A}}\overline{\text{R}}\overline{\text{O}}\overline{\text{E}}\overline{\text{N}}\overline{\text{O}}\overline{\text{S}}$ (أي: العذراء) $\overline{\text{X}}\overline{\text{E}}\ \overline{\text{X}}\overline{\text{E}}\overline{\text{R}}\overline{\text{E}}\ \overline{\text{O}}\overline{\text{N}}\overline{\text{E}}\overline{\text{O}}\overline{\text{M}}\overline{\text{E}}\overline{\text{S}}\ \overline{\text{N}}\overline{\text{I}}\overline{\text{S}}\overline{\text{M}}\overline{\text{O}}\overline{\text{T}}$ (أي: السلام لك يا ممتلئة نعمة) ... الخ“.

ولم يرد هذا المديح قبل ”مخطوط منتصف القرن التَّاسع عشر“، وهو لمؤلف أورد اسمه في نهاية المديح دون ألقاب تفسح عن كنهه، مكتفياً بقوله: ”عبدك الحقير بشاره“، ولم تورد ”أبصلموديَّة القمُص عطا الله المحرقي“ هذا

٣- في نفس هذه الحاشية، التي أوردتها على الهوس التَّالث، ذكر أنها كنيسة الشَّهيد العظيم فيلوثاؤس. وربما يقصد فيلوثاير، لأنه اسم الكنيسة المجاورة لكنيسة أنبا شنودة. انظر ص (١٦٠) من هذا الكتاب.

٤- وردت الكلمة بطريق الخطأ، وتصحيحها ”القدِّيس“.

ثالثاً: عناصر الشِّرات الثَّانية

إبصاليَّة واطس على الشِّرات الثَّانية

بدايتها: **Διαβινι τηροτ δενοτραυ**

”تعالوا جميعاً بفرح، لنكرم بتَهليل مريم أم النُّور، وحامل البشارة غُبريال ... الخ“.

وهي من تأليف نيقوديموس وإن ستر اسمه هذه المرَّة.

لبس واطس على الشِّرات الثَّانية

بدايته: **Χερε ονεομεζ η̅ζμοτ**

”السَّلام للممثلة نعمة، العذراء المباركة، السَّلام لك أيتها الأُمينة مريم أم الملحاً ... الخ“.

ومن بين أرباعه:

- السَّلام لك أيتها القصر المزيّن لملك المجد، يسوع عمانوئيل.
- السَّلام للمنارة الذهب، مريم أم القدُّوس، ومحل ظهور الرُّوح القدُّس.
- السَّلام للسَّحابة الرُّوحانيَّة التي لنا منها المسيح، الملك السَّمائي مخلصنا الصَّالح.

ولم يرد هذا اللُّبس في ”أبصلموديَّة أقلابيوس بك ليبس“، ولا في ”أبصلموديَّة دير العذراء السَّريان“.

طرح واطس على الشِّرات الثَّانية

وبدايته: **Χερε πινηϋ† η̅ζαβρινλ**

”السَّلام لغُبريال العظيم، ملاك البشارة لمريم العذراء، من أجل ميلاد مخلصنا ... الخ“.

وتتكرَّر عبارة "السَّلام لُعبريال رئيس الملائكة" قبل كلِّ عبارة يوصف بها هذا الملاك الجليل، فهو ملاك البركة، الجليل العظيم في رؤساء الملائكة، المبشِّر بالفرح والسُّرور، الذي تفسير اسمه قوَّة الله، حامل رسالة الآب إلى البكر الطَّاهرة، مبشِّر زكريا الكاهن بميلاد النَّبي العظيم، ومبشِّر الرُّعاة بولادة مخلص العالم، معزي قلوب المؤمنين.

فكل طروحات شهر كيهك طروحات جيِّدة، وهي بالفعل تفسِّرُ وُضعت لأجله.

رابعاً: عناصر ختام الثيوطوكيات

إبصاليَّة قبطني واطس: $\Delta\nu\omicron\kappa \delta\alpha \pi\iota\chi\omega\beta\eta\epsilon\lambda\alpha\chi\iota\sigma\tau\omicron\varsigma$

"أنا المسكين الحقير، نسأل من صلاحك يا ربنا يسوع المسيح حامل خطايا العالم ... الخ".

ووردت هذه الإبصاليَّة في "مخطوط القرن السَّابع عشر"، ولم يذكر مؤلِّفها اسمه.

ختام الثيوطوكيات الواطس

هنا يُقال ختام الثيوطوكيات الواطس: "يا ربنا يسوع المسيح حامل خطيئة العالم، احسبنا مع خرافك الذين عن يمينك ... الخ".

طرح على ختام الثيوطوكيات الواطس

وبدايته: "أيها المسيح كلمة الآب الذي تجسَّد من العذراء لأجل خلاص جنسنا نحن المسيحيين، اسمعنا الصَّوت المملوء فرحاً، القائل: تعالوا إلى يا مباركي أبي، رثوا الملك المعد لكم قبل إنشاء العالم ... أيها المتحنن

كثير الرَّحمة، أعطنا سلامتك المملوءة من البركة والفرح ...“.

وقد ورد الطرح في جميع المخطوطات قيد الدراسة، وأيضاً
الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة.

الفصل الخامس

ختام تسبحة نصف الليل والسحر

لآحاد شهر كيهك

بانتهاؤ الطَّرْح الأخير الذي يُقال على الثيُوطوكيَّة، تبدأ مراحل ختام تسبحة نصف اللَّيْلِ والسَّحَر، وهي تنقسم إلى سِتَّة بنود رئيسيَّة.

أما أقسام هذا الختام فهي:

- ١- تسبحة الملائكة.
- ٢- قانون الإيمان.
- ٣- طلبة ختام صلاة نصف اللَّيْلِ.
- ٤- كيرياليسون ٤١ مرَّة، وقدوس ... وأبانا ...
- ٥- طلبة ختام التَّسْبِحة: كيرياليسون^٣، يا الله ارحمنا.
- ٦- التَّحْلِيل.

هذه البنود السِتَّة هي بمثابة صُلب ختام تسبحة نصف اللَّيْلِ والسَّحَر، سواء السَّنويَّة والكيهكيَّة على حدِّ سواء بحسب الطَّقْس القديم، أو الكيهكيَّة بحسب الطَّقْس الحالي.

ويذكر ابن كَبَر عناصر ختام تسبحة نصف اللَّيْلِ والسَّحَر - وهي العناصر التي انتقلت إلى التَّسْبِحة الكيهكيَّة فحسب في الطَّقْس الحالي - يذكرها كما يلي: ”وتُقال بعد ذلك تسبحة الملائكة مكتملة، وكيرياليسون، ويُقال التَّحْلِيل **Ge Πoc Πoc** (أي: نعم ياربُّ يارب) وكيرياليسون ٤١ مرَّة والبرَّكة وقانون للصليب“^(١).

ولم تنج بنود الختام السَّابِق ذكرها من إضافات تخللتها في

١- مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهلبيَّة بباريس، وهو كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لابن كَبَر، الباب السَّادس عشر، ورقة (٢٠١ ج).

الأبصلمودية الكيهكية، سواء كانت إبصاليات أو طروحات.

ولم تتفق الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة، على ترتيب بنود ختام تسبحة نصف الليل، ولا في عدد هذه البنود أيضاً. ففي حين تغفل إحدى الأبصلموديات بنداً رئيسياً من بنود الختام، تذكره الأخرى.

والجدول التالي هو مقارنة لبنود هذا الختام بين "أبصلمودية أكلاديوس بك لبيب" و"أبصلمودية دير العذراء المحرق".

أبصلمودية دير العذراء المحرق	أبصلمودية أكلاديوس لبيب
------------------------------	-------------------------

تسبحة الملائكة

طرح على تسبحة الملائكة

الأمانة (أي: قانون الإيمان)

طلبة: أيها المولود من الآب ...

إبصالية آدم: أترجاك يا ملك الذهور

قانون الإيمان ومقدمته

كيرياليسون ٤١ مرة

قدوس ... وأبانا ...

طلبة ختام التسبحة: يا الله ارحمنا

وتجدر الإشارة إلى أن عناصر ختام التسبحة في "أبصلمودية دير العذراء المحرق"، غير واضحة، إذ لم ترد ضمن تعليمات طقسية محددة.

وأورد في السطور القادمة تعقياً على هذه البنود:

(١) تسبحة الملائكة

هنا يكون نور الفجر قد أشرق على الساهرين في الكنيسة طوال الليل

وقد أشرق على قلوبهم نور المسيح وضياء العذراء، فالله هو نورٌ وكائن في النور، وملائكة نورانيون يسبحونه. النور أشرق من مريم، فأيقظ الروح القدس داود قائلاً: قُم رتل لأن النور قد أشرق. فقام داود المرتل القدّيس، وأخذ قيثارته الروحانيّة، ومضى إلى الكنيسة بيت الملائكة، وسبح ورتل للثالوث المقدّس، قائلاً: بنورك يارب نعاين النور^(٢)....

وتسبحة الملائكة قد ذكرتها كلُّ الأبصلموديّات المخطوطة والمطبوعة قيد الدّراسة. وبعدها يُقال ”طرح واطس على تسبحة الملائكة“ وهو لم يرد في ”مخطوط منتصف القرن الثامن عشر“ ولا في ”مخطوط أواخر القرن الثامن عشر“، ولكنه ورد في ”مخطوط منتصف القرن التاسع عشر“، والغريب في الأمر أنه بلحن واطس.

وهذا الطّرح ورد في ”أبصلموديّة أفلاديوس بك لبيب“ بربعين قبطين، وباقي الطّرح بالعربيّة. وعنه نقلت ”أبصلموديّة دير العذراء السريان“. أمّا ”أبصلموديّة القمّص عطا الله الحرّقي“ فقد أوردته تحت عنوان: ”ثمّ تُقال تسبحة الملائكة“. وهو خطأ يؤخذ على هذه الأبصلموديّة، لأن تسبحة الملائكة شيء، والطّرح الذي يُقال على تسبحة الملائكة شيء آخر. وهو نفس ما انزلت إليه ”أبصلموديّة دير العذراء الحرّقي“.

ويتدّى الطّرح بنفس الكلمات الأولى من تسبحة الملائكة التي بدايتها: ”... المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السّلام وبالنّاس المسرّة، نسبحك نباركك...“. ثمّ يستطرد الطّرح في القول: ”... الملائكة كلّموا الرّعاة قائلين قد وُلد لكم المسيح المخلّص في بيت لحم، فامضوا وبشّروا...“. وهو طرحٌ طويل.

ومن بين عباراته: ”أنت هي فخر جميع العذارى، لأن خلاص كل المسكونة من ثمرة بطنك ... السَّلامَ للتي خلّصت آدم وحواء وبنبيهم من الجحيم^(٣)...“.

وفي نهاية الطَّرح نقرأ: ”... انظروا وتعجبوا وسبِّحوا وافرحوا بهذا السرِّ الذي ظهر لنا من الآب. المتجسِّد تجسِّد، وغير المبتدئ ابتداءً، وغير الزَّمني صار زمنيًّا، وغير المدرك صار محسوساً، وغير المرئي روي. وأن ابن الله صار ابن بشر بالحقيقة. يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى أبد الآبدين آمين“.

٣- لقد فلتت هذه العبارة - مثل غيرها من العبارات - من تشويه ”المصحِّحين“، وهي عبارات صحيحة لا خطأ فيها، لأننا نعرف أن الخلاص لا يكون إلا بدم المسيح فقط، كما تُعلِّم الأسفار المقدَّسة، وكما تقول الكنيسة الجامعة بكل طوائفها، ولكن الكنائس التَّقليديَّة، سواء الأرثوذكسيَّة منها أو الكاثوليكيَّة، تكثُر فيها مثل هذه العبارات التي تخاطب بها السيِّدة العذراء، ولا يمكن طمسها على الإطلاق، لأنها تتغلغل في صلب الصَّلوات الليتورجيَّة القديمة، التي لا يمكن لأحد المساس بها.

فعلى سبيل المثال، نقول في القطعة الثالثة من تيُّوطوكيَّة الثُلثاء: ”السَّلامَ للتي أعطت الخلاصَ لآدم وحواء. السَّلامَ للتي أرضعت عائل كلِّ أحد“، ونقول في الذِّكْصولوجيَّة الرابعة لشهر كيهك: ”مريم العذراء من صلب إبراهيم التي خلّصت آدم من لعنة الخطيئة“. وأيضاً: ”لأنَّ الكلَّ يخلص من قبلك“. وفي قطع صلاة السَّاعة الثالثة من الأجيبة المقدَّسة نقول: ”نسألك أيُّتها المملوءة نعمة مع الرُّسل من أجل خلاص نفوسنا“... الخ. وفي الكنيسة البيزنطيَّة، هناك كمٌّ ضخم من نوعيَّة هذه الصَّلوات، لا مجال لها الآن. ويقول واحد من شيوخ جبل آتوس: ”... فإذا وجَّهنا إليها (أي إلى العذراء) الصَّلَاة، فننقل: 'يا والدة الإله الفائقة القداسة خلّصينا' غير مكثفين بالقول 'تشفعي من أجلنا'“.

انظر: أمسية في برية الجبل المقدَّس آتوس، حوار مع ناسك حول الصَّلَاة، نقله عن اليونانيَّة الأستاذ جرماتوس لطفقي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، ص ١١٧.

(٢) الأمانة، أي قانون الإيمان

لم تُشر الأبصلموديات الكيهكية المخطوطة، قيد الدراسة، وكذلك "أبصلمودية أكلاديوس بك لبيب" إلى مقدمة قانون الإيمان: "نعظمك يا أم النور الحقيقي ..."، ولكنها أشارت بوضوح إلى ترديد قانون الإيمان، وذلك في قولها: "ثم تُقال الأمانة إلى آخرها ...".

أما "أبصلمودية القمّص عطا الله المحرّقي" ومعه "أبصلمودية دير العذراء المحرّق"، فلم يرد فيهما إشارة واضحة ومباشرة عن ترديد قانون الإيمان ومقدمته، إلا أنّهما قد ذكرا ذلك مرّتين بطريقة غير مباشرة: في الأولى ورد ذكر مقدمة قانون الإيمان في عنوان "إبصالية آدام تُقال قبل نعظمك على كيريايسون".

وفي الثانية ورد ذكر قانون الإيمان نفسه ضمن عنوان: "طلبة ختام التسبحة بعد الأمانة على كيريايسون الكبيرة".

وكما سبق أن ذكرت، فإنّ ابن كَبْر (+١٣٢٤م) لم يذكر قانون الإيمان، كأحد عناصر ختام تسبحة نصف الليل والسحر.

(٣) طلبة ختام صلاة نصف الليل

بدايتها: "أيها المولود من الآب قبل كل الدهور ... الخ" وهي ثلاث قطع على غرار قطع السّواعي في الأجبية المقدّسة. حيث تُختم القطعة الأولى بالمرد "ذكصابري ...". أما القطعة الثانية التي بدايتها: "فليدركنا عزاؤك سريعاً ... فتُختم بالمرد "كانين ...". والقطعة الثالثة بدايتها: "تغبطك كلُّ الأجيال يا والدة الإله مرمّريم العذراء الطاهرة ... الخ".

(٤) كيرياليسون ٤١ مرّة، وقدوس^١ ... وأبانا ...

ومن البديع أن تشير الأبصلموديات الكيهكيّة إلى عبارة: "يقول الشعب كيرياليسون واحد وأربعين مرّة ..." فشعب الكنيسة هو زينتها وبهجتها، بل هو فرح الرّب وعزّاه وفرحته، حين ترتفع إليه أصوات تسيحه وشكره وتلهيله، وطوبى لشعب عزّهم بك، وطوبى لكنيسة يعرف شعبها التّسبيح، ولسانهم لا يكف عن طلب الرّحمة.

إبصاليّة آدام قبل كيرياليسون: Διαρθρητικὴ ἠντιωσι

"أترجّاك يا ملك الدّهور، وأطلب إليك يارب ارحم ...".

وتقال هذه الإبصاليّة قبل كيرياليسون، وهي لمؤلف لم يذكر اسمه. ووردت الإبصاليّة في "مخطوط منتصف القرن التاسع عشر"، وكذلك في "أبصلموديّة القمّص عطا الله المحرّقي"، و"أبصلموديّة دير العذراء المحرّق"، إلاّ أنّها لم ترد في "أبصلموديّة أقالديوس بك لبيب"، ولا في "أبصلموديّة دير العذراء السّريان".

والإستيخون الأخير من كلّ رُبع من أرباعها هو "ياربُ ارحم".

(٥) طلبة ختام التّسبحة: "كيرياليسون"

من الجدول السّابق، يتّضح أنّ "أبصلموديّة أقالديوس بك لبيب" لم تذكر طلبة ختام التّسبحة: كيرياليسون^٣، يا الله ارحمنا^(٤).

وأوّل مرّة نقابل فيها هذا الختام - على حد معرفتي حتى الآن - كان

٤ - لم يكن من اللائق أن تُترجم هذه العبارة في أبصلموديّة دير العذراء المحرّق إلى "يا إله الرّحمة" برغم أن النّص القبطي يرافق التّرجمة وهو: $\Phi\uparrow \text{NAI NAN}$

في أبصلمودية جمعية نهضة الكنائس القبطية الأرثوذكسية في الطبعة الأولى لها سنة ١٩٤٨م، (ص ١٤٦). ولكنها لم ترد في "أبصلمودية أقلاديوس بك ليب"، ولا في "أبصلمودية القس مينا البرموسي"، اللتين طُبعتا سنة ١٩٠٨م، في كلٍّ من الإسكندرية والقاهرة، ولا في الأبصلمودية الكيهكية التي بدأ طباعتها أقلاديوس بك ليب في القاهرة سنة ١٩١١م، ومن بعد نياحته، أكملها ونشرها اسكندر جيد مدير مجلة ومطبعة عين شمس الأثرية، سنة ١٩٢١م. كما لم أجدها أيضاً في مخطوطات الأبصلموديات الكثيرة التي فحصتها، سواء السنوية أو الكيهكية.

وكنتُ قبل فحصي لعدد كبير من مخطوطات الأبصلموديات السنوية والكيهكية، أظنُّ أنها طلبة قديمة، بل سحيقة في القدم، نظراً لنصّها الليتورجي البسيط. وبرغم أننا حتى الآن، لا نعرف تاريخ وضعها، ولا من هو مؤلفها، إلاّ إنّي لا زلتُ عند هذا الرأي، من جهة النصّ الليتورجي لها، لأنّها تعرض الإيمان بالمسيح في غاية البساطة؛ "أنت ابن الله"، "أمنّا بك". ثمّ تشرح للحال سبب هذا الإيمان، قائلة: "لأنك أتيت وخلصتنا". أمّا دخول هذا الطلبة إلى التسبحة، كعنصر ليتورجي فيها، فلم يكن قبل منتصف القرن العشرين.

فهي والحال هذه، تمثّل لنا عنصراً ليتورجياً جديداً، تغلغل في بساطة، وبقبول شعبي كبير، إلى تسبحة السّحر في الكنيسة القبطية، ليكون ختاماً لها. ولا ينبغي أن نغفل أن المرد "كيرياليسون" هو أحد العناصر الليتورجية القديمة التي تُقال في ختام التسبحة. وإنه بتركيب هذه الطلبات الجديدة على هذا المرد القديم، في مزج بديع بينهما، تطوّرت العناصر الليتورجية القديمة لختام تسبحة نصف الليل والسّحر، ولكن بدون إغفال

أي من هذه العناصر الليتورجية القديمة^(٥).

(٦) التحليل

وقد حلت الأبصلموديات المطبوعة قيد الدراسة من ذكر التحليل، وهو عنصر أساسي كانت تحتتم به تسبحة نصف الليل والسحر. وقد أشار إليه ابن كبر (١٣٢٤م) كما سبق أن ذكرت.

وبنهاية التحليل، تُختم الصلاة بسلام من الرب آمين. وتبدأ في أعقابه مباشرة صلاة باكر النهار.

تعقيب ختامي

هذه هي العذراء مريم المحبوبة من كل من على الأرض ومن في السماء، ومن كل الكنائس والأديان، فحق قولها «جميع الأجيال تطوبني». وحتى الكنيسة الآشورية برغم ما لها من عقيدة مخالفة لإيمان الكنيسة الجامعة فيما يختص بأوممة العذراء لإله المتجسد، إلا أن لديهم صلوات وأناشيد ومدائح للعذراء مريم. ويشتهر لديهم شاعر ديني معروف هو «كيوركيس وردة» (١٣٠٠م) ألف مجموعة أشعار دينية تُتلى في صلاة الليل، والكثير منها في مديح العذراء مريم مما استحق معه أن يُسمى «شاعر العذراء»^(٦).

٥- انظر للمؤلف كتاب: "تسبحة نصف الليل والسحر"، الطبعة الثانية، نوفمبر ٢٠١١م،

ص ٣٥٨، ٣٥٩.

٦- يوحنا تاب وآخرون، الفرض الإلهي، منشورات قسم الليتورجيا في جامعة الروح

القدس، الكسليك، لبنان، ١٩٨٧م ص ٢٠٥.

كلُّ ملوك الأرض يسيرون في نورك، والأمم في ضيائك يا مريم أمُّ
الله. تطوَّبك جميع الأجيال، ونحن نسجد للذي ولدته ونزيده علواً.

* * *

كم تمَّتَعنا بسهر اللَّيل في ليالي آحاد شهر كيهك المبارك، وكم ارتويننا
بتسييح تغلغل حتى التُّخاع فينا، فبتنا نرقب في شوق حلول شهر الصَّلَاة
والتَّسييح، وكم كانت مشاعرنا مزيجاً من حزن مشوب بفرح طاغ حين
تعبر سهرة من السَّهرات الأربع التي لهذا الشَّهر البهيج؛ حزن، لعبور سهرة
ضاق اللَّيل على طوله، بيديع جمالها، وفرحٌ بقرب حلول عيد الميلاد، الذي
هيمى نفوسنا له، ونفرشها ليس بقش وتبن، بل بجنين حُب، ولهفة شوق،
للمولود الإلهي الذي ارتضى بتحنُّنه أن يتَّخذ من قلوبنا موضِعاً لسكناه.

فظوبى لنا بإلهنا الذي أتى إلينا، واتَّحد بنا، وأخذ ما لنا وأعطانا كلَّ
ما له، كلُّ ما له عند أبيه! فيا لفرحنا، ويا لنصيبنا الذي صار لنا ببر إلهنا،
وجوده الذي غمرنا حتى لم نعد نَحْتَمِل المزيد، إذ صرنا نرفل في حُلَّةِ بل في
لجَّةِ من الفرحة والحبور. مدينتنا صارت بعينها قرية بيت لحم، ومذبح
كنيستنا صار هو بعينه المذود الذي يولد فيه يسوع، ورنين جرس الميلاد
هو صوت الرُّعاة يبشِّرُوننا بفرح أنه قد وُلد لنا مخلصٌ هو المسيح الرَّبُّ.
قلبنا هو نجمنا الذي يدلنا على موضع ميلاد رجائنا وخلصنا وحياتنا
الأبدية، وجموع المصلِّين في الكنيسة هم أهلنا وأهل بيت الله، أحبائنا
وأحباء الله، إخوتنا وإخوة يسوع، فكلُّنا أمه وأخوه وأخته. فلا تستكثروا
العطيَّة وترفضوها بدعوى أن العقل لا يستوعبها، لأنَّ عطيَّة الله لا تُقبل
بغير الإيمان، وبدون الإيمان لا يمكن إرضاءه.

الباب الخامس

طقس صلوات

قُدَّاسَات آحاد شهر كيهك

تمهيد

يقول ”مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧ / ١٩١٠م)“ في شرحه لطقس صلوات قدّاسات آحاد شهر كيهك ما يلي:

”يبتدئون بخدمة القدّاس كالعادة. إلى نهاية تفسير الإنجيل يردّون هكذا ... ثمّ يتلو القدّاس إلى الأسبسموس يرثلوها هكذا بالناقوس ... ويكملون كالعادة، وكذلك القدّاس يكمل كالعادة. إلى نهايته تُقال الليلويا **Χε ὑσμάρωντ** وبعد ذلك **Σμογ εϕϕ** بكيهك. وبعده الليلويا المختصة بكيهك. وتلو ذلك **ϕϕπαρθενος** **ϕϕπαρθενος** **Μαριαμ ωψεβολ** وبعدها **Μαριαμ τμασνοτ** وثمّ من يقول **Οτραν ηψουψου** وأخيراً الليلويا المختصة بكيهك. كمل ترتيب الأحد الأوّل من شهر كيهك. وكذلك يكون ترتيب جميع حدود كيهك على هذا الشرح الموضوع والسبح لله دائماً أبدياً سرمدياً آمين“.

وفي السطور التالية، شرح لطقس صلوات قدّاسات آحاد شهر كيهك.

في الهيتنيّات

في الهيتنيّات - وبحسب كتاب خدمة الشّماس والألحان - تُضاف على الأرباع السنويّة ثلاثة أرباع كيهكيّة، وهي:

- رُبع لرئيس الملائكة غُبريال.
- رُبع لزكريّا الكاهن وامرأته أليصابات.
- رُبع للشّيخين المباركين يواقيم وحنه.

ولم يذكر "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧ / ١٩١٠م)" شيئاً عنها، ولا باقي مخطوطات ترتيب البيعة الأخرى.

فصول قراءات آحاد شهر كيهك

كلُّ فصول قراءات البولس في آحاد شهر كيهك هي من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية الأصحاحات ١، ٢، ٤، ٩. وهي تدور كلها حول موضوع الإيمان.

وتشرح فصول البولس، أن الإنجيل - أي بشارة الخلاص بالمسيح المخلص - هو قوة الله للخلاص، والبار بإيمانه يحيا. وقد أظهر الله برّه في الزمان الحاضر بالإيمان بابنه يسوع المسيح لكي يبرّر كلّ من يؤمن باسم ابن الله، إذ ارتبط برُّ الإنسان بالإيمان بدون أعمال التأموس. لأنّ برُّ الله قد ظهر بدون التأموس، ولكن مشهوداً له من التأموس والأنبياء. فصار برُّ الله لجميع الذين يؤمنون من اليهود كما من الأمم أيضاً. لأنّ الوعد الذي أعطي لإبراهيم لم يعط له بالتأموس بل ببر الإيمان لكي يتسع الوعد فيشمل الأمم أيضاً، لا أصحاب التأموس فقط. لكي يُظهر الربُّ غنى مجده على آية رحمة قد سبق فأعدّها للمجد، ليس من اليهود فقط، بل من الأمم أيضاً. فصار البر نصيباً لكلّ من يؤمن. بمن أقام يسوع المسيح ربنا من بين الأموات. وكلّ من يؤمن به لا يخزي.

هكذا تسهب فصول البولس لتشرح نصيب الأمم - الذين هم نحن - في الإيمان بالمسيح يسوع، لكي يصير قول الملاك للرعاة «وُلد لكم اليوم مخلصٌ...»، شاملاً لكلّ الخليقة المنتظرة خلاصاً، من الأمم كما من اليهود، لا فرق. فالمولود هو مخلص العالم كله.

أمَّا فصول الكاثوليكون، فقد نُهجت أسلوباً واحداً في الأربعة آحاد، وهو فعل ميلاد ابن الله فينا. لأننا وُلدنا فيه من جديد ولادة روحية، فصرنا أولاد الله الأحصَاء، بتجسُّد ابن الله أحنينا البكر. إذ قد شاء فولدنا بكلمة الحق، لكي نكون باكورة خلائقه. فالله نورٌ وليس فيه ظلمة البتَّة، فإن سلكنا في النُّور، تصير لنا شركة بعضنا مع بعض. فالظلمة قد جازت والنُّور الحقيقي الآن يضيء، فمن يُحب أخاه يثبت في النُّور. «فالآن يا بَنِيَّ اثبتوا فيه، وما سمعتموه من البدء فليثبت فيكم، لكي تثبتون في الابن والآب». «انظروا آيةً محبَّة أعطانا الآب، حتى تُدعى أبناء الله».

هذا هو المحور الذي دارت حوله فصول الكاثوليكون. وما أعظم ما صرنا إليه بميلاد ابن الله.

أمَّا فصول الإبركسيس، فقد ورد الفصل الأوَّل من الأصحاح الأوَّل من سفر الأعمال، وفيه يقول: «لأنَّ يوحنا عمَّد بالماء، وأمَّا أنتم فستعمدون بالروح القدس»، ثمَّ يكملُّ قوله: «وقد كان هذا ليس بعد أيام كثيرة».

أمَّا الثلاثة آحاد الباقية، ففصول الإبركسيس فيها من الخطاب الذي ألقاه القدِّيس إسطفانوس أمام السنَّهديم، والذي يمثِّل رؤية كنيسة العهد الجديد لتاريخها القديم.

ففي الأحد الثاني، دار الحديث عن العُليقة التي رآها موسى في برية جبل سيناء مشتعلة بالنَّار، فتعجَّب، وكان صوت الله له: «هلمَّ الآن لأرسلك إلى مصر». هذا هو موسى المنتشل من الماء، والذي بدأت إرساليته بصوت من وسط لهيب نار.

وفي الأحد الثالث، يصرِّح الشَّهيد إسطفانوس بقوله: «هذا هو

موسى الذي قال لبني إسرائيل إنَّ نبياً مثلي، سيقيم لكم الربَّ إلهكم من إخوتكم، له تسمعون». وكانَّ القديس إسطفانوس يضع لهم أصابعهم ليلمسوا ما لم يقدرُوا أن يدركوه بعقولهم. ويكملُّ بقوله: «هذا هو الذي كان في الكنيسة في البرية مع الملاك الذي كان يتكلم معه في جبل سيناء ومع آباءنا». انظر كيف يرى الشهيد إسطفانوس كنيسة العهد الجديد في خيمة الشهادة التي كانت مع آباءنا في برية سيناء؟

أمَّا الأحد الرَّابع، فهو موجز لتاريخ شعب الله منذ إبراهيم الذي أعطى عهد الختان حتى ميلاد موسى في مصر. ونلاحظ أن فصل الإبركسيس في الأحد الرَّابع، كان يلزم أن يكون بحسب التسلسل الزمني لخطاب القديس إسطفانوس، سابقاً على الأحدين الثاني والثالث، ولكنه أرجئ إلى الأحد الرَّابع، ليقص علينا قصة ميلاد موسى قبل قصة ميلاد المسيح مباشرة. فالمسيح له المجد، هو موسى الجديد الذي عبَّر شعبه بحر الجحيم، والذي حمل إلينا وصايا العهد الجديد، ليس على ألواح حجرية مكتوبة بإصبع الله، بل هو هو الإله نفسه، ساكناً في كلِّ إنسان جاز المعمودية، جاعلاً منه بيته الخاص، ومتحدِّثاً إليه كلِّ حين، ومن له أذنان للسمع، فليسمع.

مرد الإبركسيس

أمَّا عن مرد الإبركسيس، فهناك أكثر من مرد يورده كتاب خدمة الشَّماس والألحان، وتنحصر هذه المردَّات في إعطاء السَّلام لمرم العذراء ورئيس الملائكة غُبريال. ويُدعى رئيس الملائكة غُبريال في هذه المردَّات باسم: غُبريال المبشِّر، العظيم في الملائكة والطَّغَمات المقدَّسة العلوية، حامل السَّيف الملتهب نازاً.

ولم يذكر "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧ / ١٩١٠م)" شيئاً منها، ويتَّفَق معه في ذلك باقي مخطوطات ترتيب البيعة قيد الدِّراسة. وقد سبق أن ذكرتُ غير مرَّة، وفي أكثر من كتاب، أنَّ مرد الإبركسيس الثَّابت على مدار السَّنة اللِّيْتورجِيَّة، هو دائماً المرد الذي بدايته **Wape Φ†** (شارى إفتوتى) والذي نصُّه: "يرفع الله هناك خطايا الشَّعب، من قِبَل المحرَّقات ورائحة البُخور". وهو المرد الذي انحصر الآن كمرد إبركسيس في أيام الصَّوم المقدَّس الكبير فقط. إلاَّ أنَّ مخطوطاتنا القديمة تذكره كمرد إبركسيس سنوي^(١). ومن ثمَّ، فلا تشير مخطوطات ترتيب البيعة قيد الدِّراسة، إلى أيِّ مرَدَّات إبركسيس للمناسبات الكنسيَّة المختلفة^(٢).

مرد إنجيل القُدَّاس

يذكر كتاب "خدمة الشَّمَّاس والألحان" أنَّ مرد إنجيل القُدَّاس في آحاد شهر كيهك هو نفس مرد الإنجيل في رفع بخور عشيةً وباكراً. أمَّا "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧ / ١٩١٠م)" فيورد المرد التَّالي لإنجيل قُدَّاس الأحد الأوَّل من كيهك، وهو:

١- مثل كتاب التَّرتيب الطَّقْسي للبابا غريال الخامس (١٤٠٩-١٤٢٧م).
 ٢- هذا يريك كيف أثر كتاب "خدمة الشَّمَّاس والألحان" الذي أصدرته جمعيَّة هُضة الكنائس القبطيَّة الأرثوذكسيَّة. بمراجعة القمُّص عبد المسيح صليب البرموسي (١٨٤٨-١٩٣٥م) تأثيراً جذرياً على بعض طقوس صلواتنا، إلى حد أن جبَّ كثيراً ممَّا ظَلَّت مخطوطات ترتيب البيعة تتناقله وتنسخه، جيلاً بعد جيل.

مرد إنجيل قُدَّاس الأحد الأوَّل من كيهك^(٣)

Κβοςι	ἐνιπατριάρχης:	عال عن البطاركة،
κταίνουτ	ἐνιπροφήτης: χε	ومكرَّم من الأنبياء، لأنه لم
ἰπευτον τωνη δεν νιχινμيس:		يُقم في مواليد النساء من
ἵτε νιχιومي ἐςῶνι ἰμοκ.		يشبهك.

مرد إنجيل قُدَّاس الأحد الثاني من كيهك^(٤)

Πεν† νε ἰπιχερετισμος.. | نعطيك السَّلام ..^(٥)

ويقول أيضاً

Χε χερε ονεομερ ἵδμοτ:	السَّلام للممثلة نعمة،
Πος ῥοπνεμε: ἀρεξιμ γαρ	الرَّبِّ معك. لأنك
ἵουῆμοτ: οτ Πνα Ἐσοταβ	وجدت نعمة. الرُّوح
εοηνοη ἔχω.	القُدَّس يحلُّ عليك.

٣- ويتفق معه: "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (الإسكندرية/١٧١٦م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سرياني/١٨٦٨م)".

٤- يشترك كل من "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان/١٧١٩م)"، في الرُّبعين الأوَّل والثاني. أما "مخطوط ترتيب البيعة (الإسكندرية/١٧١٦م)" فيورد الرُّبع الثاني فقط، وأما "مخطوط ترتيب البيعة (السريان/١٦٩٨م)" فيورد الرُّبع الأوَّل فقط.

٥- هذا هو المراد الذي صار يُقال حالياً في الأحدين الأوَّل والثاني من شهر كيهك في كافة أناجيل عشيةً وياكر والقُدَّاس، وهو في الأصل مرد إنجيل قُدَّاس الأحد الثاني من شهر كيهك. ولاحظ هنا مرَّةً أخرى - وبصفة دائمة - شدَّة انطباق مرد الإنجيل على فصل الإنجيل نفسه.

مرد إنجيل قُدَّاس الأحد الثالث من كيهك^(٦)

Πενθίσι ιερο ..

نعظّمك ...^(٧)

مرد إنجيل قُدَّاس الأحد الرَّابِع من كيهك^(٨)

Πλε οτον τωνα ..

لم يَقم ...^(٩)

الأسبسموسات الآدام والواطس

فغن الأسبسموسات الآدام، يورد كتاب خدمة الشَّمَّاس والألحان^(١٠)

٦- وهو ما يورده أيضاً: "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣ / ١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس / ١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (الإسكندرية / ١٧١٦م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان / ١٦٩٨م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان / ١٧١٩م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سرباي / ١٨٦٨م)".

٧- هذا هو المرء الذي صار يُقال حالياً في الأحدين الثالث والرابع من شهر كيهك في كافة أناجيل عشيةً وباكراً والقُدَّاس، وهو في الحقيقة مرد إنجيل قُدَّاس الأحد الثالث من شهر كيهك. ولاحظ هنا مرّةً أخرى - وبصفة دائمة - شدة انطباق مرد الإنجيل على فصل الإنجيل نفسه.

٨- وهو نفسه مرد إنجيل عشيةً الأحد الأوّل من توت. وهو ما يذكره: "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣ / ١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس / ١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السريان / ١٦٩٨م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سرباي / ١٨٦٨م)".

٩- وهو الرَّابِع الأوّل من دُكصولوجيةً يوحنا المعمدان. "لم يَقم في مواليد النساء من يشبهك. أنت عظيم في جميع القديسين يا يوحنا المعمدان".

١٠- طبع كتاب "خدمة الشَّمَّاس والألحان" للمرّة الأولى في سنة ١٥٧٥ ش / ١٨٥٩م في عهد البابا كيرلس الرَّابِع. وأعيدت طباعته سنة ١٦٠٣ ش / ١٨٨٧م حيث أُضيفت إليه في هذه الطبعة مجموعة أسبسموسات بواسطة القمّص عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي (١٨٤٨-١٩٣٥م). وفي طبعته الثالثة سنة ١٦١٦ ش / ١٩٠٠م أُضيفت مجموعة أسبسموسات أخرى. ثمّ طبع الكتاب للمرّة الرَّابِعة في سنة ١٦٣٦ ش / ١٩٢٠م في عهد البابا كيرلس الخامس، وأضيفت إليه بعض إضافات أخرى (غير الأسبسموسات). وفي طبعته الخامسة التي تولّت جمعيةً مُفضّة الكنائس

أربعة منها تُتقال في أربعة حدود شهر كيهك على التتابع، وهو ما يذكره
 "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)".

أسبسموس آدام الأحد الأوّل من كيهك

<p>Ζαχαρίας προφηβ : πῶνρη ἡΒαραχίας : εϋχη δεν περιφερει : εϋταλε οὐθεοινοϋϋι ἐπῶωι.</p> <p>Εταφνατ ἐ προτωινι : ετχη δεν πεφρο : αφερροτ οροϋ αφρει : δαρατοϋ ἡνεϋβαλατχ.</p>	<p>زكريّا الكاهن بن براخيا بينما هو في الهيكل يرفع بخوراً</p> <p>لما رأى الثور الكائن في وجهه، خاف وسقط تحت رجله.</p>
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

أما "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)" فيورد أسبسموسين
 آخرين، الأوّل منهما بدايته: .. Ζιτεν ηἱπρεσβια "بشفاعات ..."،
 والأسبسموس الآخر بدايته: "الله هو نور، وساكن في النور ..."(١١).

أسبسموس آدام الأحد الثاني من كيهك

وقد أوردته كتاب "خدمة الشّمس والأحان"، و"مخطوط ترتيب البيعة
 (طقس ١١٧/١٩١٠م)"(١٢). وهو يخاطب رئيس الملائكة غبريال بقوله:

القيام بها سنة ١٦٥٤ ش/ ١٩٣٨م أضيفت أعدادٌ كبيرة من الأسبسموسات إلى جانب
 إضافات أخرى كثيرة. وتوات الطّبعات بعد ذلك، حتى صار الكتاب كما هو عليه
 الآن، موجّهاً لكثير من طقوس المناسبات في الكنيسة.

١١- وهذا الأسبسموس يورده "مخطوط ترتيب البيعة (الإسكندرية/١٧١٦م)"، و"مخطوط
 ترتيب البيعة (السريان/١٧١٩م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سرياي/١٨٦٨م)".
 ١٢- وأيضاً: "مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة
 (سرياي/١٨٦٨م)".

”أنتَ أيضاً طرتَ إلى القديسة مريم، وبشَّرتها بفرح العالم. وصرختَ إليها بصوت التَّهليل قائلاً: السَّلَام لك يا ممتلئة نعمة، الرَّبُّ معك“.

إلَّا إنَّ ”مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)“ يورد أسبسموساً ثانياً من رُبْعين من ثيُوطوكيَّة الثُّلثاء، حيث يذكر بداية كلِّ رُبْع منهما فقط.

Хере тма̀сноуҗ..

Хере он̀етасхем змот..

وهما الرُّبعان الأوَّل والثَّاني من القطعة الثَّالثة من هذه الثيُوطوكيَّة: ”السَّلَام لوالدة الإله، تهليل الملائكة، السَّلَام للعفيفة، كرازة الأنبياء. السَّلَام للتي وجدت نعمة، الرَّبُّ معك، السَّلَام للتي قبلت من الملاك فرح العالم“.

أسبسموس آدام الأحد الثَّالث من كيهك

يورد كتاب ”خدمة الشَّمَّاس والألحان“ الأسبسموس الآدام الشَّهير ”أفرحي يا مريم العبدة والأم، لأنَّ الذي في حرك، تسبحة الملائكة ...“^(١٣).

أمَّا ”مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)“ فيورد الأسبسموس الثَّالي^(١٤) بالقبطيَّة فقط كعادته.

١٣- هذا الأسبسموس الشَّهير لا يغطِّي حدث الأحد الثَّالث من كيهك، وهو زيارة العذراء لأليصابات نسيتها.

ولكن يورده ”مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)“، و”مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)“، و”مخطوط ترتيب البيعة (السَّرِيان/١٦٩٨م)“، و”مخطوط ترتيب البيعة (السَّرِيان/١٧١٩م)“، و”مخطوط ترتيب البيعة (سرباي/١٨٦٨م)“.

١٤- ويشترك معه في ذلك الأسبسموس: ”مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)“، و”مخطوط ترتيب البيعة (سرباي/١٨٦٨م)“.

الأسبسموس الثالث فيختص ببشارة الملاك لزكريَّا الكاهن^(١٦).

وجدير بالذكر أن "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)"^(١٧) لا يذكر أيَّ أسبسموسات واطس. أمَّا الأسبسموسات الآدام فيدعوها "الإبروسفارين".

الْحان التَّوزيع في قُدَّاسَات آحاد شهر كيهك

توزيع الأحد الأوَّل من شهر كيهك

يقول "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)" تحت عنوان: "الأحد الأوَّل من كيهك"^(١٨):

"... وكذلك القُدَّاس يُكَمَّل كالعادة. إلى نهايته، تُقال الليلويَا $\text{Xe } \dot{\iota}\sigma\mu\alpha\rho\omega\tau\tau$ وبعد ذلك $\text{C}\mu\omicron\tau \dot{\epsilon} \Phi\dot{\tau}$ باللَّحْن المَخْصُوص بِكِيهْكَ. وبعده الليلويَا المَخْصُصَة بِكِيهْكَ.

وتلُو ذلك $\text{¶}\text{παρθενος Παριαμ: ¶}\text{μασνοϋτ̄ησαβε}..$

(من ثيُوطوكيَّة الجُمعة). وبعدها $\text{¶}\text{παρθενος Παριαμ: ωϋ } \dot{\epsilon}\beta\omicron\lambda$..

١٦- ورد هذا الأسبسموس مكتفياً بكلمة "أنت" ليشير بها إلى الملاك غُريال، فجاء النَّص مبتوراً، وهو: "وزكريَّا الكاهن أنت بشَّرته بميلاد السَّابِق يوحَنَّا المَعْدَمَان!" فهذا هو كل نصِّ الأسبسموس الثالث. ولم تورد المخطوطات المذكورة أيَّ أسبسموسات واطس.

١٧- ويتفق معه في ذلك باقي مخطوطات ترتيب البيعة قيد الدِّراسة.

١٨- وهو نفس ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/ ١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السَّرِيان/ ١٧١٩م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سبزي/ ١٨٦٨م)".

وتمَّ من يقول **Οτραν ηρωσρωσ**.. وأخيراً الليلويا المختصة بكيهك.

كُمّل ترتيب الأحد الأوّل من شهر كيهك، وكذلك يكون ترتيب جميع حدود كيهك على هذا الشرح الموضوع. والسُبْح لله دائماً أبداً سرمدياً. آمين“

(إلى هنا نصُّ المخطوط)

وتورد الأبصلموديّة المقدّسة السنويّة أرباعاً تُقال في توزيع آحاد شهر كيهك بدايتها: **Ψευπρω γαρ δεν οτιεομηι**.. “لأنه بالحقيقة مستحقّ وعادل أن نسبِّح الإله الحقيقي الربّ الكائن في السّماء ... الخ“. أما “مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)“ فيورد لكلِّ أحد من آحاد شهر كيهك أرباعاً تُقال، بعد المزمور المائة والخمسين.

توزيع الأحد الثاني من شهر كيهك

وتحت عنوان: “الأحد الثاني من كيهك“ يورد “مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)“ ما يلي:

“... ووقت تناول السّرائر المقدّسة تقال **Δλ** وبعدها **ΟτνησϚ**

γαρ τε Ϛτημη.. وبعدها:

Δ οται ωιγι ηϚπαρθενος :
Ϛθεοτοκος Παρια : χε αρεχφο
ηαωιρηϚ : ματαμοι δεν
οτπαρνηςια.

سأل واحد العذراء
والدة الإله مريم: كيف
ولدت، أخبريني
علانية.

Δσερωτω ηχε Ϛπαρθενος : χε
ειχηι δεν ηηι ηλωσχηϚ : αϚι ηχε

فأجابت العذراء:
عندما كنتُ في بيت

Σαβριηλ αγγελωγεννοφι ηηι : ζεν
πιμυστηριον ετηηπ.

يوسف، جاء غُبريال
وبشَّرني بالسِّر المخفي.

Αφι ψαροι ηχε Σαβριηλ :
πιαρχηαγγελος εοτ :
αγγελωγεννητιζιν ημοι : ηπαρηη
εαχω ημος.

جاء إليَّ غُبريال
رئيس الملائكة
الطاهر، وحيَّاني هكذا
قائلاً:

Χε χερε θεομεε ηημοτ :
οτος Ποε ωοπ νεμεε αρεχιμ
γαρ ηοτημοτ : ηπειμο ΦϚ
ποτρο ητε τηε.

السَّلَام لك يا ممتلئة
نعمة، الرَّبِّ معك،
لأنك وجدت نعمة
أمام الله مَلِك السَّمَاء.

Οτος ηηπε τεραερωκι : οτος
ηητεμικι ηοτηηρι : ετημοτη
επεφραη χε εμμανοτηηλ : ετε
φαη πε ΦϚ νεμην.

وها أنت ستحبين
وتلدن ابناً، ويُدعى
اسمه عمانوئيل الذي
تفسره الله معنا.

Ϛενη νε ηπιαγγελωγεννησμοε ..

نعطيك السَّلَام ...

توزيع الأُحد الثالث من شهر كيهك

وتحت عنوان: "الأحد الثالث من كيهك" يورد "مخطوط ترتيب
البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)" ما يلي: "... وأماً وقت تناول السَّرائر
المقدَّسة تُقال .. Πεχε Παρηα .."

وهو ما تشرحه المخطوطات الأخرى^(١٩)، حيث تورّد النصّ بالقبطيّة، وترجمته هي: "قالت مريم ليوسف البار: 'سأذهب للجبال لكي أزور أليصابات نسيبتي، لأنها أعطتني السّلام قائلة: مباركة أنت في النّساء، ومبارك ثمره بطنك. من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ. لأنه حين صار صوت سلامك في أذني، تحرّك الجنين بابتهاج في بطني. فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرّب'. وصارت مريم معها حوالي ثلاثة أشهر، ثمّ رجعت إلى بيتها. نعظّمك بابتهاج مع أليصابات نسيبتك، مباركة أنت في النّساء ومبارك ثمره بطنك"^(٢٠).

توزيع الأحد الرّابع من شهر كيهك

وتحت عنوان: "الأحد الرّابع من كيهك" يورد "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ١١٧/١٩١٠م)" ما يلي^(٢١): "... ووقت تناول السّرائر المقدّسة بعد الليلوياسمو ابنودي يُقال .. **Ουραν ηψουψου** إلى نهاية التّسريح، وينصرفون بسلام".

١٩- أي "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السّريان/١٦٩٨م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السّريان/١٧١٩م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سرياني/١٨٦٨م)".

٢٠- انظر: الأنبا صموئيل، مرجع سابق، ص ٨٥، ٨٦.

٢١- وهو ما يذكر أيضاً: "مخطوط ترتيب البيعة (طقس ٧٣/١٤٤٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (البراموس/١٥١٤م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (السّريان/١٦٩٨م)"، و"مخطوط ترتيب البيعة (سرياني/١٨٦٨م)".

انظر: الأنبا صموئيل، مرجع سابق، ص ٩٠.

الملاحق

ثبت بأسماء الأعلام الواردة بالكتاب

- أبادير (المُعلم والقس)، ٥٤، ٥٥، ١٢٣
 أبرآم أسقف الفيوم، ٦٤
 أبرآم أو إبراهيم (ناظم ما)، ٧٨، ٢٠١
 إبراهيم الجوهرى (المُعلم)، ٦٣
 إبراهيم النَّاسخ، ٥٩
 أبو البركات بن كَبْر (القس)، ٤٠،
 ٤١، ٤٣، ٤٦، ١٠٠، ١٠١
 ١٠٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٨، ١٥٢
 ١٦٢، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٩٦، ٣٠٠
 ٣٠٣، ٣٣١
 أبو السَّعد الأبو تيجي (المُعلم)، ٥٤،
 ٥٥، ٥٦، ٦٥، ٧٢، ٨٤، ٩١
 ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٢٤، ١٨٢
 ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٤٤
 ٢٤٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٧
 ٢٨١، ٢٨٠، ٢٧٧
 أنثاسيوس أسقف قوص، ٥٧
 أنثاسيوس الرِّسولي، ٦٧
 أرمانويوس (الملك)، ٥٦
 إرميا النَّاسخ (القُمص)، ٥٤، ٥٦،
 ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣
 ٦٤، ٦٧
 أزولد بورمستر، ٧٨
 استيفن جاربي، ٦١، ٧٤، ٧٩
 اسحق المليجي (القس التَّاج)، ٦٠
 اسطفانوس (القس)، ٢٧
 إسطفانوس المترجم (الأب)، ٩٢
 اسكندر (بطنطا)، ٢٤٢
 اسكندر جيِّد، ٢٩، ٣٠٢
 أقلاديوس بك لبيب، ٢٦، ٢٧، ٢٨،
 ٢٩، ٣٠، ٦٢، ٧٥، ٨٧، ٩٢
 ٩٣، ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ١١٩
 ١٢٢، ١٢٣، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٥
 ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
 ١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١
 ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٨
 ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٤
 ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٥
 ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦
 ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥
 ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣
 ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٧
 ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢
 ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠
 ٣٠١، ٣٠٢، ٣٣٠
 الأُسعد أبو الفرج (الإيغومائس المدعو
 يوانس)، ٥٩
 الشَّمَّاس أبو السَّعد (ناظم ما)، ١٨٢
 الصَّقفي بن العَسَّال، ٤٠، ٣٣٠
 العَلَم صدقة (القُمص)، ٥٦
 الفاخوري، ٣٠، ٥٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧
 ٩١، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٧، ٢٨٣

٥٢، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٠، ٣٩، ٣٨

دميانه (السيدة)، ٦٣

رشيد باقي (المعلم)، ١٠٤

روفاتيل الطويحي (الأنبا)، ٢١٤

ساويرس أسقف ورئيس دير السيدة

العدراء المحرق، ٣١

ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين،

٤٤، ٣٩

سركيس (المعلم والقس)، ٥٤، ٥٨،

٦٣، ٦٤، ٩٢، ٩٣، ١٤٩، ١٥٠،

١٩٠.

سليمان (ناظم ما)، ٧٩

شاؤول (ناظم ما)، ٢٣٠

شنوده الثالث البطريك الـ ١١٧

١٩٩، ٢٣

شنوده المعروف بالخولي، ٧٥

صليب (المعلم)، ٢٦

صليب سوريال (القمص)، ٤٠، ٣٣٠

صموئيل (أسقف شبين القناطر)، ٣٢،

٨٤، ٩٠، ٩٥، ١٣٣، ١٣٥،

١٣٨، ١٤٦، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢،

٢١٣، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٣٠

صموئيل (القمص)، ٧٨

عبد السيد أقلاديوس طبل (المعلم)، ٢٩،

١٧٠، ٢٦٨

عبد المسيح البردوهي (القمص)، ٥٤،

٦٢، ٨٤، ٨٩، ٩٨

عبد المسيح بن جرجس السعودي

الكبير (القمص) (مؤلف)، ٦٤، ٦٥

عبد المسيح صليب السعودي (مراجع

الخلواجي)، ٢٨، ٢٩، ٦٥، ٣١١،

القليوبي (المعلم يوحنا)، ٩٥

المستنصر بالله (الخليفة الفاطمي)، ٥٢

المعلم يوحنا، ٢٦، ٧٥، ٩٥، ٩٦،

٢١٨

المقريزي، ٣٠، ٥١، ٧٥

أمبروسيوس (القديس)، ٣٧

أنجيلوس المحرق (القمص)، ٣٠

أندراوس (القديس)، ٣٨

إيساك مطران بني سويف، ٢٨

إيسيدوروس (الأسقف)، ٧١

إيسيدوروس (المعلم)، ٢٧٦

باخوم (الكاهن)، ٢٨٩

بشاره (ناظم ما)، ٢٩٠

بطرس السابع (الجاولي) البطريك الـ

١٠٩، ٢٨، ٦٣، ١٢١، ٢٥٨،

٢٩٠.

بهنام الأوّل (مار إغناطيوس، أو مار

باسيليوس البطريك الأنطاكي)، ٥٦،

٧٦

بوتشر (مسز)، ٧١

بولس الدجاوي (القمص)، ٦٤

بيشوى وديع (القمص)، ٢٩

تادرس (القمص)، ٣٠، ٨٩

توفيق إسكاروس، ٢٨

جاد الله (المعلم)، ٥٤، ٦٢

جبران نعمة الله (أفندي)، ٥٥، ٧٠

جرجس الشراوي (القمص)، ٣١،

٥٤، ٦٢، ٦٣، ١٩١، ٢٠٣، ٢١٣،

جرجس فيلوثاؤس عوض، ٢٨

جورج جراف، ٧٧، ٧٨

خريستوذولوس البطريك الـ ٦٦،

٢٨٨، ٢٧٦	٣١٣
غريغوريوس أُسْقُفُ توريس، ٣٧	عبد المسيح عبد الملاك المسعودي
فضل الله الإيباري (المعلم)، ٥٤، ٥٤، ٦٧	(القُمُصُّ) (ناظم)، ٣٠، ٣١، ٥٤
٢٦٤، ١٧٣، ٧٠، ٦٩، ٦٨	٦٤، ٦٥، ١٧٤، ١٨٢، ١٨٨
فضل الله الدَّمرداشي، ٦٧، ٦٨، ٦٩	١٨٩، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٧
٧١، ٧٠	٢٢٩، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٢
قائتيابي، ٥٣	٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٥
كيرلس أُسْقُفُ أورشليم، ٦٠	٢٨٢
كيرلس الثَّانِي البطريرك الـ ٦٧، ٤٠	عطا الله أرسانيوس المحرقي (القُمُصُّ)،
كيرلس الخامس البطريرك الـ ١١٢	٣٠، ٦٦، ١٢٠، ١٢٥، ١٦٣
٣١٣، ١٨٨، ٢٩، ٢٨	١٧٠، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣
كيرلس الرَّابِع البطريرك الـ ١١٠	١٨٧، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣
٣١٣، ٢٨	١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٦
ماجد صبحي رزق (القس باسيلوس	٢١٧، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩
صبحي)، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٤	٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠
٢١٤، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٦٧	٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠
مَتَاوُس أُسْقُفُ دِير السَّيِّدَةِ العذراء	٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩
السَّريان، ٣١	٢٦٠، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٥
مَتَاوُس الْأُسْقُفِ العام، ٣٠	٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٩، ٢٩٠
مَتَاوُس البهجوري (القُمُصُّ)، ٥٤	٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٣٠
١٢٤، ٧٢	عَطِيَّةٌ بِالْأَسْمِ قس، ٢٦
مَتَاوُس الثَّلَاث البطريرك الـ ١٠٠	عوض أفندي سرور، ١٧٠
٧١، ٧٠	غبريال (ناظم ما)، ١٨٨، ٢٥٣
مَتَاوُس الثَّانِي البطريرك الـ ٩٠، ٥٦	غبريال الثَّامِن البطريرك الـ ٩٧، ٤٣
محمَّد باشا الوزير، ٦٩	غبريال الخامس البطريرك الـ ٨٨
مرقس البطريرك، ٥٤، ٧٢، ٨٤، ٩٦	٥٧، ٥٩، ٣١١
٢٨١، ١٢٤، ٩٩، ٩٨	غبريال الشَّهْر بَابِن كَاتِب القوصيَّة
مرقس الثَّامِن البطريرك الـ ١٠٨، ٦٥	(أُسْقُفُ أُسْيُوطِ)، ٧٦
٧٤، ٧٣	غبريال القاهي (المعلم)، ٥٤، ٦٥، ٨٤
مرقس الخامس البطريرك الـ ٩٨، ٦٨	٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٨٨، ٢٤١
٧٣، ٧١، ٦٩	٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٤

- مرقس السَّابع البطريرك الـ ١٠٦، ٧٣
 مرقس السَّادس البطريرك الـ ١٠١، ٧١
 مرقس جرجس، ٥٥
 مرقس رزق الله (القس)، ٥٤، ٧٤
 مطران دمياط، ٧١
 مكسي (القس)، ٢٠٣
 مكسيموس (الرَّاهب)، ٢٧
 ميخائيل الغمري (أُسقف سمود)، ٧٦
 ميخائيل المقاري (القُمص)، ٩٢
 مينا البرموسي (القس)، ٢٩، ١٢٢،
 ٣٠٢، ٢١٤
 نابليون، ٥٣
 نصر الله (القُمص)، ٧٩
 نيقوديموس، ٥٤، ٧٤، ١٧٩، ١٨٠،
 ١٩٥، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٨، ٢١٦،
 ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٣،
 ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨٦،
 ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٢
 يسىَّ عبد المسيح، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٨
 يُوَّانس الثالث عشر البطريرك الـ ٩٤،
 ٥٨، ٦٣، ٧٨
 يُوَّانس الخامس عشر البطريرك الـ ٩٩،
 ٧١
 يُوَّانس بن شنوده (الأُسقف)، ٢٦،
 ٥٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٩٤، ٩٥،
 ٢١٤، ٢١٨
 يوحنا (المعلِّم - ناظم ما)، ٢٦
 يوحنا (ناظم ما)، ٧٩
 يوحنا الخازن، ٥٦
 يوحنا السَّمنودي، ٥٤، ٧٧، ١٧٠
 يوحنا القصير (القديس)، ٥٦
 يوحنا الهودي، ٧٩
 يوحنا بن أبي زكريَّا بن سباع، ٤٢،
 ٤٣، ٣٣١
 يوحنا جرجس (القُمص)، ٥٥، ٧٠
 يوحنا سلامة (القُمص)، ٤٢، ٣٣١
 يوحنا صاحب الإنجيل الذهبي، ٧٩
 يوحنا من فيلدمين (المعلِّم)، ٥٤، ٧٧،
 ٢١٨، ٢٣٣
 يوحنا ولد المتنيح فيلوثاؤس، ٢٦
 يوساب الثاني البطريرك الـ ١١٥، ٣٠
 يوسُف (القس)، ٥٤، ٧٨، ٢٢٧
 يوسف السَّلْموني، ٧٩

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أرسانيوس عطا الله المحرقى (القُمص)، الأبصلمودية الكيهكية حسب ترتيب آباء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالددير المحرق، سنة ١٩٥٦م.
- أفلاديوس لبيب (بك)، الأبصلمودية الكيهكية، القاهرة، ١٦٢٧ش / ١٩١١م.
- دير السيدة العذراء المحرق، الأبصلمودية المقدسة الكيهكية حسب ترتيب آباء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، نوفمبر، ١٩٩٩م.
- رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، مجلة الكرمة الجديدة ٢٠٠٦م.
- رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، مجلة الكرمة الجديدة ٢٠٠٥م.
- رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، مجلة الكرمة الجديدة ٢٠٠٤م.
- صليب سوريال (القُمص)، دراسات في كتاب المجموع الصقوي لابن العسال، القاهرة، مايو ١٩٩٢م.
- صموئيل (الأبنا)، أسقف شين القناطر وتوابعها، ترتيب البيعة عن مخطوطات البطريكية بمصر والإسكندرية، ومخطوطات الأديرة والكنائس، الجزء الثاني، كيهك، طوبه، أمشير، ٢٠٠٠م.
- مخطوط ترتيب البيعة رقم (١١٧) بالدأر البطريكية بالقاهرة.
- مخطوط رقم (١٢١)، بمكتبة دير القديس أنبا مقار.
- مخطوط رقم (٩٤)، بمكتبة دير القديس أنبا مقار.
- مخطوط رقم (٩٦)، بمكتبة دير القديس أنبا مقار.

- مخطوط رقم (طقس ٩٨)، مكتبة دير القديس أنبا مقار.
- مخطوط رقم (عربي ٢٠٣) بالمكتبة الأهلية بباريس، وهو "كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة"، لابن كبر.
- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، حققه ونقله إلى اللاتينية الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسي، مؤلفات المركز الفرنسي سكاني للدراسات الشرقية المسيحية، القاهرة، ١٩٦٦م.
- يوحنا تابيت وآخرون، الفرض الإلهي، منشورات قسم الليتورجيا في جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، ١٩٨٧م.
- يوحنا سلامة (القمص)، اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مصر، ١٩٦٥م.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Baumstark, A., *Die christlichen Literaturen des Orients I*, Leipzig, 1911.
- Cross, F.L. & Livingstone, E.A., *The Oxford Dictionary of The Christian Church* (ODCC), 2nd edition, 1988.
- Davis, J.G., *A Dictionary of Liturgy and Worship*, SCM Press LTD, 1972.
- Graf G., Georg Graf (Von), *Geschichte Der Christlichen Arabischen Literatur (GCAL)*, IV, Città del Vaticano, 1951.
- M. Le Baron de Slane, *Catalogue des Manuscrits Arabes*, Paris, 1883-1895.
- Gérard Troupeau, *Catalogue des manuscrits arabes, Première partie, Manuscrits Chrétiens*, tome I, Paris, Bibliothèque Nationale, 1972.
- Advlphvs Hebbelyneck et Arnoldvs Van Lantschoot, *Codices Coptici Vaticani Barberiniani Borgiani Rossiani, tomvs I, Codices Coptici Vaticani*, 1937.

الدُّرَّة الطَّقْسِيَّة لِلْكَنِيسَةِ الْقِبْطِيَّةِ

بين الكنائس الشَّرْقِيَّةِ

للرَّاهب القس أنثاسيوس المقاري

www.athanase.net

E-mail: father@athanase.net

◆ السِّلْسَلَةُ الْأُولَى: مصادر طقوس الكنيسة

الرقم	اسم الكتاب	تاريخ التَّشْرِ
١/١	الدِّيَاخِي أَي تَعْلِيم الرُّسُل (طبعة ثالثة)	أكتوبر ٢٠١٣م
١/٢	التَّقْلِيد الرُّسُولِي (طبعة ثانية)	ديسمبر ٢٠٠٦م
١/٣	المراسيم الرُّسُولِيَّة - دراسة موجزة - نص الكتاب الثَّامَن	أكتوبر ٢٠٠٤م
١/٤	قوانين الرُّسُل فِي تَقْلِيد الكَنِيسَةِ الْقِبْطِيَّةِ	أغسطس ٢٠١٣م
١/٥	قوانين الجماع المسكونية وخلاصة قوانين الجماع المكاتبة	يونيه ٢٠١٣م
١/٦	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية - الكتابات اليونانية	يناير ٢٠٠٣م
١/٧	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية - الكتابات القبطية	يوليو ٢٠٠٦م
١/٨	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية - الكتابات العربية، الجزء الأول	يناير ٢٠١٢م
١/٩	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية - الكتابات العربية، الجزء الثاني	يناير ٢٠١٢م
١/١٠	قوانين البابا أنثاسيوس بطريك الإسكندرية (طبعة ثانية)	ديسمبر ٢٠٠٦م
١/١١	قوانين هيبروليتس القبطية (طبعة ثانية)	ديسمبر ٢٠١٣م
١/١٤	قوانين بطاركة الكنيسة القبطية في العصور الوسطى	يوليو ٢٠١٠م

◆ السِّلْسَلَةُ الثَّانِيَّة: مقدمات في طقوس الكنيسة

الرقم	اسم الكتاب	تاريخ التَّشْرِ
٢/١	الكنائس الشَّرْقِيَّة وَأوطاها - الجزء الأول: رؤية عامة - كنيسة المشرق الآشورية (طبعة ثانية)	أكتوبر ٢٠٠٦م
٢/٢	الكنائس الشَّرْقِيَّة وَأوطاها - الجزء الثاني: كنيسة مصر (طبعة ثانية)	سبتمبر ٢٠١٣م
٢/٣	الكنائس الشَّرْقِيَّة وَأوطاها - الجزء الثالث: الكنائس الشَّرْقِيَّة الْقَدِيمَة (طبعة ثانية)	أكتوبر ٢٠٠٦م
٢/٤	الكنائس الشَّرْقِيَّة وَأوطاها - الجزء الرابع: الكنائس البيزنطية (طبعة ثانية)	أغسطس ٢٠١٢م
٢/٥	الكنيسة، معناها ومعناها (طبعة ثانية)	مايو ٢٠٠٨م
٢/٦	مُعْجَم المصطلحات الكنسية، الجزء الأول (طبعة ثالثة)	مارس ٢٠١١م
٢/٧	مُعْجَم المصطلحات الكنسية، الجزء الثاني (طبعة ثالثة)	سبتمبر ٢٠١٢م

الرّقم	اسم الكتاب	تاريخ التّشّير
٢/٨	مُعجم المصطلحات الكنسيّة، الجزء الثالث (طبعة ثانية)	سبتمبر ٢٠٠٨م
٢/٩	للملامح الوثائقيّة والبيورجيه الكنيسة الإسكندريّة في الثلاثة قرون الأولى	أكتوبر ٢٠١١م

◆ السُّلْسَلَة الثَّالِثَة: طقوس أسرار وصلوات الكنيسة

الرّقم	اسم الكتاب	تاريخ التّشّير
٣/١	معموديّة الماء والرُّوح (طبعة ثانية)	سبتمبر ٢٠٠٩م
٣/٢	سرُّ الرُّوح القُدّس والميرون المقدّس	مارس ٢٠٠٧م
٣/٣	تسبيحة نصف اللّيل والسّحر (طبعة ثانية)	نوفمبر ٢٠١١م
٣/٤	صلوات رفع البُخور في عشيةً وباكراً (طبعة ثانية)	نوفمبر ٢٠١١م
٣/٥	القُدّاس الإلهي سرّ ملكوت الله، الجزء الأوّل (طبعة ثانية)	مايو ٢٠١١م
٣/٦	القُدّاس الإلهي سرّ ملكوت الله، الجزء الثّاني (طبعة ثانية)	مايو ٢٠١١م
٣/٧	الدّبلة والإكليل (طبعة ثانية)	نوفمبر ٢٠٠٩م
٣/٨	الأحبية أي صلوات السّواعي (طبعة ثانية)	أكتوبر ٢٠١٠م
٣/٩	التّاريخ الطّقسي لسرّ التّوبة والاعتراف (طبعة ثانية)	يناير ٢٠١٣م
٣/١٠	الكهنوت المقدّس والرّتب الكنسيّة - الجزء الأوّل	يوليو ٢٠١١م
٣/١١	الكهنوت المقدّس والرّتب الكنسيّة - الجزء الثّاني	يوليو ٢٠١١م

◆ السُّلْسَلَة الرَّابِعَة: طقوس أصوام وأعياد الكنيسة

الرّقم	اسم الكتاب	تاريخ التّشّير
٤/١	الرّمن الطّقسي بين عيدي الثّوروز والصّليب	يوليو ٢٠٠٩م
٤/٢	صوم الميلاد وتسايج أحاد شهر كيهك	نوفمبر ٢٠١٣م
٤/٣	الميلاد البتولي والظهور الإلهي	يناير ٢٠١١م
٤/٤	صوم نينوى والصّوم المقدّس الكبير (طبعة ثانية)	مارس ٢٠١٣م
٤/٥	البصحة المقدّسة - الجزء الأوّل	يناير ٢٠١٠م
٤/٦	البصحة المقدّسة - الجزء الثّاني	يناير ٢٠١٠م
٤/٧	سبت الفرح والثّور	أبريل ٢٠١٢م
٤/٨	عيد قيامة المسيح مخلصنا	أبريل ٢٠١٣م

يُطلب من

مكتبة مجلة مرقس

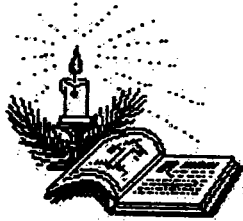
القاهرة: ٢٨ شارع شبرا - القاهرة ت/ ٢٥٧٧٠٦١٤

والمكتبات المسيحية والكنسية

كما يُطلب من

الأستاذ المحاسب مينا سمير أنطون ت/ ٠١٠٠١١١٦٦١٨

E-mail: minasas2001@yahoo.com



هذا الكتاب

الذي بين يديك، يشتمل على
خمسة أبواب. تتحدّث عن صوم
الميلاد من الوجهة التاريخية، وتباين

مدته بين الكنائس الشّرقيّة المختلفة. ثمّ حديث عن مؤلّفي الإبصاليات
والمدائح الكيهكيّة. ثمّ عن طقس صلوات التّسبحة ورفع البُخور
والقُدّاسات، في آحاد شهر كيهك.

والكنيسة وهي بين تطويب أمّه وتمجيد ابنها، تكون بمثابة من يفرش
ويهيئ المزود، لاستقبال المولود الإلهي. ولكن هذه المرّة، في قلوب
بسيطة متّضعة، حينما تخشع القلوب من تواتر الشُّخوص بتأمّل، فيمن
صار إنساناً لأجلنا. وحينما تتّضع النفوس من مداومة التّسبيح
والصّلاة، يأتي السيّد إلى هيكله، وإذا بالميكّل قد صار صالحاً لسُكناه
وحلوله فيه، بعد أن تقلّس بذكر اسم ابن الله، يسوع المسيح.

